ديسمبر
سنة ١٩٣٠

# المجلة الجديدة

العدد الثانى
السنة الثانية

( صاحبها ومحررها سلامه موسى )

## من المحرر الى القارىء

سبق أن أعلنا للقراء عن ثلاث هدايا ترسل لجميع المشتركين فى المجلة الجديدة هى :

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام
ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب
فى الحياة والادب لسلامه موسى

وقد صدر الكتاب الاول منذ شهر وأرسلناه للمشتركين. وقد لقى هذا الكتاب التقدير الذى انتظرناه من المشتركين وغيرهم من القراء. وكتب الاستاذ م. لطفى جمعه مقالا عنه فى المساء بلغ خمسة أعمدة أوضح فيه عن فائدته وحث على قراءته كما كتب الينا كثيرون يعبرون عن اعجابهم وانتفاعهم به. والقراء الذين والوا قراءة المجلة الجديدة قد عرفوا فى الاستاذ يعقوب فام كاتباً مختصر العبارة يرى الى غاية واحدة هى اصلاح التربية المدرسية والبيتية ويخرج منه القارىء على الدوام بفكرة مدروسة أو رأى ناضج

وأصدرنا الكتاب الثانى عن منع الحمل للدكتور كامل لبيب. وهو طبيب من أشهر أطباء القاهرة عاش أكثر من عشر سنوات فى انجلترا حيث تعلم هناك الطب ومارسه فى مستشفياتها. وقد رأى فائدة هذه النزعة الجديدة لبلادنا فالف هذا الكتاب للأبوين فى بيان الطرق التى يجب اتباعها لمنع الحمل. والكتاب موضح برسوم الاعضاء التاسلية. وقد أرسلناه أيضاً للذين سددوا الاشتراك للسنة الجديدة

أما الكتاب الثالث فهو لنا. وسيصدر قريباً وسيرسل للمشتركين

وثمن هذه الكتب الثلاثة هو ٣٠ قرشاً أى عشرة قروش لكل كتاب والمشترك الذى يدفع ٥٠ قرشاً فى اشتراك المجلة الجديدة ينالها كلها هدية من المجلة. والذى يدفع ٨٠ قرشاً للاشتراك فى المصرى والمجلة الجديدة ينالها أيضاً هدية

وهاتان المجلتان المصريتان هما المنافس الوحيد للمجلات السورية التى تكتسح البلاد كالطوفان. ولذلك فان واجب كل قارىء مصرى أن يشجعهما على الرواج والانتشار

# البيت الانجليزى الحديث

يميز الانجليز بين لفظى « منزل » و « بيت » فالاول عندهم هو البناء والثانى هو الاسرة والبناء والاثاث وما يحيط بهذه الاشياء من جو عائلى. وقد يكون للانسان عشرون أو ثلاثون منزلا ولكن لايمكن أن يكون له سوى بيت واحد هو الذى يسكنه ويتعلق به

وليس شىء يعبر عن شخصية الانسان مثل بيته . فهو وطنه الصغير وهو الدائرة التى تمثل ذوقه والكهف الذى ينشد فيه الراحة والحب . وقد رأت بعض الامم المتمدينة مثل سويسرا أن تمنع بيع البيوت الموروثة . فالانسان مهما افتقر وأفلس يبقى بمنزله منزل الاسرة لا يجوز لدائنه أن يحجز عليه ويبيعه . فالبيت هناك بمثابة أدوات الصانع عندنا لا يجوز الحجز عليها

بل يرى بعض الاشتراكيين على النقيض من السلف السابق أن أساس الاشتراكية



غرفة النوم

يجب أن يكون امتياز كل انسان بمنزل يتملكه ويقيم فيه هو منزله طول حياته ومنزل أبنائه من بعده . فهم يتكرون الامتلاك لجميع العقارات ولكنهم يؤيدونه في البيت

والحقيقة أن للبيت حرمة تختلف من حرمة أي عقار آخر. فنحن نشتري الارض الزراعية ونؤجرها للزارع وقد لا نراها مرة في العام . ولكن البيت هو المكان الذي نراه كل يوم تلابسه ويلابسنا ونتأثر بوسطه ونقلق من ضوضائه أو نستريح الى سكونه . فليس مقامه في نفوسنا مقام الارض أو المصنع أو الحانوت نشتريها لكي نستغلها

وقد ارتأى أحد الانجليز رأياً له قيمته العمومية كما أن له قيمته من حيث إيقافنا على النظر الانجليزي للبيت . فهو يقول انه يمكن قياس التفوق أو الفضل بين الناس وقدرتهم على أن يعيشوا عيشة التمدن بأن نفحص عن أثاث بيتهم . فان العناية بالبيت تدل على أشياء كثيرة كلها فضائل ومحاسن فهي تدل على الالفة بين أعضاء الاسرة والعناية بالاولاد وكراهة الاقامة خارج البيت في الملاهي والذوق الحسن . في اختيار الاثاث أو الصور المعلقة أو الزهريات والتماثيل . ومن أحب الانسان بيته عنى بأثاثه وأحب زوجته وأولاده وجعله الملبي الذي يلهو فيه والمتحف الذي يحتوي على ما يسر العين ويشرح الصدر . وعلى هذا يجوز لنا أن نقول انه اذا تساوت الظروف الاقتصادية كان أحسن الناس هو أكثرهم عناية بالبيت

ولسنا نقول ان البيت الانجليزي حسن لان الرجل الانجليزي أفضل رجال العالم . فان هناك ظروفاً أخرى تجعل البيت الانجليزي هذا السبق منها ان ثروة الانجليز كبيرة جداً وهي لم تجمع لجأة وفي زمن قريب بل نشأت رويداً رويداً منذ ٣٠٠ سنة وذلك لان الانجليز احتكروا تجارة الشرق مدة طويلة وذلك ملاحة البحار والمستعمرات البعيدة قديمة عندهم تزيد دخل الامة زيادة متوالية كل عام . فالانجليز لم يثبوا الى الثروة وثوبا كما يفعل الامريكيون الآن بل نشأوا عليها وتربوا بها . ولذلك سارت رفاهيتهم سيراً وئيداً متزناً كأنها الجسم الحي ينمو تدرج وتطور . وهذه الرفاهية هي الشيء الواضح الذي نراه في المنزل الانجليزي

وبهذه المناسبة نذكر قصة رويت عن زائر أمريكي زار بيتاً انجليزياً في لندن . فان هذا الزائر سأل رب البيت : ماذا تصنعون لكي تجعلوا العشب الذي نزرعونه هنا زاهياً نضراً هذه النضرة العجيبة ؟ فانا في أمريكا لا نرى له هذه النضرة . فقال الانجليزي : اننا نعد له

الارض مائتى سنة ثم نزرعه فينبت فى شهر

والقصة تتراءى غامضة النكتة . ولايضاحها نقول أن جميع المنازل فى انجلترا تبنى بحيث يترك خلفها فضاء لكى يكون حديقة تزرع على الدوام بالعشب . وهو نجيل قصير نضر . وهذه الحديقة لا تزرع باشجار باسقة بل يقنع أصحابها بالعشب ولا يجوز فى انجلترا بناء بيت خلف بيت آخر بل لابد من هذا الفضاء لكى يخصص لزراعة هذا العشب . وأراد الانجليزى باجابته لهذا الزائر الأمريكى بأن زراعة هذا العشب هى من التقاليد التليدة فى انجلترا وانها قد تأثلت وتأصلت عندهم فى أكثر من مائتى سنة . ولذلك فالعشب ينبت فى سرعة ونضرة . أما الأمريكيون فحدثون مقلدون ليس خلفهم شىء من التقاليد يستندون اليه

وما يقال عن العشب يقال عن الاثاث . فان من يدخل البيت الانجليزى لأول مرة يدهش لما فيه من رفاهية هى فى الغالب بعيدة عن الترف . غايتها الراحة وليست الزينة . فالكراسى والاسرة والمائدة والخزانات قد صنعت كلها فى ذوق يشبه الساذج ولكن الغاية منه هى الراحة والرفاهية

وهذه الرفاهية هى ثمرة الانتخاب الصناعى مدة ثلاثة قرون متوالية . ثم هناك عامل آخر قد جعل التفوق والاولية للبيت الانجليزى . وهو البرد . فان الملاحظ ان جميع الامم التى تسكن المناطق الباردة تكثر من الايواء الى البيت للاحتماء من البرد . وفى كل غرفة من غرف هذا البيت مصطلى يقعد اليه الانسان فيصطلى بناره ويزيل عن نفسه ذلك الخدر الذى استولى عليه من البرد القارس ويجفف حذاءه أو ملابسه المبللة بالمطر . وقد بلغ من حب الانجليز للمصطلى أن جعلوا اسمه يعنى البيت والوطن . فالانجليزى يذكر وطنه وأهله وأسرته بالمصطلى

وهذا البرد نفسه يمنع الانجليز من التعرض للهواء الطلق والقعود على القهوات المكشوفة كما نفعل فى القاهرة . وعند الانجليز أندية مقفلة ولكن ليس عندهم قهوة واحدة تشبه ما عندنا فى القاهرة . ومتى تجمع أعضاء الأسرة حول النار يصطلون استطاعوا أن يتحدثوا ويتسامروا فيكون من ذلك رباط قوى يربطهم ويزيد الحب بينهم

ونحن فى أشد الحاجة لمثل هذا المصطلى فى مصر . فان البرد الذى يستولى على جونا نحو

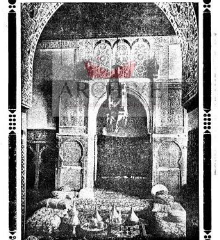
أربعة أشهر فى العام يجعلنا نأوى الى الفراش مبكرين لكى ندفىء أرجلنا وأقدامنا التى خدرها البرد . مع أنه كان يجب أن نجعل من هذا الشتاء القصير فرصة للسامرة بين أعضاء الأسرة فان ليالى الشتاء طويلة تمكن فيها القراءة والمسامرة . وكثير منا ممن زاروا انجلترا يعرفون أنهم يكابدون من برد الشتاء فى مصر أكثر مما كابدوه فى انجلترا لأن الغرف هناك مزودة بالنار التى يصطلى بها من يشكو البرد

وخلاصة القول ان البيت الانجليزى هو أحسن البيوت فى العالم لانه نما نمواً مستمراً فى نحو ٣٠٠ سنة فكانت الرفاهية ترافق الثروة المتزايدة ولان البرد يضطر السكان الى الايواء الى المنزل والعناية ببنائه وأثاثه

المطبخ الانجليزى

# مراكش القديمة والجديدة

أكثرت الصحف فى الشهرين الماضيين من ذكر مراكش لمناسبة مافعلته فرنسا من محاولة فصل البربر من المراكشيين الأصليين . وهؤلاء البربر يعيشون فى الجزء الشمالى من مراكش وهم الى الآن لم يتحضروا بالحضارة الاسلامية إذ لهم عادات قديمة مازالوا يلازمونها ويمارسونها



منظرة الضيوف فى بيت أحد الاغنياء

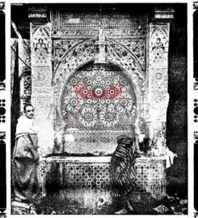
وليس شك أقل شك فى أن فرنسا ترمى بهذه المحاولة الى فرنسة   بر حتى تتخذهم بعد ذلك ذريعة الى الاستعمار لأنهم يؤلفون لها عندئذ حزباً قوياً يعاونها على الاستيلاء على البلاد. وفرنسا مع أنها تضطهد رجال الدين فى بلادها، فأنها تعاونهم خارجها لأنهم ينشرون



فى حانوت الفخارى المغربى

الثقافة الفرنسية ويزيدون بذلك سلطان فرنسا المعنوى. فهى الآن تفصل البربر فى التعليم وتجعلهم يتعلمون اللغة الفرنسية على ايدى رجال الدين وتحاكمهم فى المواريث والزواج

والطلاق بغير الشريعة الاسلامية لكى تشق مراكش شقين : فى الشق الشمالى طائفة البربر وهم متفرنسون لغة ، غرباء عن الشريعة الاسلامية : وفى الشق الثانى طائفة المغاربة أو المراكشيين وهم مسلمون بالدين وعرب باللغة . ومتى تم هذا الانفصال امكن فرنسا أن تعيش عليه وتحتج به وتجد فيه مايزكى احتلالها وحمايتها . ولعنة الله على الاستعمار



ماء السبيل فى فاس

والمراكشيون أمة مازال للأسف فى القرون الوسطى . زارها كاتب هذه السطور قبل عشرين سنة فلق فيها العجب من الجهل . رأيت اناساً يتحرجون من قراءة الصحف لأنها أحياناً تقع على الارض وفيها اسم الله . ورأيت الحكومة تبيع الحشيش للاهالى . ورأيت للفرنسيين كاتباً سورياً يخرج جريدة تدعى السعادة تنشر على الناس مثل ماكانت تنشره

المقطم علينا من فوائد ومنافع نجنيها من احتلال الانجليز لبلادنا سيجنى مثلها المراكشيون من احتلال الفرنسيين لبلادهم

والعجب لهؤلاء السوريين ! ينزلون القاهرة وتونس وطنجة ، ويصدرون لنا الجرائد والمجلات لكى يبينوا للمصريين فوائد الانجليز وللتونسيين والمراكشيين فوائد الفرنسيين . بل لقد استخدمت ايطاليا الشيخ يوسف الخازن اللبنانى لاصدار جريدة فى طرابلس لكى تشرح للطرابلسيين المنافع التى يجنونها من الايطاليين

وكان هذا الكاتب السورى الذى كان يصدر جريدة السعادة فى طنجه قد تربى فى جريدة المقطم ودرس أساليبها . وقد انقلب على يكتب عن التقارير السرية ويفسد على اقامتى فى مراكش بثلة من الجواسيس يحوطوننى فى كل مكان

والمراكشى ينطق اللغة العربية بلهجة تخالف لهجتنا مخالفة كبيرة . فاذا سمعت حديثه تحت منه ألفاظاً عربية ولكن العبارات لا يمكن فهمها . وهم فى كتابتهم هذه اللغة يختلفون منا فأرقامهم مازال الأرقام الأوربية وحرف القاف عندهم ينقط من تحت . والكتب العربية التى ترسل اليهم من مصر هى فى الأغلب أو ٩٩ فى المائة منها كتب تتعلق بالدين والشريعة . وحرف العين يبرز بروزاً كبيراً عندما يتكلمون

وكثير من الاسر المراكشية يرجع فى النسب الى الاسر الاسلامية الاندلسية التى رحلت من الاندلس الى مراكش . ولذلك فان الانسان يجد أحياناً وجوهاً بيضاء غاية فى البياض كما يجد طولا فى القامة . والمغاربة على وجه العموم أطول منا قامة وأبيض بشرة والكتاتيب منتشرة بينهم

وزائر المغرب يرى ظاهرتين واضحتين لا يرى مثلهما فى بلادنا . الاولى هى كثرة الاشراف الذين يتخذون زى النساك ولهم حرمة عند الاهالى . والثانية هى كثرة الدجالين والحواتين والمشعوذين وهم الذين يعقد حولهم السامر فيلهو الاهلون بحديثهم وتهريجهم . والمغربى معروف بتدجيله حتى فى مصر فان معظم الحوادث التى يكون الباعث لها اكتشاف كنز من الذهب يكون المتهم فيها من المغاربة

ويجب الا يغيب عن ذهن القارىء أن شيئاً غير قليل من الدم المغربى يجرى فى عروقنا نحن المصريين . فان الدولة الفاطمية التى حكمت البلاد بضع قرون والتى أسست الازهر هى دولة مغربية وقد جاءت بجيوش مراكشية استوطنت مصر وتزوج جنودها مصريات . وفى لغتنا العامية ألفاظ تمت الى المغرب انحدرت الينا من ذلك العهد

والبيوت المراكشية مزخرفة من الداخل ويعنى المراكشيون بزخرفة سقف البيت عناية كبيرة ويستعملون الطنافس والاوانى النحاسية الكثيرة ويشربون الشاى الاخضر طول النهار وبعض الليل ولهم آنية فاخرة للشاى . وهم اذا قعدوا تربعوا

# الخزف الانجليزى

اذا تأثلت الحضارة عند الامة بات لها من ادوات هذه الحضارة وآلاتها القديم والجديد. وقديمها ليس هو الشيء البالى الذى تنبو عنه العين وانما هو تحفة يتغالى فى اقتنائها الاغنياء وتدفع فيها المتاحف اعلى الاثمان. وذلك لان لهذا القديم حرمة التاريخ وسابقة التطور اللاحق فهو يقتنى فى البيت تحفة تعود بالذاكرة الى التاريخ الماضى. فتدل على ذوق قديم واعتبارات قد زالت لزوال الحاجة اليها

ومثل هذا القديم على ماله من حرمة لا تصح محاكاته فى العصر الحديث. لأن هذه المحاكاة هى بمثابة غرس الشجرة فى غير تربتها. ولنضرب مثلا على ذلك تلك الكراسى التى اخرجت من فبر توتنخ امون فانها جديرة بالاعجاب. ولكن هذا الاعجاب يجب ان يقتصر عليها باعتبار عصرها وبيئتها القديمة. اما اذا عمدنا اليها فحاكيناها فى مصنوعاتنا الحديثة فاننا نجلب على أنفسنا الضحك وذلك لان البيئة الاصلية التى نشأت فيها نشوءا طبيعيا كانت تلائمها. تلك هى البيئة الملوكية الاتوقراطية التى تعنى كثيرا بالزخارف والتلألؤ. اما الآن فنحن نعيش فى وسط ديمقراطى لا يستعين الا بالقليل من الخدم أو بلا خدم. فحاجاتنا يطلب البساطة والخفة واعتبار الراحة قبل اعتبار الزينة. وهذا لا نراه فى الكراسى التى خلفها لنا توتنخ امون. فنحن نقتنيها تحفة نحفظها فى المتحف ونستنير من درسها ونعجب بها فقط. ولكن لا يجوز لنا ان نحاكيها فى اثاث منازلنا

وهذا الذى نقوله عن الكراسى القديمة ينطبق ايضا على كل شيء قديم: على الاسلوب الكتابى والتخيل الشعرى والنظام المدنى. بل هو يجب ان ينطبق على الاراء والعقائد الاجتماعية والدينية اى انها جديرة بالاعجاب أو الدرس مادامت فى مكانها وبيئتها وعصرها. اما محاكاتها واستحياؤها فى عصرنا فخطأ

والآنية من اقدم ادوات الحضارة وقد صنعت من مواد مختلفة واختلفت مذاهب الامم فيها وتنوعت ازياؤها ونماذجها. ويحق للصين ان تفخر على جميع الامم بأنها سامت الامم جميعها اتخاذ اسمها فى صنع الخزف المموه كما سامت مصر جميع الامم اتخاذ اسمها «خيمى» فى الكيميا. ومازال الآنية الصينية من اطباق واباريق وزهريات ونحوها تباع باغلى الاثمان وتقتنيها المتاحف للدرس والاستنارة كما يقتنيها الأغنياء.

وقد تأثلت صناعة الخزف المموه فى انجلترا وصار فيها التالد والطريف. وطريفها لا يحاكى تالدها لأن المحاكاة والنسخ برهان العجز أو الموت. وصناعة الخزف فى انجلترا فى تطور مستمر

وتالدها يرجع الى ودجود الذى ولد سنة ١٧٣٠ ومات سنة ١٧٩٥ فقد اخترع مينا جديدة كما انه ابتدع ازياء جديدة فكان يصنع السكرجة فى هيئة الكرنبة والكوز من الخزف

فى هيئة الرجل المتكرش. وتقدمات ودجود وبقيت مصانعه. ولكنها لم تجمد على نماذجها الاولى بل اخذت فى التطور والابداع. ويرى القارىء هنا طقم شاى اخرجته فى الشهر الاسبق

وودجود هذا الذى ابتدع الخزف الانجليزى كان عبقريا ودلائل عبقريته فى نفسه واضحة من مبتدعاته الخزفية التى تقتنى الآن فى البيوت وتعلق على الجدران تحفا ثمينة تعلو العين بهائها ورونقها. بل هى واضحة فى ذريته فان داروين ينتسب اليه من ناحية امه كما ان احد ابنائه هو وزير من وزراء العمال الحاضرين



طقم شاى

# الدنيا الجديدة تغزو اوربا

يؤسس فورد المصانع المختلفة فى أنحاء أوربا . وقد صار له منها الآن نحو ١٢ مصنعاً يغزو بها العالم الصناعى فى أوربا . وهو يمثل الدنيا الجديدة وما اهتدت اليه من طرق جديدة فى تنظيم الصناعة . ولذلك ينظر اليه الأوربيون كأنه الممثل لحضارة جديدة هى الحضارة الأمريكية التى تختلف من الحضارة الأوربية

وأوجه الاختلاف بين الحضارتين كبيرة

ففى أوربا ملوك وطبقات من النبلاء ذوى الالقاب ، وزراعة تجرى باستخدام الخيول والثيران ، وفلاحون فقراء يعيشون فى أكواخ حقيرة معيشة ساذجة فقيرة ، ومصانع صغيرة وصناعات يدوية ما تزال اليد تقوم بها كلها أو بأعظم قسط منها . وفيها إلى جانب ذلك ديانات ترعاها الدولة وتعصبات تغذو الحقد القديم على اليهود ، وحكومات تدعو إلى الاستعمار وتقول بمنع المرأة من أعمال الرجل


فورد

هذا فى أوربا . وخصوصاً أوربا الشرقية الجنوبية . أما فى الشمال والغرب فالحال تختلف وتتجه اتجاهاً قوياً نحو أمريكا . فماذا نرى فى أمريكا ؟

نرى هناك حضارة لا تعرف الملوك ولا طبقات النبلاء أو ذوى الألقاب . فرئيس أكبر أمة فى العالم وأقوى أمة وأغنى أمة هو أفندى مثلى ومثلك وهو « المستر هوفر » والزراعة تجرى بالموتور بينما يزرع الفرد فى أوربا

ثلاثة أو أربعة فدادين يزرع زميله في أمريكا بالموطر نحو مائة فدان. والعامل الامريكي رجل يتمتع بجميع صنوف المتع الحديثة. له أتوميله الخاص ولزوجته حرفة خارج البيت. والمصنع في أمريكا ليس كبيراً عليه أن يخرج في اليوم الواحد ٥٠٠٠ أو ١٠٫٠٠٠ أتومبيل أو آلة خياطة أو بسكليت. وليس للحكومة دين ولا يعرف الاهلون تعصباً على اليهود وليس في تاريخهم اضطهاد ديني أو مذهبي. والحكومة لا تستعمر الاقطار الاخرى وان فعلت فمع الاعتذار والرياء. والمرأة هناك تعمل إلى جانب الرجل لا فرق بينهما يفصلهما في أي عمل من الاعمال

واوربا تنظر الى ماضيها وكأنها تصبو اليه لأنه يكاد برغمها يفلت منها. فانها ترى نفسها قد قضى عليها بان يكتسحها التيار الامريكي وبان صناعاتها الفنية اليدوية ستمحى عن قريب. وتقوم الآلات الجامدة مقام اليد المدربة. وهي تقول أن فنونها ستذهب وتفنى امام الآلات. فالرجل الذي يصنع الكرسي بيديه يصوغه في القالب الذي يمثل ذوقه وفنه وبيئته. فهو امتداد أو تكبير لشخصيته. وهذا الكرسي يخرج من يديه وهو قطعة فنية كما تخرج القصيدة من ذهن الشاعر أو الصورة من يد الرسام. ولكنهم في امريكا يصنعون الكراسي بالآلات التي تخرج الاف الكراسي كل يوم كما تخرج الصورة صورة احد الاشخاص. والصانع في اوربا لهذا السبب يتقن عمله ويحبه ويطرب لاتمامه اما في امريكا فهو آلة انسانية امام آلة الحديد يضع هذا المسمار هنا أو يدفع هذا الخيط هناك فهو يكره عمله ويسأمه. وشخصية الصانع الاوربي مطبوعة في عمله بينما شخصية العامل الامريكي ممحوة

وهذا كله صحيح. ولكن يقابل ذلك أن الآلات الامريكية تغني العامل فيها عن قضاء النهار كله امام عمله. فهي تفرغه منه بسبع أو ست ساعات في اليوم يخرج بعدها للترويح عن نفسه والتمتع بضروب المتع التي تعرض لهن في المدينة. بل هي تفتح باب الرجاء لان تقل ساعات العمل في المستقبل الى ثلاث ساعات في اليوم

ثم هناك هذه الحقيقة الناصعة. وهي انه اذا تنافست صناعتان احداهما تجري باليد والاخرى بالآلة فان الثانية تتغلب عليها في أسواق العالم لانخفاض أثمانها اذ هي تصنع بكميات كبيرة جدا فالربح القليل فيها هو كثير بالنسبة لعظم المقدار الناتج

اما من حيث الاتقان فانا نذكر هذا المثال الغريب وهو ان فورد تحدى احد المصانع التي تصنع الساعات بالايدي ايتهما ادق صنعاً اتوميلاته المصنوعة بالآلات ام الساعات المصنوعة بالايدي. وقد اتضح له ان الآلات ادق في الصنع من الايدي

والحضارة الامريكية تقول بزيادة اجر العامل لكي يكون شاريا لانه هو اكبر زبون المصنوعات اذ ان تسعة أعشار الأمة تتألف منه. ثم هذا العامل نفسه لا يمكن ان ينفق اجره الا اذا نال من الراحة ما يمكنه من ذلك. فالخطة الامريكية التي تفرضها حضارتها هي ضمان الرخاء باعطاء اكبر اجر للعامل مع اقل مدة للعمل

# عادات واعياد

فى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ دعيت لتناول الغداء مع عائلة فى أمريكا ، وبالطبع قبلت الدعوة وذهبت فى الميعاد المحدد . ذهبت إذن هنالك وتعرفت الى أفراد هذه العائلة فوجدت رب الدار والأم والأولاد ، ثم وجدت هناك أيضاً الجيل السابق لهؤلاء جميعاً أى الجد والجدة . وهذا أمر غير مألوف كثيراً فى أمريكا فليس من عادتهم أن تزحم البيوت بالعائلات الكثيرة لأن كل من ينشىء بيتاً منهم يستقل عن باقى أفراد العائلة . وعلى أى حال استنتجت أن هذا الظرف مهم على خلاف العادة حتى استدعى اجتماع ثلاثة أجيال من عائلة واحدة

هو ظرف خاص مهم حقاً لأن قائمة الغداء تصدرت بالديك الرومى وهذا الزائر لايطرق أبواب البيوت العادية هناك الا فى ظروف خاصة جداً ، ولاتستثنى من ذلك وجود ضيف من أى لون فالضيف يأكل من طعام العائلة من غير اختلاف لهذه القاعدة

تغدينا ، وطال بنا الجلوس على المائدة على خلاف العادة أيضاً ففترة الغداء لاتزيد عن نصف ساعة ، وأما فى هذا اليوم فمكثنا ما يقرب من الساعتين يتقلب بين يدينا الطعام أصنافاً وألوناً ، وكان ما تناولناه منه يكفينا اثنى عشرة ساعة على أقل تقدير

ثم دعينا الى الصالون ، وكان منارا بالكهرباء فى رائعة النهار ، والنور ضئيل ، وفى ركن من الغرفة شجرة مخروطية الشكل مزينة بالخيوط الفضية والذهبية ، وبالكرات الملونة اللامعة ويحيط بأفرعها خيوط من معدن يشبه الثلج عند سقوطه ومن بين أغصان هذه الشجرة تطل بعض المصابيح الكهربائية الملونة . هذا والشجرة محملة بأشياء مختلفة الحجوم والأشكال كل واحدة منها ملفوفة فى ورقة ومربوطة وعلى الحزمة ورقة تحمل اسماً من أفراد العائلة ووجدت بعض هذه اللفائف تحمل اسمى أنا . فكأنها وضعت هنالك خصيصاً تنتظرنى ثم فى قمة هذه الشجرة جرس كهربائى صغير يدق من غير انقطاع أوتوان

فاليوم إذن يوم عيد الميلاد ، والشجرة إذن شجرة عيد الميلاد . ولم أكن قد رأيت شجرة عيد الميلاد قبل هذه المرة ولم أكن أدرى عنها شيئ سوى ماقرأته من آونة الى أخرى فى اللغة العربية وهذا بالطبع أقل من القليل . فأخذت أحدق فيها تحديقا ، وفرحت لها بأكثر مما فرح الاطفال ، وأخذت مقعدى بينها وبين الموقد لكى اصطلى وأمتع ناظرى فى الوقت

الواحد . واستوى أفراد العائلة كل فى مكانه تعلو شفاههم جميعا ابتسامة عريضة كأن هذا اليوم قد ذهب بمتاعب العام كله وكأنها لم تكن . جلسنا كلنا ماعدا أصغر أفراد العائلة وهو صبى لايتجاوز الثالثة من عمره ، وكان أكثرنا غدوا ورواحاً ولعبا ومراحا

ثم بدأت الحفلة ، وأخذ الصبى يروح ويغدو بيننا وبين الشجرة ينقل الينا ماتحمل واحدة فواحدة ، فكان يذهب الى الشجرة ويلتقط حزمة ويقرأ الاسم الذى تحمل ثم يقدمها الى صاحبها ، وهذا يفض غلافها ويفتحها فيجد فيها هدية معها بطاقة باسم مهديها فيلتفت الى الذى أهداها اليه ليشكره بالكلام و بالاشارة ويصحب الكلام والاشارة بابتسامة تعبر عن شكره العميق للذى أهدى وسروره للهدية ذاتها . ثم ينقل الصبى راجعاً الى الشجرة لينتزع منها هدية أخرى لانسان آخر

وأما الهدايا ذاتها فتختلف من لعب للأطفال الى مناديل وجوارب وبذلات وآلات كاتبة (Typwriters) ومضارب تنس وأوراق مالية الى آخر قائمة الهدايا ، ذلك أن العائلة تعرف حاجات أفرادها ورغباتهم ، وقد جرت العادة أن من يشعر بحاجة فرد من العائلة الى شىء أو رغبته فى شىء يهديه له فى يوم عيد الميلاد متى كان ذلك مستطاعاً ، ثم قد جرت العادة أيضاً أن من يبتاع شيئاً لفرد من العائلة يطلع باقى الأفراد على ماصنع حتى لايهدى انسان غيره مثلما أهدى لنفس الشخص ، وبهذا يحتاطون حتى لا تتكرر الهدايا للفرد الواحد

ومازلنا فى أخذ وعطاء وشكر وثناء حتى هبط علينا الليل ، فقمنا وانصرفنا ونحن أسعد حالا مما دخلنا ، ثم تبادلنا تهانىء العيد وتفرقنا

أظنه لايسع كائن من كان الا أن يرى أثر هذا العرف فى حياة العائلات والافراد ، لايمكن لانسان أن يزعم أن مثل هذا اليوم يذهب ويجىء ثم يجىء ويذهب من غير أن يترك أثاره فى نفوس الصبيان والبنات والشبان والشابات . أى انسان يمر فى مثل هذا الظرف خمسين أو ستين أو سبعين مرة فى حياته ويخرج من هذه الحياة من غير أن يكون قد طبع حبه فى قلوب من يحيطون به وساعد على أن يكون شخصيات أولاده وأحفاده ؟

الحياة كما هى ثقيلة ، وأعباؤها تقصم الظهور ، وهى تسوقنا رغم أنوفنا لأن تندفع فى تيار نشاطنا اليومى لكسب أرزاقنا اندفاعاً ينسينا الجانب اللطيف من الحياة ويغمر هذا الجانب فى بحر النضال العنيف الذى لايترك مجالا للجانب الروحانى ليظهر فيفعل فعله فى الاجيال اللاحقة . وبمعنى آخر نحن فى حرب وفى تنازع للبقاء أو للفناء . كيفما كان ، وفى هذه الحرب نحن نطلق العنان للجانب الفظ الغليظ من نفوسنا فيعلو ويحتل الميدان ويوشك أن يقضى على الجانب الانسانى منا

أما وهذه حالنا التي تدفعنا اليها النظم الاجتماعية الحاضرة فنحن فى أشد الحاجة الى أمثال هذا اليوم لتمهد الجانب الذى يقوم على المحبة والعطف والاخاء . يلزمنا أن نكثر من أمثال هذا اليوم لترفه عن نفوسنا فعل العواطف الحادة فيها ولنؤدى لاطفالنا وعائلاتنا بعض مالهم فى عنقنا من رعاية وعناية وخدمة ، وحتى توجد مجالا للشخصيات الصغيرة فى العائلات لتنمو وتكبر وتخرج من نطاق الدائرة الضيقة التى فيها تحيا وتنشط

الحق أننا فى هذا البلد لانقوم ببعض ماقى عنقنا من واجبات نحو أطفالنا ، فنحن نهملهم اهمالا يكاد يكون قاضياً عليهم ومودياً بكثير مما عندهم من الطاقات والامكانيات ، فالاطفال ينوءون بالواجبات المدرسية المفروضة عليهم ، والآباء عاجزون عن أن يخففوا عنهم هذا العبء الثقيل ، فلا أقل من أن يحاولوا اسعادهم وتخفيف تلك الاعباء عنهم بما يستنبطون من وسائل عائلية تجعل حياتهم أسعد قليلا مما هى

وشجرة عيد الميلاد مثل من تلك الوسائل الناجعة . فهل من سميع وهل من مجيب ؟

نحن لانطلب الى الآباء أمراً شاقاً ، ولا ندعوهم الى شىء ثقيل يبهظ كواهلهم ، فالأمر بسيط لايتطلب من التضحيات كثيراً أو قليلا ، بل لانعدو الصواب ان قلنا أن المشروع من أكثر الامور لذة وترويحاً للنفس ، ويعود على الاباء منه مثلما يعود على الاطفال أن لم يكن أكثر

وعلى هذا فنحب أن ندلى بهذا الاقتراح على صفحات هذه المجلة ونرجو من الكتاب والمفكرين وبعض هؤلاء آباء فى نفس الوقت أن يدلوا بآرائهم ويبحثوا المسألة ويقلبوها على كل الوجوه عساناً نصل الى شىء يعود منه نفع على العائلة فى مجموعها وعلى الاطفال بوجه خاص ، ونرجو من بوافقنا على هذا الاقتراح أن ينشر موافقته هذه على الناس ويؤازرنا بتفكيره فى أنجع الوسائل لتمكين الروابط بين الاطفال وذويهم

والاقتراح بسيط لايخرج عن الدعوة الى نشر شجرة عيد الميلاد فى العائلات المصرية فما رأى القراء فى هذا الاقتراح ؟

نحن نعلم مقدماً أن أهم الاعتراضات على الاطلاق هو أن هذا عرف مسيحى درج عليه الغرب المسيحى . ولكن هذا الاعتراض لايقوم على أساس من الصحة لعدة أسباب منها أن هذه الفكرة نبتت فى العالم الوثنى ، وفى ألمانيا الوثنية قبل أن تتنصر ، وكانت هذه العادة متبعة مع بعض الطقوس الدينية الوثنية ، وقد انتقلت بها ألمانيا من عهد الوثنية الى المسيحية ونشرتها بعد ذلك فى العالم المسيحى ، ولما لها من الآثر فى حياة العائلة تقبلها العالم الغربى بعد أن أكسبها لوناً دينياً يتفق مع ميوله وعاداته وطرائق تفكيره

فليس إذن ما يمنع المسلمين من أن يحوروا فى الفكرة ويبدلوا حتى تصير متفقة مع مزاجهم الخاص وعاداتهم وطقوسهم الدينية والوضعية أيضاً . يستطيعون مثلا أن يمارسوها أو يمارسوا مايقرب منها فى بعض أعيادهم ، وأعيادهم كثيرة والحمد لله على كثرتها لما من الأثر فى ترقية الحياة فى الناس ، عندهم عيد مولد النبى فيستطيعون أن يحتفلوا به كالعادة مع اضافة هذه الظاهرة الاجتماعية له ، والأعياد كما لايخفى اجتماعية أكثر منها دينية وعيد مولد النبى فى رأينا هو أنسبها للاحتفال بشجرة عيد الميلاد لأنه يمكن تسميتها بهذا الاسم من غير حرج إذا أرادوا . ومع ذلك فالزمان والاسم لايقدمان ولا يؤخران فى المسألة

الحق أننا نظن ان الدين ليس هوَ السبب الحقيقى فى أننا لانمارس هذا الوضع المفيد فى بيوتنا ، لانه لوكان الدين هو المانع له حقاً فاذا يمنع المسيحيين فى مصر عن أن يمارسوه؟ ماذا يمنعهم وكل العالم المسيحى على اختلاف نزعاته وميوله وطقوسه ونحله يمارسه باستمرار ويحافظ عليه ويحرص على أن يحتفل بهذه الشجرة من غير انقطاع حتى صار لازمة من لوازم العائلات هنالك ؟ اذا كان للمسلمين وجه حق فما هو الحق أوشبه الحق الذى يقف فى سبيل المسيحيين ويمنعهم عن أن يمارسوا نظاماً مفيداً قد ألبسته الممارسة المزمنة حلة شبه دينية؟

ليس مايمنع فى الواقع سوى العرف والعادة ، والعرف والعادة هما بالذات ما نريد أن نغير تغييراً يلائم مطالب العصر الذى نعيش فيه ويتفق مع مصلحة الأجيال المقبلة والراهنة أيضاً

كنت اتحدث مع شاب أمريكى متخرج من احدى الجامعات الشهيرة عن العائلات فى الغرب فقال ، لا أعرف شيئاً أبعد أثراً فى ترقية العائلة عندنا وجعلها أكثر ملاءمة لحياة الاطفال من غيرها من المدفأ وشجرة عيد الميلاد ، وليس هذا بالطبع رأى فرد واحد أو عدة أفراد وانما هو رأى شائع منتشر له صداه فى كتب الأدب فى الغرب

بالطبع نحن لاندعو الى غرس هذا النظام فى البيئة المصرية كما هو من غير تحوير أو تبديل ، بل نرجو أن يتخذ ألواناً وأشكالا تتفق مع ميول المصريين وعقائدهم وأمزجتهم . فقط نريد أن نبقى على عناصره التى يكون منها فائدة للعائلات عندنا ، هذه العناصر التى تؤثر فى حياة الاطفال وتعود على شخصياتهم بالفائدة المؤكدة ، أو بعبارة أخرى نريد أن نبقى على العناصر التى لها قيمتها فى التربية وفى تكييف حياة الافراد

هذا هو اقتراحنا ونحن منتظرون أن نسمع صداه لنرى وقعه فى نفوس القراء . نريد

من المسيحيين أن يمارسوا هذا النظام فى بيوتهم حتى يفعل فعله فى تكوين العائلات ويؤثر فى مجرى حياة الاطفال. ثم نطلب الى المسلمين أن يحوروا فى هذا العرف بما يتفق مع أمزجتهم، وعقائدهم، وأن يخترعوا عرفا مثل هذا أو قريباً أو بعيدا عنه، عرفا يكون له مثل هذا الأثر فى التربية الاجتماعية وفى تكوين الشخصيات

تتقدم بهذا الاقتراح للكتاب والمفكرين ليروا فيه رأيهم

لقد جربنا هذا النظام فى قسم الصبيان بجمعية الشبان المسيحية فى مستهل هذا العام وكانت التجربة مشجعة لنا على أن نمضى فيه بطريقة أعم وأفضل، ولذلك فقد قررت ادارته أن تحتفل بشجرة عيد الميلاد فى سنة ١٩٣١ وتقدم الهدايا لأعضائه. وسوف ندعو الآباء بالاحتفال معنا بها والاشتراك مع أبنائهم فى هذا الوضع الذى يفعل فى توثيق الروابط بين كل المشتركين فيه

ولا يخرج هذا الأمر عن كونه تجربة أخرى عسى أن ينتج عنها نفع للعائلات عامة وللصبيان خاصة، وعسى أن ترى بعض العائلات الفائدة التى تعود من كل نظام يرمى الى تقريب المسافات بين الكبار والصغار فى العائلة الواحدة

ونرجو ممن يحب أن يساهم فى هذا الاحتفال أن يكتب لنا حتى نرسل له دعوة عند مايحين الأوان

الحق اننا نحتاج الى كل عرف ونظام يخدم قضية الصغار والأطفال فى هذا البلد، وفى سبيل هذه القضية مانزمع أن نفعل. فهل نحن واجدون عونا وتعضيداً؟

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل



# الادب العربى فى القرن التاسع عشر

بقلم الاستاذ جيب المستشرق الانجليزى
نقله الى العربية الاستاذ السيد محمد رجب

اذا قارنا المجهودات التى قام بها زعماء المحافظين فى مصر فى سبيل الاصلاح وأحياء الثقافة القديمة ـ بما قام بهزعماء المحافظين فى سوريا وخاصة اليازجى ـ لوجدنا مجهودات الاولين ضعيفة الاثر يعتورها الجبن والتردد

وذلك راجع ـ دون شك ـ الى انه بينما كانت الحركة السورية تكاد تكون كلها من عمل المسيحيين محاولين فى ذلك أدماج العنصر العربى فى تاريخهم المسيحى كانت الحركة المصرية من عمل المسلمين . وبينما كان الاولون يستطيعون أن يلقوا عن أنفسهم كابوس خمسة أو عشرة قرون ـ اذا شاءوا ـ بقلوب مطمئنة ، كان معاصروهم من المسلمين لا يستطيعون ذلك لما كان عندهم من الاسباب الدينية التى تحتم عليهم السير فى أناة وحذر

وقد وجدت حركة التجديد الكلاسيكى ـ حركة احياء القديم ـ أعظم ممثليها فى ميدان التعليم . فكان الشيخ حمزه فتح الله ( ١٨٤٩ — ١٩١٨ ) هو زعيم المحافظين فى مصر كما كان نصيف اليازجى زعيم المحافظين فى سوريا وكان يحب العرب واللغة العربية ويرى أن الله قد خصها بكل مزية وأن كل شكل من أشكال المدنية الحديثة يقوم الاوربيون بأحيائه سبق به العرب ولاسمه مرادف فى لغتهم

واستمر الشيخ حمزة مفتشا للغة العربية بمدارس الحكومة سنين عدة . وكان أحد الذين أوفدتهم الحكومة المصرية الى مؤتمر المستشرقين باستكهلم سنة ١٨٨٨

وكان على رأس هذا الوفد عبد الله باشا فكرى ( ١٨٣٤ - ١٨٩٠ ) وزير المعارف المصرية الذى اشتهر بأسلوبه المسجع والذى يقرن اسمه دائماً باسم بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الشهيرة حتى قيل فيه « لو تقدم به الزمان لكان فيه بديعان ـ ولم ينفرد بهذا اللقب علامة همذان »

الا أن فكرى باشا كان أكثر استنارة من الشيخ حمزه وهو يعتبر من أركان النهضة المصرية هو وزميله وخلفه فى وزارة المعارف على باشا مبارك ( ١٨٢٣ - ١٨٩٣ )

وترجع شهرة هذه الوزيرين الى أثرهما فى اصلاح التعليم المصرى أكثر من رجوعها الى ما أنتجاه فى عالم الادب. فقد أنشئت بمجهوداتهما المشتركة المكتبة الخديوية - بينما أسس على باشا مبارك دار العلوم التى كانت أول مدرسة معلمين عليا أنشئت خارج الازهر.

والى هؤلاء الثلاثة يعزى كثير من الاثر فى استمرار دراسة اللغة العربية بالمدارس المصرية للآن مشبعة بالروح المحافظة بينما نجد روح التقدم والتجديد قد شملت نواحى كثيرة أخرى

على أنه لولا وجود المطابع مااستطاعوا أن يقوموا باصلاحاتهم وان ينفذوا كثيراً من مشروعاتهم اذ كانت المطابع لهم خير عون باقبالها منذ عهد اسماعيل باشا على طبع ونشر القواميس الكبيرة الضخمة ومؤلفات كبار كتاب وأدباء العرب فى العصور الوسطى

٭٭٭

ومهما يكن من شيء فان حركة الاصلاح وجدت طريقها حتى الى الازهر حيث وجدت نصيراً قوياً فى شخص المرحوم الشيخ محمد عبده ( ١٨٤٩ — ١٩٠٥ ) الذى نشأ ببلدة محلة نصر بالدلتا وأتى الى القاهرة ليدرس بالازهر. وقد كان من المحتمل أن يكون هذا الشيخ الصغير رجلا عظيما وشخصية بارزة حتى لو سار فى طريقه هذا ولم يغيره ولكن مجرى حياته وآماله تغيرت تغيراً أساسياً باتصاله بالشيخ جمال الدين الافغانى اذ بدأ تحت تأثير الشيخ جمال الدين يدرس مؤلفات الاوربيين الحديثة وما لبث أن أصبح مصلحاً مجدداً بعد أن كان صوفياً محافظاً. فجمع فى نفسه مالم يتح لأحد من سابقيه فى عدة قرون خلت فكان إيمانه إيمان المؤمن وتفكيره تفكير الفيلسوف الذى يرد كل شيء الى العقل. وكان الغرض الذى وضعه نصب عينيه هو أن يقرر ويوضح حقائق وعقائد الاسلام بأسلوب جديد وبطريقة تلائم العصر الحاضر، وأن يقوى الروح الاوربية والاجتماعية والفكرية فى مصر ويزيدها نشاطاً لا باعتماده على القضاء على الصلة بالماضى ومحو أثره، أو بمحاولة اعادته بل بقبول الماضى قبولا كلياً واعتباره أساساً للحياة القومية والفكرية والبناء فوقه مستعيناً بالثقافة الغربية مستمداً منها العناصر التى تزيده قوة وحياة

وقد أوضح هذه الآراء فى سلسلة من المقالات والفصول تعتبر لغتها وأسلوبها فتحا فى عالم الصحافة بما امتازت به من القوة والمتانة وجزالة العبارة، وهى مزايا الاسلوب القديم، والمرونة، وهى مزية الاسلوب الجديد

٭٭٭

وهناك عامل آخر ساعد كثيراً على رفع مستوى الاسلوب العربى وصبغه بالصبغة المصرية ذلك هو انشاء الجمعيات العلمية والادبية بسوريا ومصر وما أعقب ذلك من ظهور الجمعيات السياسية كنتيجة لمجهودات جمال الدين الافغانى فى سبيل المطالبة بالحرية . وما كان لهذه الجمعيات السياسية من الفضل اذ كانت بمثابة ميادين للتمرين على الخطابة والتحرير الصحفى

ولم يكتف أعضاء هذه الجمعيات بالقيام بأهم الادوار فى الحركة الدستورية التى اقترنت بالثورة العرابية بين سنتى ١٨٨٠ — ١٨٨٢ بل انهم أدخلوا على الصحافة العربية مبدأ جديداً مثمراً

ذلك المبدأ هو وقوف الصحافة بجانب الشعب والتعبير عن آرائه وأثارة حماسته حتى يشد أزر القائمين بهذه الحركة ويمدهم بالعون والمساعدة

وبطلا هذه الحركة هما أديب اسحق الدمشقى ( ١٨٥٦ — ١٨٨٥ ) وعبد الله نديم المصرى ( ١٨٣٣ — ١٨٩٦ ) وكلاهما تلميذ جمال الدين

وقد تلقى أولهما علومه الاولى بمدرسة سان لازار ، الفرنسية ، بدمشق واتخذ لنفسه فى تحرير جريدتيه مصر والتقدم أسلوباً بناه على النماذج الفرنسية لا العربية غير أن هذا الاسلوب كان مع ذلك يمتاز بالقوة والبساطة وخلوه من التكلف ، فكثر المعجبون به

أما عبد الله نديم فكان أعظم اشتهاراً لما له من المواهب كشاعر وخطيب ولكنه كان كان صحفياً قادراً أيضاً — وقد تجلت قدرته فى جريدته الفكاهية التنكيت والتبكيت التى كانت تصدر أيام الثورة العرابية وفى جريدة الاستاذ التى لم تعمر طويلا ( ١٨٩٢ — ١٨٩٣ ) وكان يعتمد فى كتابته وخطابته على اللغة العامية أكثر من اعتماده على الاسلوب الأدبى السهل

وليس أدل على عظم أثر ومضاء هذا السلاح الجديد من تعطيل هاتين الجريدتين تعطيلا سريعاً لجائياً والقبض على محررهما ونفيه إلى الخارج

* * *

ويمتاز الثلاثون عاماً التى تلت الاحتلال البريطانى بتقدم سريع مدهش فى مادة الأدب إذ عظم اتساعها ورقت وتنوعت

وكان من نتيجة عودة الحكومة المنظمة فى مصر — واتساع التجارة والرخاء الذى تمتعت به البلاد والحرية فى ابداء الآراء — وما قابل ذلك من الضغط وازدياد الاضطهاد فى سوريا —

أن أصبحت لمصر الزعامة والمركز الأول الذى لاينازعها فيه منازع فى العالم العربى فهاجر من سوريا الى مصر العلماء ورجال الأدب والصحفيون — وباتحاد هؤلاء مع من كان بمصر من العلماء والأدباء والصحفيين ظهرت بمصر جرائد عدة وتكونت الجمعيات وانتشأت المطابع فى كل مكان ووجدت مادة جديدة لاتنفد ساعدتها على الاستمرار والعمل الدائم

وأوجد اتصال مصر بانجلترة وعلاقتها بها عنصراً جديداً ساعد على اختيار الافكار . اذ أنه بدراسة المصريين الأدب الانجليزى بالمدارس المصرية العالية وبانجلترة نفسها . اتسعت افاق الحياة أمامهم وتأثر الأدب المصرى المعاصر تأثراً واضحا لاينكر فى نواح عدة بالأدب الانجليزى

ولا نكاد نجد الا القليل من بين عشرات الكتاب فى هذه الفترة — يستحقون أن نقف عندهم لدراستهم والاعجاب بهم للخدمات التى أدوها للاداب العربية أو لمالهم من الأثر على معاصريهم أو من أتوا بعدهم

فقد كانت السنون العشر الأولى — سواء فى ميدان الأدب أو السياسة — سنين ركود واستقرار أخذت البلاد فيها تستعيد حياتها العادية الهادئة وتبرأ مما أصابها من حمى الاضطرابات الماضية

وكانت العشرة الثانية فترة تجدد فيها النشاط والنضال

وامتازت العشرة الثالثة بظهور جيل جديد يبدأ به الأدب العربى المعاصر بمعناه الحقيق ولم يكن فى أول الأمر هناك أى تغيير فى مواقف الاحزاب ووجهة نظر كل منها فكان على رأس المحافظين وأنصار القديم الشيخ حمزه فتح اللهومعه شيوخ الأزهر وطلابه وخريجو دار العلوم يشدون أزروه ويساعدونه — عن اعتقاد أو استفادة من الظروف — فى سياسته التعليمية

أما حركة التجديد فهى وان كان على رأسها الشيخ محمد عبده فقد واجهت معارضة ومقاومة شديدتين من جانب « المؤمنين » يعاونهم الخديوى وصحيفة المؤيد التى كان يرأس تحريرها الشيخ على يوسف ( ١٨٦٣ — ١٩١٣ )

وكان الغرض من هذه المحاولة هو تنظيم رأى اسلامى عالمى يدافع عن أغراض دعاتها الدينية والسياسية

وقد حاز اسم الشيخ محمد عبده بين الجيل الحاضر نفوذاً هائلا حتى أننا نرى أنه من الأهمية بمكان أن تكون لدينا فكرة مضبوطة عن آثار ونتائج أعماله

وقد رأينا فيما سبق أن وجهة نظره الخاصة والمبدأ الأساسى الذى سار عليه فى كل محاولاته

ومجهوداته هو جعل التفكير الاسلامى الدينى ملائماً لروح العصر الحاضر على أننا اذا حكمنا على هذا التفكير الدينى معتمدين فى حكمنا على تعاليم وآراء ممثليه الرسميين وهم طائفة الازهريين فاننا نصرح أنه لم يظهر حتى الآن الا آثار ضئيلة تدل على نجاحه ــ الا أن الأمور قد تتغير تغيراً كبيراً فى بضع سنوات فتظهر آثار جديدة تنبىء عن هذا النجاح .

وأتباع الشيخ محمد عبده وخلفاؤه الحقيقيون هم طائفة العلمانيين وخاصة الطبقات التى تعلمت وتربت تربية أوربية وكان تأثير الشيخ محمد عبده فيها من ناحيتين

الأولى ــ أن شخصيته وكتاباته كونت ومازالت تكون درعا ومدداً وسلاحا للمصلحين الاجتماعيين والسياسيين وأشهرهم قاسم امين اذ استطاعوا بفضل اسمه ، أن يحوزوا قبول الشعب لمبادىء ما كانوا يجدون لها من قبل تسليما .

الثانية ــ انه استطاع أن يعبر الهوة المتسعة التى تفصل بين العلم التقليدى القديم والعلم الحديث المبنى على تحكيم العقل وجعل فى قدرة الطالب المسلم خريج الجامعات الاوربية أن يواصل دراسته بأوربا دون أن يشعر بأى خوف أو يخشى لوما يوجه اليه بدعوى انكاره لعقيدته وخروجه عن حدودها

وقد ظهر ضرب ثالث بين المحافظين وأنصار المذهب الجديد والى هذا الحزب تنتمى الاغلبية العظمى من الكتاب الحاليين ذوى المكانة والنفوذ ـ وهم جميعا ـ على درجات متفاوتة ، ورثة الشيخ محمد عبده وخلفاؤه فهو ، أكثر من أى فرد آخر ، الذى جعل للتفكير المصرى الحديث مركزاً يشبه مركز الجاذبية ـ وكان له الفضل فى إيجاد آداب تسمى نحو مثل عليا واضحة محدودة فى دائرة العقيدة الاسلامية بدلا من تلك الآداب المفككة المضطربة

وفى السنين العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر انجب المجتمع الاسلامى مصلحين آخرين كان لكتاباتهما أثر كبير على العقلية المصرية . الا أن الدسائس السياسية وضعتا كل منهما فى مركز عدائى ازاء الآخر أضعفت الأثر الذى كان يمكن أن يكون لهما على معاصريهما

فقد كان قاسم بك أمين ( الكردى ) ( ١٨٦٥ ــ ١٩٠٨ ) بطل حقوق المرأة ــ ولم يكن له حتى وفاته الا أثر ضئيل . ألا أن كتاباته عاشت من بعده فوجدت الكثيرين من الانصار والمحبذين

أما مصطفى باشا كامل ( ١٨٧٤ ــ ١٩٠٨ ) فأعاد تنظيم الحركة الوطنية المصرية ولقى نجاحا أكثر وأسرع من قاسم بك . وأحيا الاسلوب المباشر الذى ابتدأ الكتابة به الصحفيون فى الحركة العرابية . ولا نزال نلمح آثار هذا الاسلوب فى التحرير الصحفى للان

الا ان لقاسم امين فضلا آخر اكبر ولأسلوبه الراق الخالى من التكلف كل مزايا الطبقة العالية من الفن . وهو لم يحاول الا ان ينقل شعوره واحساساته وما يريد تصويره الى عقل القارىء فى لغة سهلة ( طبيعية ) محتفظا بجمال الاسلوب ورشاقته — وانك لتجد فى كتاباته فصولا تعتبر من الطرف الفنية فى الكتابة العربية الحديثة

* * *

وبجانب هاتين الحركتين نشطت حركة أخرى هى حركة الترجمة وأعادت سيرتها الأولى بنشاط مضاعف فقوت بذلك سواعد رجال الاصلاح بنشرها الافكار الاوربية الحديثة وتقريرها فى الاذهان

وكان فتحى باشا زغلول احد المترجمين الكثيرين فى هذا العهد وقد ساعدت كتبه على تنوير الاذهان وتوسيع آفاق الحياة فى العالم العربى

واول كتاب ترجمه هو كتاب بنتام فى مبادىء التشريع — اذكان هو نفسه من رجال القانون — واتبع ذلك بترجمة المؤلفات الاجتماعية التى وضعها دى مولين وجوستاف لوبون ووضع لكل منها مقدمة توضح كيفية تطبيق ماتحويه من المبادىء على الحياة المصرية داعيا مواطنيه الى الاصلاح



وكان السوريون فى الوقت نفسه يواصلون جهودهم ويؤثرون فى الحياة تأثيرا كبيرا وخاصة من ناحية الصحافة

وقد اعترف الناس جميعا بالخدمات التى اداها الكاتب الكبير المرحوم الدكتور يعقوب صروف ( ١٨٥٢ — ١٩٢٧ ) نحو الثقافة العلمية فى مصر بنشره مجلة المقتطف — وذلك فى الاحتفال العيدى الخمسينى للمقتطف ١٩٢٦

اما الثقافة الادبية فيرجع الفضل فيها الى زميله ومواطنه جورجى زيدان ( ١٧٦١ — ١٩١٤ ) وهو احد الرجال النادرين الذين كونوا انفسهم بانفسهم — وهو يمثل قدرة السوريين الفائقة واقبالهم الذى لا يعرف الملل على الدراسة والقراءة وتمثيل ما يقرءون والاستفادة منه على احسن وجه مستطاع . فثبات كعبه وتنوع الموضوعات التى عالجها تجعله منقطع النظير فى آداب اللغات المعاصرة جميعا وقد عمل اكثر مما عمل اى كاتب آخر لنشر ثقافة الغرب وتاريخه . ولكنه كان مع ذلك من اكثر الناس اعجابا بالآداب العربية القديمة والتاريخ العربى ومن اكثر الناس دراسة لهما وامعانا فى النظر فيها

ومهما تكن بعض مؤلفاته سطحية كما يظهر ذلك لبعض الاخصائيين فان هؤلاء لايسعهم الا الاعجاب بطريقة تناوله هذه الموضوعات وبسعة علمه والاقرار أنه لم يكن ثمة من يفضله أو يعتبر أكثر صلاحية واستعدادا منه لعرض ماعرضه هو فى شكل أكثر قبولا فى مجتمع كالمجتمع المصرى بينما هو سورى النشأة غريب عن البلاد

وبفضل رواياته العشرين وكتابه تاريخ التمدن الاسلامى ذى الخمسة الاجزاء وكتابه تاريخ الادب العربى ذى الاربعة الاجزاء — ولا نذكر هنا الا أشهر مؤلفاته — ومجلته الشهرية (الهلال) . كان جورجى زيدان لمصر بمثابة المعلم خارج معاهد العلم

وهو باتفاقه مع العهد الثالث الذى هو أعظم العهود التى ذكرناها فى النهضة القومية والاخذ بالاراء الاوربية يجعلنا نتساءل ألم تكن مجهوداته وكتاباته أكبر أثرا حتى من مجهودات وكتابات الشيخ محمد عبده فى قيادة الآداب المصرية المعاصرة وتسييرها فى الطريق الذى سلكته فيما بعد؟

وبينما كان السوريون فى مصر يلعبون دورا حاسما فى تكوين الآداب العربية الجديدة كانت حركات التجديد قد خمدت فى سوريا خمودا تاما فلم تسمح حكومة السلطان عبدالحميد فى أيامها الاخيرة ولاجمعية الاتحاد والترقى بأى استقلال فى التفكير أو حرية فى الرأى ووضعت رقابة صارمة على جميع المطبوعات وبذلك كسبت مصر بقدر ماخسرت سوريا الا أن سوريا اغنت الآداب العربية من ناحية اخرى جديدة كلية وغير منتظرة

فلم تصبح مصر هى الميدان الوحيد أو الرئيسى للنشاط السورى . بل هاجر مئات من اللبنانيين الى اوربا وآلاف منهم الى مصر وعشرات الآلاف الى الولايات المتحدة والبرازيل وأنشأوا الصحف العربية وأسسوا الدوائر الادبية العربية فى العالم الجديد كما هى فى العالم القديم.

وكان من النتائج الحتمية لهذه الظروف والبيئات الجديدة التى يعيش فيها السوريون أن وجدت موضوعات وميول جديدة حاول هؤلاء التعبير عنها بأساليب وقوالب أدبية جديدة أيضاً

ولم يبدأ الادباء السوريون الامريكيون مجهوداتهم الموفقة ويجدوا صدى لكتاباتهم فى مصر وسوريا الا بعد انقضاء السنين الاولى من القرن العشرين

وهم يكونون هم وأتباعهم الآن مدرسة ذات ميزات واضحة فى الآداب العربية المعاصرة نظراً للانفصال التام بينهم وبين الماضى

السيد محمد رجب
موظف بوزارة المعارف

# قصة العم موريس

تاليف الكاتب الفرنسى إميل سوفستر ( ١٨٠٦ — ١٨٥٤ )

تعريب

عبد الحميد يونس — ابراهيم زكى خورشيد

حظوظ الناس كالفجر ، مشرقة عند هؤلاء ، مظلمة سوداء عند أولئك ؛ ولقد كان حظ العم موريس من النوع الثانى إذ خرج الى الدنيا سقيم البنية مضعضع الجسم حتى ظن الكل انه سيرحل عن الحياة قبل أن يكتحل بنورها ، ولكنه عاش يقاسى صنوفاً من المسخ وألواناً من التشويه ، وبالطبع كانت طفولته خالية من كل مدح أومتعة لأنه كان منغصاً لضعفه مزدرى لقبح شكله وكم حاول أن يتخذ له من بين أترابه أصدقاء يعينهم ويعينوه ولكنهم كانوا يهزؤون منه ويسخرون فيتألم ويتألم ولكن دون شكوى

ولكن كانت له سلوى يرتاح اليها هى أمه التى كانت تجمع له ماتفرق من الحب الذى حرم منه فى كل مكان كما تجمع العدسة أشعة الشمس المتفرقة . وانقضت الأيام ووصل الى دور الرجولة سعيداً بأمه الحنون قانعاً بمركزه فى الحياة الاجتماعية ، وبالرغم من أن الدرجة التى وصل اليها فى العلم والثقافة كانت تؤهله لأن يشغل مكانة مرضية الا أنه لم يستطع الحصول على غير وظيفة جاب عند أبواب المدينة يحسب الصادر والوارد ويقضى أوقات فراغه فى قراءة الكتب التى يحبها ويكلف بها . وكانت امه كثيراً ما تذهب الى أبواب المدينة فى أيام الصيف الجميلة تحوك الثياب أمام الكوخ الذى يعمل فيه ولدها فى ظل أشجار الكروم التى غرسها موريس بيديه ، وكم كان ينظر الى محياها الجميل الحزين فيستعيد ذكرى تلك المحن الكثيرة التى قاستها هذه الأم فى شجاعة وصبر ، وكم كان يربت بكفه بين حين وآخر على كتفها بينما تتناجى عيونهما ، وهل بين النظرات ماهى أنقى وأطهر من نظرات الأم الى ولدها ؟

ولكن أبى الدهر الا أن يسلبه عزاءه الوحيد إذ سرعان مامرضت والدته ولم يمض عليه وقت طويل حتى قضت المسكينة نحبها ، وإن نسى ذلك الرجل كل شىء فلن ينسى انه ركع تحت قدمى أمه وهى تحتضر لأنه أدرك انه سيصبح عما قليل وحيداً فى هذه الدنيا يخاطبها بكل ما يملك من ايمان وحرارة ، يطوقها بذراعيه كأنما يحاول دفع الموت عنها ! ثم هذه المحاولة من الأم تريد أن تتحدث ، ولكن هيهات ، فالموت رصدها ! ثم هذه القبلة التى طبعتها بعد مجهود

على جبينه ، ثم هذه التنهدة التى انبعثت من بين شفتيها . . . ثم السكون يتلوه ! وكم حاول الكثيرون أن يجروه من الحجرة ولكنه انحنى على الجسم المسجى على السرير ثم صاح : « هل مت ؟ أحقا ما أرى ؟ أماه ! يامن كنت الشخص الوحيد الذى يحنو على فى هذه الحياة أماه . كيف الوداع ولم أفارقك أثناء حياتك يوماً واحداً ؟ من الذى بقى لى إذن فى هذا العالم ؟ » فأجابه صوت خفى عميق « الله ! » وهنا نظر حواليه يريد أن يعرف من أين أتى الجواب ، أمن الجثة أمن السماء ؟ وكان هذا الجواب بمثابة الكوكب المضىء يمر به فى مفاوز الحياة ما بقى من عمره

٭٭٭

لم أتعرف الى ذلك الرجل الا بعد موت والدته مباشرة ، وكنت دائم الزيارة له فى محل عمله عند ابواب المدينة ، وكان يشترك معى فى ألعابى الصبيانية ويسرد لى ما فى جعبته من الاقاصيص بل كثيراً ما سمح لى باقتطاف أزهاره ، وكان يخشى أن يتعرف من ناحيته الى الناس خشية أن يسخروا منه . ولكنه كان فى الوقت نفسه يرحب بكل صداقة جديدة من جانبهم يعطف كل العطف على كل من يقترب منه ، ويتحمل أذى الآخرين فى جلد ليس كمثله جلد ، ولم يكن أى موظف يدانيه فى امانته ونزاهته وذكائه بل وحبه للعمل بحيث يستحق الترقية ولكن الرؤساء لم يعملوا له شيئاً . لماذا ؟ لأنهم كانوا يتشاءمون منه ولأنهم كانوا يظنون أن فى ابقائهم عليه كرما منهم وسخاء ! وانه كان من الأوفق أن يطرد — لا لذنب جناه — وانما لقبح منظره فقط

وكان العم موريس يقطن غرفة طالما تلاعب الرياح بسقفها فى منزل اتخذه الكثيرون من العمال والكثيرات من العاملات مسكنا ؛ وهذه الطبقة من الناس على فقرها تتمتع بنعمة الاجتماع . ولكن الغريب أن فتاة صغيرة من العاملات تقطن غرفة حقيرة قذرة كانت تعتزل الناس ولاتشترك فى أحاديثهم ، لاجمال ولا مال ، ولم يكن هناك ما يزينها غير صبرها ولم تكن تتحدث الى مخلوقة أو مخلوق بل ولم تنعم حنجرتها بترديد أغنية من الأغانى تخفف ما بها من حزن وألم ، وكانت تلتف فى معطف مهلهل وكانت تعمل فى جد ونشاط ؛ وفى الحق ان نظراتها الحزينة تغلغلت فى قلب العم موريس فحاول أن يتحدث اليها فكانت تجيبه بلهجة رقيقة وعبارة موجزة ، وفهم ذلك العم انها تحب الانفراد والسكون وأنها تفضلهما على هذه الخدمات التى يتقدم بها اليها بين حين وحين

وليس من شك أن الأجر الضئيل الذى تحصل عليه لايقوم بطعامها بل ومما زاد الطين بلة أنها أصبحت بعدقليل عاطلة لا تجد عملا تقتات منه ، ولما كان موريس قد أدرك أن الفتاة

تموت من الجوع لا محالة لو تُركت على حالتها خصوصاً وأن البدالين أبوا إلا أن يبيعوها نقداً فذهب اليهم وأقنعهم أنه سيدفع حسابها كله توّاً وما عليهم الا أن ينتظروا معا فى الدفع فقط . . . واستمرت الحال كذلك عدة شهور حتى أيقنت الفتاة أن حسابها قد زاد زيادة كبرى فتوجهت الى البدالين تستعطفهم أن يؤخروا السداد ولكنها اطلعت على سر المسألة وفهمت أن موريس قد دفع لها كل شىء ! هنا أسرعت الى ذلك العم الرحيم ، واذا بسكوتها وصمتها يتداعيان ، واذا بالكلمات التى تعبر عن الشكر تخرج متدافعة من بين شفتيها وما ان تخلص الرجل من هذه المفاجأة حتى أصبح يقوم بمساعدة الفتاة ماديا وأدبيا لأنه كان يشعر أن « تونيت » — وكان هذا اسم الفتاة — قد أضحت له اختا !

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يغمر الحب قلبه بعد وفاة والدته ، وكانت الفتاة تقبل خدماته بعاطفة مكبوتة ، ولم يستطع موريس أن يبدل حزنها ، وكثيراً ما كانت تشكره على ما يقوم به فى حرارة ولكن لم يبلغ بهما الأمر أكثر من هذا ، وبديهى أن العم موريس الأحدب لم يستطع أن يفتح قلبها ويقرأ ما تكنه نحوه ، وبديهى أن العم موريس لم يكن يطلب منها أكثر من رؤيتها والتحدث اليها ومحاورتها لأنه كان يجد فى ذلك لذة لا تعدلها لذة تنسيه ألم الوحدة والانفراد ، وكما أن شارب الخمر يتداوى بالخمر كذلك يتداوى الحزين بمرأى الحزين ! أليست وحيدة لا أقارب لها ولا أهل ؟ أليست عارية عن الجمال ؟ أليست حزينة صامتة ؟

...

وكانت فكرة إيجاد رفيق يقاسمه الحزن والسرور موجودة عند العم موريس وكثيراً ما كانت تتراءى له هذه الفكرة فى صورة الزواج كما تتراءى الأحلام ، ولكنه الآن كان يراها سهلة التحقيق قريبة الحدوث خصوصاً بعد تعرفه الى « تونيت » لذلك صمم على أن يتشجع ويطلب يدها صراحة ! وما ان أتى المساء حتى انطلق نحو المنزل ، وما أن اقترب منه حتى سمع صوتاً غريباً يردد اسم « تونيت » ، فدفع الباب فى لهفة فرأى الفتاة تبكى معتمدة على ذراع شاب فى زى البحارة ، والفتاة ما ان ترى العم موريس حتى تهرول نحوه قائلة « آه ! تعال ! هذا جوليان خطيبى ! لقد ظننته قد مات ! » تقهقر موريس وأحس أن الارض تميد به لأن الحلم الذهبى تلاشى الآن تماماً . ومع ذلك فلا تظن أنه نسى صداقته للفتاة إذ هنأها مراراً ودعا لها بالحياة السعيدة الموفقة !

ذهب موريس الى غرفته حزينا كاسف البال كأنما قد انتزع قلبه من بين جنبيه ورفع بصره الى السماء وقال « لقد حرمت من كل شىء حتى من ذلك الحلم الضئيل ! ماذا بقى لى إذن ؟ » فأجابه نفس الصوت الذى سمعه عند وفاة والدته « الله ! » ولقد كان الله لطيفا به إذ حرمه شقوة الحياة ووهبه نعمة الموت بعد قليل . . .

والآن أليست حظوظ الناس كالفجر مشرقة عند قوم مظلمة عند غيرهم ؟

# عصبة الامم وقيمتها فى العالم

بقلم الاستاذ « جلبرت مرى » اكبر
الدعاة للعصبة فى بريطانيا

مهما يكن الأثر الحقيق لعصبة الامم فقد اصبحت هيئة لاغنى عنها لنشر السلام وفض المنازعات بين الدول وهى فى ضرورتها ، كاتحاد البريد، الذى يربط الامم ولايدع مجالا للخلاف بينها فى شئون المراسلات . ومثل هذه الهيئات لازمة لانها لاتؤدى خدمة انسانية فحسب بل لأن النظم الراهنة تحتم تكوينها ، فوجودها امر طبيعى وهذا مانستشعره حيال اتحاد البريد

وقد يتحدى خصوم العصبة الانصار المتحمسين لها فيطالبوهم بسرد الاعمال الايجابية النافعة التى قامت بها منذ وجودها فيعدد هؤلاء المنازعات التى نجحت فى حسمها والحروب التى قتلتها فى مهدها ، ويذكرون كيف انسحب الصربيون من البانيا فى نوفمبر ١٩٢١ بناء على تدخلها وكيف منعت ايطاليا من ضم كورفو اليابسة ١٩٢٣ وكيف سوت الخلاف بين تركيا وانجلترا على حدود الموصل ويمضون فى تعداد ماقامت وتقوم به من الاعمال السلبية . ولكن مثل هذا الدفاع عن العصبة لايقنع خصومها فقد يزعمون أن الحروب المذكورة كانت بين دول صغيرة قد تستطيع دولة قوية منعها دون عناء وقد يزعمون أن المنازعات التى فضتها لم تكن من الاهم بحيث يخشى أن تؤدى إلى الحرب .

ولسنا نريد الامعان فى تلك المناقشات وانما نود أن نبحث عما يحتاج اليه العالم لتسوية شئونه سلمياً . لاشك أن مايحتاج اليه العالم هو حكومة عالمية تفصل فيما يتبقى من الأمور التى لاتدخل فى اختصاص الحكومات الوطنية . ولسنا نتوقع أن تكون تلك الحكومة كاملة لاعور ينتابها إذ المشاهد أنه حتى فى الدول المتمدنة التى قضت قروناً عديدة فى تحسين نظمها أمور تستدعى الاصلاح والتهذيب وانما نود أن تكون هذه الحكومة خيراً من غيرها وتلك قاعدة يجب أن تقوم عليها الحكومات . أما أن تعتمد تلك الحكومة على القوة فأمر معنوى يتوقف على نفسية الشعوب فقد تظفر القوة وقد تفشل . ولسنا نعنى بذلك أنه لاأهمية للقوة بل الواقع أنها ضرورية وهى كلما كانت عظيمة هائلة كانت أوقع فى النفوس وقلت الحاجة الى استعمالها

ومن الخطل أن نعيب على العصبة عجزها عن منع دولتين كبيرتين من خوض غمار الحرب. فمهمة العصبة تنحصر فى تمهيد السبل وتذليل العقبات بين الأمم بحيث لاتعمد الى الحروب أو تفكر فيها كطريق لحل المنازعات بينها. ومن حسن الطالع أن ليس هناك أغلبية فى أمة، تتطلع للحرب. وهذا مما يمهد السبيل للعصبة ولو أنها تعالج أموراً تخرج عن ذلك النطاق السلمى الداخلى للأمم. ولسنا نزعم أن العصبة قد وفقت توفيقاً حاسماً فى احلال السلم وجعله أمراً طبيعياً كما نلمسه داخل الدول. لكن يجدر أن نتذكر كلمة قالها رئيس القوات البريطانية عام ١٩١٩ فقد زعم أن ثلاث عشرة حرباً لابد واقعة أثناء العشر السنوات التى تلى الحرب الكبرى. وهاقد مرت العشر السنوات دون وقوع حرب واحدة. ذلك أن الدول تعلم أن الهيئة مستعدة لسماع قضاياها واصدار قرار عادل فيها كما أنها تخشى نكث عهد العصبة بكل مايرمى اليه الانسان، لكى يعيش ساكنا ويعمل هادئاً، هو الحصول على الضمان الذى يمنع التلاعب به وايقاع الاستبداد والظلم عليه. فاذاجرد من ذلك الضمان فليس أمامه للدفاع عن كيانه غير الحرب. وليست القوة هى التى تكبت جماحه

وانما العدل أومايقربه هو الذى يفعل ذلك. ولدينا فى تاريخ الشرق عظات بالغات فان الناس ماكانوا يعمدون لغير القاضى لفض منازعاتهم ولم يكن أحد ليركن للحرب الا اذا امتنعت السبل للعدالة ولسنا نعنى أن تكون تلك العدالة كاملة فتلك حالة لانظن أن الانسان بالغها. وانمايكفى أن تكون شريفة ومقصودة حقا. والناس قد يحملون العدالة ولو انتقصت من حقوقهم مادامت تحتفظ بكرامتهم. ويحسن هنا أن نذكر ذلك الخلاف الذى سوته المحكمة الدولية بين فرنساوانجلتراعام ١٩٢٣ ويتلخص ذلك فى أن فرنسا بصفتها حامية لتونس أصدرت قانونا خلعت به الجنسية الفرنسية على كل من يولد من والدين مولودين أيضا فى تونس مادام القانون الفرنسى يطبق عليهم (والنقطة الاخيرة تتوقف على معاهدات بين الدول الاوربية وفرنسا) ولما كانت الجنسية الفرنسية تحتم الخدمة العسكرية فقد طلبت فرنسا بعض الرعايا البريطانيين للخدمة فلما رفضوا قبض عليهم. وتبع ذلك خلاف حاد بين انجلترا وفرنسا. فكان البريطانيون يزعمون بأنه ليس لفرنسا أن تقبض على رعاياها وكان الفرنسيون يزعمون بأن هؤلاء فرنسيو الجنسية فليس لانجلترا أن تتدخل فى شئونهم. وقد تستطيع أن تدرك أنه كان من العسير أن تسلم هنا حكومة لاخرى وتتنازل عن حقوقها. ولم تقبل فرنساعرض الامرعلى التحكيم لانها عدت ذلك تسليما منها بان النزاع دولى وهو ليس كذلك وأخيرا عرضت انجلترا الأمر على مجلس العصبة بناءعلى المادة ١٥ من العهد وأصرت فرنسا على أن ليس للمجلس النظر فى النزاع لانه يدخل فى الاختصاص التشريعى لفرنسا. واستشار المجلس المحكمة الدولية فى الامر، فافتت هذه بانه مادامت الحماية الفرنسيةعلى تونس مقيدة بمعاهدات دولية فان الخطوة

الى خطتها فرنسا لاتدخل اذن فى اختصاص فرنسا التشريعى وحده . وقد احترمت فرنسا ذلك القرار واتفقت مع انجلترا فى هذا الشأن دون أن تكون هناك صعوبة أومساس بكرامة فريق . وللقارىء أن يتصور ماذا كان يحدث لو أن مثل هذه المحاكم لم توجد فان الدول ما كانت لتعبأ بغير ماتمليه مصلحتها ووطنيتها المتعصبة . ولاشك أن مثل هذا النزاع كان يأخذ دورا هاما فى سياسة الدولتين . فتبادل وزارتا الخارجية المذكرات وتنشر الصحف المقالات الطويلة تحشوها طعنا وغمزا ولمزا وتشويها لسمعة الدولة الاخرى ولاشك أيضا أن مثل هذا الاضطراب يؤدى الى نتائج خطيرة .

ومن المتعذر أن تدرك كيف كانت المنازعات الدولية تفض فى القرن التاسع عشر حيث لم يكن ثمة اداة دولية لفضها وحيث كانت فوضى الحكم الوطنى والاستقلال هى السائدة فى العالم . الواقع أن تلك المنازعات ما كانت لتفض لولا وجود سياسيين منصفين تصادف أن كان لهم النفوذ فى دولهم . ولم ير الناس ضرورة القضاء على تلك الفوضى إلا بعد الحرب الكبرى فقد وجدوا أن السيادة المطلقة للدولة واحتقارها أو اغفالها الدول الاخرى شرف عظيم يكلف الدولة ثمنا غاليا . ولكن لما كانت الحكومات كلها قائمة على أساس قومى فان السياسيين أدركوا استحالة السير فى الطريق الذى رسموه حتى لقد كان من العسير الاتفاق بين ممثلى الدول التى اجتمعت فى باريس . لكنهم خرجوا من كل ذلك بمبدأ جديد هو وجوب المفاوضة والمعاوضة بين الدول فى مختلف الشئون — وقد وافقت الدول على ذلك جميعا لان الطلب فى الاصل كان طلبا متواضعا إذ رؤى أن تجتمع الدول دون أن تتقيد بقرارات الاجتماع . ولكن خطت الدول بعد ذلك خطوة أخرى فاتفق على أنه فى حال اجماع الدول على أمر فان ذلك الامر يسرى على الجميع . ولما كانت مثل هذه الاجتماعات تقتضى وجود هيئة دائمة لتحضير المواعيد وجمع الاستعلامات وتنفيذ القرارات تقوم بالاعمال التى تخلقها الضرورة فقد رؤى ايجاد سكرتيرية ومن حسن الحظ أن استطاع السير أريك درموند — بنظرة الثاقب وبالفرصة التى سنحت له من وجود عدد عظيم من ذوى الكفايات أثناء مؤتمر فرسايل جمع نواة السكرتيرية منهم . وتلك الهيئة تتكون الآن من ذوى الايمان القوى فى السلم الذين لم يعبأوا بالخطر المحدق بالعصبة فيتخلوا عنها عندما اعلنت الولايات المتحدة عدم انضمامها اليها .

فعند ما يحصل نزاع بين دولتين أو اكثر ، ويضد السياسيون والصحفيون الامور فى الدول بالحزازات والعصبية يجلس أعضاء تلك الهيئة وهم من جنسيات مختلفة ليجدوا حلا لتلك الازمة متجردين من كل تحزب أو تعصب ومهتدين بالتعاون والمثل الاعلى للسلم

وتلى ذلك ايجاد المحكمة الدولية رغم صعوبات وعراقيل عديدة ولن نستطيع أن ندرك قيمة تلك المحاكمة الدائمة الا اذا رجعنا الى الماضى . فقد وجد التحكيم ولكن الدول ما كانت

لتتفق عليه الا بعد عناء ومشقة شديدين. فقد كان عليها أن توافق على التحكيم أولا ثم تتفق على المحكمين ومعهم. وكان يجب أن تتفق على النقط التى يتناولها التحكيم فلم يكن من اليسير الاتفاق على التحكيم بل لم يكن لهيئة التحكيم هيبة كبيرة. وقد زال كل ذلك بوجود المحكمة الدولية.

وقد كان قضاء تلك المحكمة فى مبدأ الامر اختياريا تقصدها الدول المتنازعة فى أمر تشريعى اذا أرادت وكان هناك مادة (الآن المادة ٣٦ من قانون المحكمة) تنص على أن يكون للمحكمة القضاء نهائياً إذا اتفق الطرفان المتنازعان على ذلك. وكانت حكومة المحافظين البريطانية تعارض فى ذلك البند فلما تولت حكومة العمال قبلت التوقيع عليه ومن ثم وقعت الدول الأخرى

ويجب أن نلاحظ هنا أن عنصر الاجبار يكاد ينعدم فى النظام الراهن. فمع أن نصوصا فى العهد توجب أموراً وتحرم أخرى فان العصبة لاتستطيع أن تمنع دولة من النكث بالعهد. لكن المجلس يجتمع عندئذ ويقرر مايراه رادعا لهذا النكث حسب الأحوال

وفى رأيى أن الوسيلة الناجعة للاجبار واذعان الدول هى العلانية فقد رأيت كيف أن دولة عظيمة تراجعت عن سياستها الخاطئة بعد ثلاث خطب معتدلة فى الجمعية العمومية وكان ممثلو تلك الأمة قد شعروا بحرج موقفهم وغرابته فى الجمعية فنصحوا لحكومتهم بتغيير سياستها.

وهنا وسيلة مكملة للعلانية هى الضغط السياسى بما يتبعه من نقص نفوذ. وتشويه سمعة وعزلة سياسية وتدهور تجارى — وليس ثمة شك فى أنه فى مكنة العصبة أن ترد الاعتداء وتوقف الحروب بالسلاح لكن لن نستطيع حينئذ أن نقول أن هناك سلاماً فى العالم. وقد قلت أن مهمة العصبة ليست فى ايقاف الحروب وانما هى فى جعل السلم أمراً طبيعياً ونشر التعاون الدولى

وفى استطاعتنا أن نقول بأن العصبة سائرة فى طريق النجاح حينما نرى أن قد مر عشر سنوات دون وقوع حرب وأن وزيرى الخارجية الفرنسية والالمانية يجتمعان الآن ويتفاهمان وأن الهيئات التى أوجدتها العصبة كهيئة العمال والصحة ولجان الاقتصاد والانتدابات تؤدى أعمالا عظيمة انسانية — وليس ثمة هيئة من هيئات العصبة لم تنم وتترعرع على مر السنين — ذلك لأن الدول تحتاج اليها

وقد بدأت العصبة عملها والعالم مازال فى اضطراب لايفكر فى السلم ولا فى فيما يؤدى اليه وقد تكونت من دول لم تتغير ورجال تلك الدول الذين لم يتغيروا أيضاً. لكن المرء يشاهد فى الجمعية العمومية أو مجلس العصبة أخطار هذا الرجل أو ذاك ويدرك تعصب دولة وأطماع أخرى وجهل ثالثة. وفى مثل هذا الجو وعلى هذا المسرح الذى ترمقه خمسون دولة يعمل هؤلاء الساسة مدفوعين باحترام الرأى العام وتحكم ضمائرهم. وهنا يبدو الوطنيون أقل تشبثاً بالوطنية والمتحمسون أقل تحمساً ويفخر المغرورون بما يتنازلون عنه من حقوق لابما يحرزونه من نصر

# صفحة من الفن اليابانى



داخل المنزل — الرسام كيوناجا

# المثل الأعلى للفرد والمجتمع عندنا

محاضرة ألقيت بدار جمعية الشبان المسيحية فى ٣١ اكتوبر الماضى للاستاذ ابرهيم المصرى

يعيش معظم المصريين اليوم عيشة فطرية متشابهة . فغرائزهم هى التى تحكمهم وشهواتهم هى التى تتحكم فى عقولهم . والمصلحة المادية هى الغرض الأول والأخير الذى تسعى لتحقيقه مختلف جهودهم

ولما كان يعيش الرجل الأول فى عصر المغاور كذلك تعيش غالبية شعبنا

فشهوة النوع وشهوة المصلحة هما قوام حياتنا وهما الهدف الأكبر الذى تصوب اليه حركاتنا العلية كلها

انعموا النظر فى الفرد المصرى العادى وتناولوه بالدرس والتحليل وانظروا فيما تطمح اليه نفسه تجدوه يتخبط بين هذين العاملين : ارضاء لذائذه الحيوانية والتطلع للنصب والثروة وشتى ضروب الرفاهية البدنية التى تحوطنا بها الحضارة من كل صوب

فالفرد المصرى العادى انانى يعمل من أجل نفسه ولا يعدو تفكيره مطالبه الخاصة الى ماعليه من واجب نحو امته ونحو الانسانية جمعاء.

أن فكرة التضامن بين الفرد وعشيرته وبينه وبين العالم لايكاد يكون لها فى حياته كبير أثر.

فهو ينظر إلى مايعود عليه بالفائدة ولا يأبه إذا ماتعارضت مصالحه الذاتية ومصالح أمته. بل هو لا يأبه إذا كانت مصلحته الذاتية لايمكن أن تتحقق إلا على انقاض مصلحة بلاده. فاذا كان ممن يشعرون بالواجب بعض الشعور وما زالت فى ضميرهم بقية من حياة فقد يتورع عن الحاق الاذى بأمته ولكنه لايضحى من أجلها . بل يكتفى باتخاذ موقف سلبى . موقف العاجز المتواكل الجبان

فمن شاء أن يكد ويحتمل ويتعذب من أجل رفعة الوطن والانسانية فله كامل الحرية . أما هو فلن يكلف نفسه ذلك العناء ولن يحاول أن ينزل عن متعة البدن ونعيم الدنيا

وهذا الفرد السلبى ، هذا الفرد العاجز الذى ينتظر من غيره أن يعمل حتى يحل هو بصفة . هذا الفرد يعتقد أنه متحضر وأنه عامل وأنه وطنى غيور . وأن له حق الاستمتاع

بثمرة جهود غيره، جهود العاملين الصادقين الأوفياء.

تلك هي الأنانية الفردية التي تنخر عظام هذه الأمة كالسوس. وهي التي تفسر لنا ذلك الاحجام العجيب الذي يصيب الغالبية فينا عندما ينادي مصلح منا بضرورة القيام بحركات تجديدية واسعة النطاق. أو بضرورة القيام بمشروعات عظيمة نافعة. أو بضرورة التضحية في سبيل فكرة أو مبدأ



الاستاذ ابراهيم المصري

عندما يتصور ذلك الفرد العاجز مقدار ما سيلحق به من غرم مادي ومقدار ما سيصيبه من عذاب وأن عليه توديع الراحة والاستنامة والتواكل والاستخذاء. فينكص على عقبيه ويكر راجعاً الى جحره كحيوان مذعور ويرتضي البؤس والتأخر لوطنه، والذلة والمسكنة تضرب على أهله وعشيرته، ليحتفظ هو بذلك النوع المخجل من السعادة الباطلة

أنانية الفرد قد تكون في ذاتها قوة ولكنها إذا لحقت المجموع أصبحت يمة لاتغتفر. جريمة وجبت محاربتها على الجميع

فالمجتمع لايقوم إلا على التضحية. ولا تزدهر العلوم والفنون والحضارة بأكلها إلا

بواسطة التضحية . ولن تستقل البلاد إلا بواسطة التضحية

أن العلماء وهم منكبون فى معاملهم على فحص العناصر وتحليلها يتحدون الطبيعة وهم يعلمون أن الموت واقف لهم بالمرصاد . والطيارون الأبطال يسقط الواحد منهم تلو الآخر فلا يفت ذلك فى عضد رفقائهم بل هو على النقيض يلهب حماستهم ويحفزهم لاستطراد الجهود فى سبيل فتح السماء . والمصلحون دعاة الهدم والبناء من وطنيين واشتراكيين وغيرهم يبذلون النفس رخيصة من أجل فكرة . من أجل سعادة الغير . من أجل رفعة الانسانية . من أجل مجد الوطن

وإذا كان للغرب أن يفخر بعظمائه فلنا أن نفخر بعظمائنا نحن أيضاً . فى سبيل تحرير المرأة المصرية احتمل قاسم أمين من ضروب التعيير والاضطهاد والذل مالا يطيقه غير العبقرى ولقد آثر الزعيم سعد زغلول وصحبه حياة السجن والمنفى على ألا يصرخوا فى بنى قومهم صرخة الحرية

ولكن هذه الروح ، روح العمل والتضحية من أجل سعادة الغير آخذة وأسفاه فى التقلص من بلادنا

ولا تكون الأمة عظيمة إلا بوفرة هذا العدد من الرجال المستعدين للكفاح وانكار الذات .

فهل هذه الكثرة مشاهدة عندنا . وهل إذا سقط منا فرد فى حومة النضال تقوم عشرات لتحل محله ؟

أخشى أن أقول أن الرخاوة دبت فينا . وعدم الاكتراث قد سممنا . والمصلحة العامة أبعد ماتكون عن تفكيرنا . وأننا نفترش بلادنا كما يفترش الفاسق جسم الغانية يروى منه شهوته ثم يلقى بها متاعا للآخرين

ولنا أن نتساءل ما السر فى هذا الركود ؟ وكيف السبيل إلى الحياة ؟ أجيبكم أن الشعب المصرى يحتاج إلى احساس جديد . عقيدة جديدة هى عقيدة المثل الأعلى

أجيبونى كم بيننا من يفكر فى الاتجاه بشخصيته ذلك المتجه العظيم ؟ كم بيننا من قد عاهد نفسه على أن يبلغ فى أقواله وأعماله وعواطفه مثلا أعلى رسمه فى ذهنه وأرصد كل مافيه من قوة للوصول اليه ؟

أجل قد يختلف المثل الأعلى باختلاف الأشخاص فهو عند الجبناء زلفى ومصلحة . وهو عند الوطنيين ذوى الضمائر النخرة ثروة تجمع بكافة الوسائل ولو كلفتهم بذل أعراضهم ثمناً . وهو عند المستوزرين وزارة تحوطهم بمظاهر الجاه والسلطان وتدر عليهم الأموال من دم الأمة

ولكن هذه الرغبات أيها السادة انما هى أمثلة دنيا وليست أمثلة عليا . والشرط فى المثل الأعلى أن يتألم صاحبه لاأن يهنأ . أن يضحى لاأن يستأثر . أن يتوخى الصالح العام لاالصالح الخاص . أن يتفوق على نفسه والغير لا أن يستعبد لنفسه والغير

وصدقونى أن صاحب المثل الاعلى لهو أسعد فى عذابه وجهاده وتضحيته من المستمتعين ذوى الجلود الرخوة المتهافتين على المادة تهافت الديدان على الرمة البالية . وهل بعد البطولة من سعادة ؟ أن العظمة فى أن اتحدى الحياة لافى أن أقبل الايدى لاحيا

وهذا ماأريد أن أدعوكم اليه هذا ماأريد أن الهبه فى صدوركم . اريدالفرد المصرى أن يحس بالعظمة ليستطيع أن يؤمن بالمثل الاعلى .

يقولون ان المثل الاعلى حلم من الاحلام . ولكن الحلم كان وسيظل أصل الحقائق ومنشأ العبقريات جميعا . فالمثل الاعلى هو حلم اليقظة . وحلم اليقظة بطبيعته فرار من الحياة الواقعة لعدم الرضا بها . رغبة جامحة فى تبديلها . فهو ثورة ضد الحياة وهو انتفاض على الشائع المألوف العتيق منها وهو الارهاص الروحى ينبىء عما سيتلوه من عمل

فالعبقرى يحلم لانه يعد عدته للمستقبل ويهيىء للناس حياة جديدة

ولكن هذا وحده لايكفى فالى أى مدى يجب أن نسير بامثلتنا العليا . وهل هناك حد يجب أن نقف بها عنده ؟



الواقع المشاهد انه بقدر ماتكون الامة ضعيفة يكون تهاون أفرادها فى تحقيق المثل الاعلى أى انهم يقنعون بجزء من الكل وهذا مايسمونه الرضا بالحل الوسط . ولكن المثل الاعلى وحده فكرة عملية لاتقبل التجزئة وما الحلول الوسطى غير عقبات تشل حركات الاصلاح وتؤخرها

وها كم على ذلك بعض الامثلة

ان المثل الاعلى لبلادنا منذ نصف قرن مضى هو أن تصبح قطعة حية من أوربا . فاذا فعلنا لبلوغ تلك الغاية فى نصف قرن ؟

لقد قبلنا الحل الوسط وجعلنا البلد مزيجاً غريبا من التقاليد الشرقية والاصلاحات الغربية نظمنا المدن وجعلناها لمتعة الاجانب وأصحاب رؤوس الاموال وتركنا الفلاح فى الريف فريسة الاستبداد والمرض يسكن حظيرة تعاف سكناها الكلاب . أما العامل فقد ألقينا به بين براثن الشركات الاجنبية تستغل شبابه ورجولته ثم تلفظه عند مقدم الشيخوخة دون تعويض يكفل راحته . أردنا أن تنهض باسرتنا المصرية فارسلنا بالمرأة الى المدارس لتتعلم ثم

أبقينا فى الوقت نفسه على تشريع عتيق يخول الرجل حق الزواج بنساء عدة ولا يساوى بينه وبين امرأته فى حق الطلاق . فنحن نريد تحرير المرأة بالعلم . بينما نحن نستعبدها بالقانون

قلنا ان المصريين سواء أمام القانون ثم صرحنا بوجود المجالس الطائفية وتركنا جماعة الاكليروس الجهلة المتعصبين يتحكمون فى الاقليات المصرية ويؤلفون حكومات صغيرة داخل الحكومة

أردنا أن تصبح أمة موحدة فابقينا على نظام الاحوال الشخصية ولم توحد التشريع الذى يجب أن يسرى فى كافة الشئون على المصريين جميعا مسلمين ومسيحيين

هذه أمثلة بسيطة وغيرها كثير تدل على أننا أمة مترجحة بين الماضى والحاضر . أمة تخشى أن تقرر مصيرها الاجتماعى وتنعم النظر فى احتياجاتها الشديدة . أمة متراخية فى تحقيق مثلها الاعلى فهى ترضى بالحل الوسط لان الحل الوسط لايكلف شيئا . لايتطلب أية تضحية ويقنع البعض منا اننا نرتقى ونتطور

وهذا التراخى المنتشر بين طبقات الامة متمكن من معظم حكوماتنا أيضاً فهى بطيئة الاصلاح تعالج بعض المناحى وتهمل الاخرى . تؤثر التريث على الاقدام . تتخبط بين القديم والجديد كما يتخبط الشعب نفسه وقد يشفع لها فى ذلك أنها تخضع للرأى العام وان دعاة المثل الاعلى فى البلاد قليلون فهم الذين بصيحاتهم الحارة يوقظون الشعب من سباته ويدلونه على احتياجاته ويحفزونه الى المطالبة بها ويخلقون فى الرأى العام تيارا عنيفا يرغم الحكومات على الاصلاح العاجل المستكمل الوافى

وانى اجيل البصر فى المصلحين المصريين الذين يعملون لهذا الغرض فلا أجد غير بضعة أشخاص لايكاد عددهم يبلغ عدد أصابع اليد الواحدة . ولكن هؤلاء ينادون بالتحرير الاجتماعى الكامل . تحرير الفكر وتحرير المرأة وتحرير العامل والفلاح . وهم لايفرحون للحلول الوسطى ولن تستريح نفوسهم الا متى تحققت تلك الحريات فالمحافظون يسمونهم متطرفين ولكن التطرف مقياس الامثلة العليا وهو وحده المبدأ ومنطقه وضرورة نفاذه كاملا ومهما كلف من ألم

أما الاعتدال فهو الحل الوسط وهو الداء العضال الذى يفت فى جسم الامة

والآن أريد أن ألفت أنظاركم الى اننا ونحن نرغب فى دراسة امة دراسة شاملة لانستطيع أن نفصل بين أنظمتها الاجتماعية ونزعاتها الوطنية . وما دمنا قد بحثنا فى الاولى فينبغى

ان نبحث فى الثانية لما لكل منهما من التأثير العميق على الآخر

فلقد أينا ماجره علينافى دائرة الاصلاحات الاجتماعية فقر بلادنا من المصلحين الاحرار وتهاونا فى التشبث بالمثل الاعلى فيجب أن نلق أيضا نظرة على ماجره علينا ذلك التهاون فى حركاتنا الوطنية

أجيبونى . ماهو المثــل المصرى الوطنى الاعلى ؟ كلكم دون شك ترددون : الاستقلال التام

اجل ولكن هل جهود الامة جميعا قد انصرفت الى تحقيق هذه الغاية ؟ اخشى أن أقول لكم نعم و لا

لقد مالأتنا الظروف فرضينا بالعرض قبل الجوهر وحسبنا الخيال حقيقة ماثلة فكانت اليقظة وكانت خيبة الامل والمسعى . لقد جعلنا همنا الحصول على الدستور قبل الاستقلال التام ، رضينا بالحل الوسط قبل أن نصل الى المثل الاعلى فكانت العقبات الناجمة التى لاتفتأ تعترض حياتنا منذ عشر سنوات

فاذا لم ننضو تحت لواء واحد . لواء الرجال العاملين المعروفين الذين اثبتت التجارب اخلاصهم وصدق وطنيتهم ونضع نصب اعيننا تحقيق فكرة الاستقلال التام قبل كل شيء . فسيمر بنا زمن طويل جدا قبل ان نحظى بنعمة الحرية !

فى الاصلاح الاجتماعى وفى المطلب الوطنى يجب ان ننشد المثل الاعلى . والامة لن تعيش الا به . ولن تثق بالمستقبل الا على ضوئه . فهو حافز الهمة . وشاحذ العزيمة . ومغرى الجماهير بالجهود الجبارة . وخالق الامل العامل فى افراد الشعب جميعاً

ولكن ماالطريق المؤدية اليه ؟ ماالسبيل الى اشعال جذوة المثل الاعلى فى نفوسنا وعقولنا ؟

السبيل الاوحد ايها السادة هو الدعاية والترويج لفلسفة اخلاقية جديدة احوج ما نكون اليها فى عصر الانتقال هذا الذى تختلط فيه علينا الأمور وتتنابنا حمى القلق وتنزع ميولنا الى الثبات والاستقرار على عقيدة تثمر ان فيها خلاصنا . اجل يجب ان نخلق غذاء لهذه الروح . وسلطانا نفعم به الارادة . وغاية نرسمها لانفسنا . ومتى وجدنا هذه العوامل فلن يعود الفرد منا مخلوقا تائها مستوحداً بين الجماهير الشاردة بل جزءاً مستقلا متصلا ومتمما للانسان المتطور الابدى

فالفرد بلاعقيدة يخضع لعامله . وبلا عبادة تلهب وجدانه لن يكون الاعض شهوة تسعى اما العقيدة واما الفلسفة الاخلاقية التى ادعو اليها فهى عبادة القوة . عبادة مختلف الفضائل الخلقية القائمة على القوة

انى ادعوكم الى فضائل العظمة والكبرياء والانفة والشمم والنزاهة والصراحة والاستقامة والتضحية واحتقار الضعف والضعفاء والجبن والجبناء والنذالة والانذال ومحاربتهم واكتساحهم ما استطعتم الى ذلك سبيلا

اطلب الى الفرد المصرى ان يكون متكبرا فى عاطفته فظيعاً فى اجبار الغير على احترامه قاسيا الى حد الوحشية فى الدفاع عن حقه . ينطلق فى الارض وملؤه الشعور بانه يحمل فى رأسه وبين جنبيه عظمته الخلقية التى لا تهزم ، وآمال بلاده التى لابد ان يرغم العالم على الاعتراف بها ان طوعا وان كرها

ينبغى عليكم جميعاً ان تشربوا هذه الفضائل الرائعة نفوسكم وتوطئوها اكتافكم وتروجوا الدعوة لها بكل جوارحكم . اما الرخاوة والتواكل والاستهتار واما الاستنامة والمجون والضعف فقد كادت تهوى بنا الى الحضيض وقد كادت تجعل منا هزأة العالم بل هى قد احالت بلادنا الى حقل فسيح تستغله جميع شعوب الارض ولا يصيب المصرى منه الا بقدر ما يصيب الطفيلى البائس من موائد الاعراس



فانهضوا ، وانفضوا عنكم غبار الذل ولتدوى الحياة الصاخبة فى عروقكم . ولتجرى فضائل القوة الخلقية فى دمائكم . انكم لشعب عظيم وانتم لاتعلمون . لقد خلقتم اول حضارة رائعة فى العالم . لقد كانت عباقرة الدنيا تفد اليكم لتلقى العلوم على ايديكم . لقد هذبتم الاغريق والرومان لقد جمعتم فى نفوسكم مجد الفراعنة ومجد العرب . لقد حكمتم الامم وسدتم الشعوب وفى استطاعتكم — لخير الانسانية — جعل مستقبلكم جديراً بماضيكم الحافل بل اروع منه اذا شئتم واعظم

انظروا حولكم . ان عبادة القوة الخلقية هى السائدة الآن بين شعوب اوربا القوية منها والضعيفة . فموسولينى فى ايطاليا يربى شعبه على القوة وهتلر فى المانيا ينادى فى انصاره بفضيلة القوة . ولكنهم اذا بشروا بالقوة هناك فاكبر الغرض الذى يسعون اليه من ورائها هو تحقيق المطامع الاستعمارية . اما دعوتنا نحن الى اعتناق فضائل القوة الخلقية فالغرض منها الاحتفاظ بوجودنا وتكوين امتنا والاستمتاع بما لنا من حق فى الحياة كجميع الناس

بسيادة القوة الخلقية ، والاشادة بفضائلها والتمسك بها تخلق فى الامة معنى البطولة وحبها ، وروح البطولة هذه هى التى تمكننا من المطالبة بالمثل الاعلى فى كل شىء

ان الانسان عقل ووجدان . فكر ومزاج . عاطفة وخلق . ونحن عشنا حتى الآن بالعاطفة تولد فينا الآمال الكبار والرغبات الطامحة . ولكن العاطفة اذا لم تقترن بخلق عماده القوة فلن تؤدى بنا الا الى افناء اعمارنا فى الكلام

فاعملوا على ان تكون بين عواطفكم واخلاقكم رابطة متينة . واجتهدوا فى ان ما تصبو اليه وجداناتكم تسرع الى تحقيقه اخلاقكم . وليستنبش كل منكم اعماق نفسه وليبحث فيها عما استكن من فضائل القوة الخلقية وليبرزه الى النور الساطع الى الحياة العملية الواقعة . وليؤمن بانه عظيم وانه بطل . فاذا ما انتشرت هذه الظاهرة النفسية بينكم هانت عليكم نفوسكم وهزأتم بالمخاطر واستطعتم بلوغ ذروة المثل العليا

ان الفرد تاج الانسانية فكلما انكر نفسه عاد الى اصله . وازدهرت فروعه خالدة فى الانسانية

فكروا فى هذا . واعلموا ان مستقبل الامة وخير العالم منوط بكم وموكل اليكم كما هو موكل الى كل شعب عامل حى . فادوا رسالته وكونوا عظماء . كونوا اقوياء . اقوياء العقل والروح والعاطفة والخلق . تأخذوا منكم الجدير بكم هناك . هناك عند الشمس !

أبراهيم المصرى

# القوة الخالقة

## ومدى أدراكنا لها وصلتنا بها

للاستاذ نقولا يوسف

يقول بعض المفكرين ، إذا لم يكن هناك إله فعلينا أن نخلقه ، وهم يعنون بذلك حاجة النفس البشرية في أحايين كثيرة إلى عزاء روحاني تركن اليه في ساعات شدتها وحيرتها ، ويأسها من المعونة البشرية . وهنا تجوز المقارنة بين نفسين أحداهما تسلم بوجود إله عادل رحيم والاخرى لاتستطيع ادراكه فتذهب بخلق العالم بطريق الصدفة أو بطريق آخر يتنافى مع وجود قوة خالقة مبهمة . فأن الاولى تكون أكثر احتمالا للمحنة وأوسع أملا في الفرج ، أما الثانية فتتطلع حولها فلا تلقى إلا مادة صماء ومخلوقات تتنازع على البقاء . فتسد أبواب العزاء في وجهها وتبيت تنظر الى العالم بمنظار ملئو قاتم .

فالانسان بحكم طبيعته البشرية الضعيفة الراضخة لاحكام الطبيعة ونواميس الكون وسلطان الموت المؤدى إلى عالم مجهول ، في حاجة إلى التسليم بوجود قوة مدركة خالقة مبهمة هي الامل وهي العزاء وهي العطف الأبوى وهي الله . إله المؤمنين السعداء بأيمانهم

( ١ ) لأن القلب يتطلب إلهاً يخفف عنه احماله يوم يحس أنه وحيد ضعيف تائه محتاج إلى عشير وعضد ورجاء في الحياة والموت ، لايلقاه في المادة ولا في أخيه الانسان

( ٢ ) لأن البصيرة تدفعه إلى الايمان بما قد يعجز العقل عن الايمان به

( ٣ ) لأن في كل انسان صوتا باطنا يؤنبه إذا أثم ويثنى عليه إذا أحسن ، هو صوت الضمير القاهر الذي يلازم النفس كظلها ويناديها باحترام القوانين الآلهية شاءت أم لم تشأ

( ٤ ) لأن للوراثة صوتاً مستتراً يدوى في قرارة النفس ويحثها على المحافظة على عقائد من تحبهم وتجلهم من اسلاف مؤمنين

( ٥ ) لأن الانسان ليس بكائن واجب الوجود فلوما تت أمه قبل أن يولد ما كان ليوجد ، ولأنه ليس بدائم ولا بلا نهائي غير أنه يشعر أن هناك كائناً واجب الوجود ودائماً ولا نهائياً كما يقول ديكارت وبسكال

...

إلا أن الانسان مهما سما عقله وقويت بصيرته لايستطيع أن يدرك ماهية تلك القوة الخالقة فيدفعه الغرور البشرى إلى تشبيه الله بالانسان وهنا يصدق قول اكزنافون . . لوكان للثيران أيد وقدرة كما للرجال لصنعت لها آلهة فى شكل الثيران كما يصنع الرجال آلهتهم فى شكل انسان .

فترى الكثيرين يتخيلون الله مشخصاً فى شكل شيخ وقور له ماللناس من حواس خمس وله مالهم من خدم وجنود وحاشية بل وأجواق موسيقية . وملائكة لهم وجوه الحسان وأجنحة الطيور بل لقد كان القدماء ينسبون لآلهتهم كل النقائص البشرية والشهوات الجسدية أيضاً

وهذا التخيل لصورة الله صادر عن العقل الانسانى المحدود ، والمحدود لايستطيع تصور الغير المحدود . وكل مايتخيله الانسان عن الله تصورات لاصلة ولا شبه بينها وبينه . ثم أن الله قوة روحانية ، والنفس كما يقول باسكال ، لاتدرك بالخيال إلا الأشياء المادية أما الاشياء الروحانية فلا يمكن أن تصنع منا صوراً فلا يمكن للنفس أن تتصورها

( ١ ) إذن فالخيال يعجز عن تصور القوة الخالقة

( ٢ ) وكذا الحواس لايمكنها أن تدرك الله لأن الحواس لاتدرك إلا المحسوسات المادية بل هى كثيراً ماتخطئ فى ادراكها وتضع تلك المحسوسات فى قوالب مغايرة للواقع كما نرى مثلا فى أخطاء السمع والبصر



( ٣ ) والعقل البشرى مهما اتسع وكبر يقف دائماً أمام تلك القوة معترفاً بالعجز والقصور بل هو يقف أمام الزهرة الصغيرة حائراً لايستطيع إدراك كنهها وسر تركيبها وعطرها . وإن هو ادركها على رأى تيسون ، لأدرك ماهية الله . وكذا العقل يقف أمام ماهية الحياة أو الكهرباء أو الاثير أو غيرها من ماهيات القوى الطبيعية خاشعاً معترفاً بالعجز والعلم والفلسفة يتفقان على استحالة ادراك الذات الآلهية بل هما لايستطيعان اثبات وجودها أو انكارها

إذ كيف ، على رأى عباس البهائى ، يستطيع العقل البشرى وهو محدود أن يدرك اللامحدود ؟ وكيف يمكنه أن يحيط بالقوة المحيطة بها شئ . وقطرة من محيط لاتقدر أن تحيط بالمحيط نفسه ؟

• • •

غير ان قصور العقل البشرى عن ادراك ماهية القوة الخالقة لايمنعه عن البحث الفلسفى وراء تلك المسألة العظمى . وهنا تتشعب الآراء إلى ثلاثة مذاهب . فن العقول ماتخرج بعد

البحث قائلة « لاأدرى » هو مذهب اللاأدرية . ومنها ماتخرج مؤمنة ومنها ماتخرج منكرة . أما اللاأدريون فتتساوى لديهم براهين النفى والاثبات . وأما المؤمنون بوجود اله فيأتون بمثل الأدلة الآتية :

( ١ ) أن كثرة التراكيب فى الاجسام الحية ، كما أورد الفرد ولاس العالم الطبيعى ، تستلزم وجود قوة خالقة أولا ، وعقل مدبر ثانياً ، ووجود غاية خلقت لأجلها الأحياء ثالثاً . أما تلك الغاية من خلق الأحياء فهو غاية كل أعمال النشوء والارتقاء فى الكون

إذن لابد أن يكون هناك عنصر فعال هو الذى يرقى بالحياة من الذرات الحيوية إلى الانسان والى ماهو أسمى من الانسان ، وهذا العنصر هو مانسميه بالقوة الخالقة . وهنا يقول الفرد ولاس « إن الماديين يتجاهلون القوة المدبرة الخفية التى تستطيع الخلية الحية بتأثيرها من المرور فى سلسلة من التحولات يستحيل ايضاحها بأية طريقة كيماوية أوميكانيكية »

( ٢ ) يرى الانسان أمامه كوناً هائلا يسير على نظام عجيب وترتيب مقصود ونسبة محفوظة فثمة مثلا أقمار تدور حول سيارات وسيارات تدور حول شموس وحول نفسها ، كل ذلك فى أوقات منظمة . فكيف تخرج الصدفة نظاماً سرمديا ، وكيف ينتج العماء ترتيباً مقصوداً وكيف يخرج القصد من اللاقصد ، وكيف ترتب الجاذبية أو النسبية وحدهما مثل هذا الكون ومن الذى خلق الجاذبية أو النسبية وسخرها فى ضبط حركات الوجود ؟

وإذا كانت أمامنا ساعة دقيقة الصنع تدور بنظام وأحكام ولا يرضى عقلنا أن يؤمن بأن هذه ساعة قد صنعت نفسها ودارت بدقة بطريق الصدفة ، فكيف يسلم هذا العقل بأن هذا الكون اللانهائى ، الرائع الترتيب ، الدقيق الصنع ، قد خلق نفسه ؟

واذا قلنا « أنه لايمكن خلق شىء من شىء ولا زوال شىء فى لاشىء » كما يقول الماديون فكيف تعلل نظام الكون وأصل الحياة وكيفية التطور والنشوء ووجود العقل البشرى الذى يعجب من هذه المظاهر والأسرار ؟

( ٣ ) يحس الانسان فى حياته بالنقص وأنه ذو بدء ونهاية . ولم يأت هذا الاحساس البشرى بالنقص إلا شعوراً بوجود ماهو كامل بحيث يكون الانسان بالنسبة اليه ذاتا ناقصة

( ٤ ) يقول مالبرانش : إنى أقضى بأن الله موجود أى بأن الكائن الكامل كمالا لانهائياً موجود لأنى أدركه . والعدم لايمكن أن يدرك

( ٥ ) إن عدم استطاعتنا إدراك ماهية الله لاينكر وجوده لأننا نؤمن بوجود الكهرباء

والاثير والجواهر الفردة والحياة والعقل والنفس وغيرها مع أننا لانقدر على ادراك ماهيتها . وإن كانت القوة الخالقة مجهولة عنا فان آثارها تعلن عنها في كل مكان

***

أما المنكرون لوجود القوة الخالقة فانهم يقولون إنهم إذا سلموا بوجود السبب الاول فأن العقل يود أن يقف (١) على هذا السبب من أين أتى وكيف نشأ . وإذا كان لكل شيء خالق وأصل فمن أوجد تلك القوة الخالقة (٢) إنه لايمكن أن يخلق شيء من شيء ولا أن يزول شيء في شيء . (٣) إن في هذا العالم ترتيباً سببه النواميس الطبيعية ولكن هناك أيضاً من آلام العالم وغضب الطبيعة وفوضى الحياة وتحكم القوى في الضعيف وغيرها مما يدفع إلى نفي وجود العدل والنظام

ولعل حسن الختام هو قول داروين :

« إني أميل الى التسليم إلى حد ما لحكم أولئك الكثيرين من الرجال العظماء الذين آمنوا ايماناً تاماً بالله ولكني لا أتمالك هنا من الاعتراف بأن هذه الحجة ضعيفة وخير النتائج التي ننتهي إليها أن هذا الموضوع كله يعدو حدود الذهن البشري »

نقولا يوسف

مدرس بالمدارس الاميرية





# حديث مع الفيلسوف الاشهر ج. برنارد شو

بينما كنت اهبط بسلم فندق «كاب» ذات اصيل فى شهر يوليو المنصرم ، اذ لمحت سيارة مختنقة بالحقائب والمتاع وقد وقفت حذاء لافريز



برنارد شو

والقيت نظرة خاطفة على راكبها كما يفعل المرء منا بغير ادراك ولا وعى ، ثم درت بعينى أريد الذهاب فى وجهى ، واذا بخاطر لجائى يهتف بى من أعماق نفسى أن : قف ، وانظر ، وتأمل !

فلقد كان الجالس فى السيارة ساكنا يلوح منه رأسه الاشيب ولحيته البيضاء المرسلة وبذلته الرمادية ، ينم مظهره البسيط المتناسق عن عظمة هائلة .. وما هى الا ان أدركت انى انما أشهد كاتبا من أكبر كتاب هذا العصر ، ممن لن تنسى ذكراهم على الاجيال

كان ذلك الجالس فى هدوء وسكينة بين متاعه وحقائبه هو ... جورج برنارد شو ..

لم أقف لاجادل نفسى وابحث عمن يقدمنى اليه كما تقضى به التقاليد ، لا ولم أصغ الى صوت مايسمونه الآداب واحترام هدوء الفلاسفة والعلماء .. ولكنى فى تلك اللحظة اسلمت قيادى لشيطان العاطفة الذى نادانى أن : هاهو ذا أحد سادة العالم جالس أمامك ، فهيا انتهز الفرصة واسجد لديه واقترب

وفى وثبة من وثبات الشعور غير الواعى رأيتنى واقفا بباب السيارة فى هيئة المعتذر

حقيقة ، ولكن يغمرني بلا ريب احساس التلميذ المذنب يدفع به الى مؤدبه ..

ولكن ماهى الا ابتسامة عذبة أضاءت ذلك المحيا العجيب ، وصوت يخفق حياة ويفيض حنانا ، حتى ثبت الى رشدى ، وتمالكت نفسى ، فوجدتنى واقفا استمع له واحادثه حديث الولى للولى ، وكأننا حليفا ود قديم وصداقة معتقة

ولم يكن حديثنا كالنوع الذى يسمى الصحفيون لاستلاله من أفواه العظماء ، بل كانت مقابلة كلقاء الاصدقاء ، لأن عظمة برنارد شو الحقيقية قد ازاحت الفارق العظيم بيننا لأول وهلة واستطال بنا الحديث . . .

تكلمنا عن الخضراوات كما تكلمنا عن الملوك ، وعطف بنا الحديث على الاكواخ تارة والقصور طورا ، وقارنا مابين الريف والحضر ، فراح المستر شو خلال ذلك كله يفيض ويندفع على سجيته بجزالة ليس لها حافز من جلال الموضوع ، ولاحاجز من تفاهته ، ولاعجب فى ذلك مادام المتحدث هو برنارد شو ، لا بل ولاعجب كذلك اذا كنت قد لبثت انصت اليه فى خشوع العابد المتبتل

« رأيه فى امريكا »

ودار بنا الحديث حول امريكا التى لم يزرها المستر شو قط . فقال :

« ان امريكا فى الحق عجيبة . ان الحياة فيها قد بلغت منزلة سامية من النظام المؤدى حتما الى البساطة التامة . وهذا هو الذى يشق على أوربا . فانها بينما تستطيع أن تضع نظاما للحرب تسير على غراره وقتا ماطال أو قصر وبينما تستطيع أبدا أن تضع نظاما للسلم ينجح السير على مقتضاه حينا ، فانها لن تستطيع أبدا أن تضع نظام العيش ببساطة ..

« ان الاوربيين لايفتأون منزعجين قلقين على الحرية والرق . ولكن امريكا تترفع عن هذه السفاسف . كما يدل على ذلك وضعها تمثال الحرية مولياً ظهره شطر بلادها . وهذا هو عين الصواب ، لأن صيحات الحرية لن تجعل الناس أحراراً بالمعنى الصحيح للحرية . . . ان الامريكيين يعودون الى اسلوب الجنود الحر فى معيشتهم على ما اعتقد . لانى سمعت أنهم قد بدأوا يفضلون عيش العزلة والانقطاع »

فقلت له مؤكدا : كلا . كلا . . يلوح لى انك نسيت النص الذى جاء فى اعلان الاستقلال . أننا جميعا نسير الى الامام بلا أدنى ريب . ولم يبق لشيطان الرجعية من أثر ..

فقال المستر شو : « ليس الشيطان هو الذى يأخذ بيد الرجعية أبداً . . . !! أما النص الذى تشير اليه فى اعلان الاستقلال ، فهو الذى أبقى للأمريكيين الحرية فى اختيار أسلوب

المنود الحر فى الحياة إذا شاءوا . وإلا فأن أمريكا تصبح مثل انجلترا سواء بسواء .

« ولكن الحقيقة هى أن أمريكا قد عرفت الديمقراطية فنبذتها . وهى على حق فى ذلك ، فأن الناس لايمكن أن يمشوا جميعاً بخطى واحدة . ليكونوا دائماً فى صف واحد فى الطليعة . وهل تستطيع أن تجد واحداً يسير معى بنفس الخطى التى أسير بها ؟ »

« رأيه فى النساء »

ثم تكلمنا عن النساء فقال :

« أن النساء جميعاً من سن السادسة عشرة إلى سن الستين جديرات بالاهتمام والاعجاب ، ورغم أن بعضهن يزيد أهمية عن بعض . فأنهن القابضات على زمام العالم بأيديهن الصغيرة الجميلة . ومع أن عقولهن قد لاتبلغ مرتبة عقول بعض الرجال . فأنهن أكثر منهم تمييزاً وحكمة ، والغريب المدهش أنهن لايقدرن قوتهن حق قدرها . ولو فعلن لساد المذهب العقلى العالم من أزمنة بعيدة . إن الرجال يضعونهن فى المؤخرة دفاعاً عن النفس . ومعظمهم لايستمعون إلى صوت العقل ماوجدوا إلى ذلك سبيلا . فهم يضعون النساء فى المؤخرة ليخلو لهم الجو ...

« وبنفس هذا المنطق عومل الدين من الرجال . فأنهم قد درجوا على أن يروا الى النساء والدين ، ويتحدثوا عنهما . بروح واحدة ، باعتبارهما شيئين كانت لهما أهمية كبرى . ولكنهما أصبحا من الرقة والحساسية بحيث لم يعودا يصلحان لتحمل صدمات شئون الحياة اليومية ومطاليبها . وهذا غرور سخيف جداً . ومن عجب أن يظل جنس المذهب العقلى — ( النساء ) — مؤمناً به ومسلماً أزماناً طويلة . وهذا بعينه هو السبب فى أنهن جديرات جداً الجدارة بالأهمية . وفى رواياتى جميعها تجدنى قد جعلتهن لسان الحكمة ، وصوت العقل والروية . بينما يفقد الرجال توازنهم باندفاعهم فى تيارات العواطف المتضاربة . وأؤكد لك أن هذا هو ما يجرى فى حياتنا كل يوم »

« كيف أصبح شو اشتراكياً »

وأثناء كلامنا عن البابانيين انتقلنا إلى التحدث عن الاشتراكية فقال :

« أنى اشتراكى صميم . وقد اعتنقت المذهب الاشتراكى من قراءتى لكارل ماركس . وعندى أن الطبقة المتوسطة من الناس هم فئة الثوار . والرأسماليين آفة الصناعة . وطبقة العمال آفة الرأسماليين . فأنت ترى من ذلك أن نظامنا الاجتماعى برمته مجموعة فريدة للآفات ...! »

« المثاليون والمصلحون والبابيون »

ثم قال :

« إن الأغلبية الساحقة من البشر لايفهمون المثاليين . أنظر إلى سقراط المسيح ...

انه لكي يكون المثال ناجحاً ينبغي أن يكون مهوشاً، وإلا حق عليه الفشل. إنه لايفتأ يناضل البلاهة والجهل في كل خطوة يخطوها وكل دور من أدوار حياته.. كذلك السياسيون العظماء لايفتأون يهوشون الناس، لأنه لايقوم اصلاح خطير بغير تهويش. ولذلك قيل أنه ليس ثمت سياسي يصدق نصف مايقول. وهنا الميزة الكبرى لأصحاب النظريات — (الفلاسفة والعلماء) — على السياسيين العمليين، فأن الرجل النظري يستطيع أن يكون صادقاً مخلصاً إذا شاء، ولكنه لايشاء ذلك في كل الأوقات مع الأسف.

«ذكريات...»

ثم تكلمنا عن ماضيه فقال:

«لقد لبثت تسع سنوات أكتب قبل أن تصادف كتاباتي قبولا من احد، فهل تريد دليلا أبلغ من هذا على البلاهة والجهل الفاشيين من حولنا ؟؟.. ولقد دأبت طوال تلك السنوات التسع في الكتابة وتكرار إرسال مايعاد إلى مرفوضاً، لاني كنت أحسب أنه بما أن لكل شيء حداً، فكذلك لابد للبلاهة والجهل من حدود يقفان عندها.. ولكن ها أنذا لا أزال حتى الآن معتقداً بذلك الرأي.»

ترجمها «ا. عتار»





# صفحة من برنارد شو

ـ لاتعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به ، فقد تكون اذواقهم مخالفة لذوقك

ـ لاتقاوم التجربة . أختبر كل شيء وتمسك بالحسن

ـ لاتحب جارك كما تحب نفسك لأنك ان كنت سعيداً بنفسك فان ذلك قحة . وان كنت على العكس فان ذلك ضرراً

ـ القاعدة الذهبية هي انه لاتوجد قاعدة ذهبية

ـ أحذر الرجل الذى يكون ربه فى السماء

ـ ليس معنى الفضيلة صد النفس عن الرذيلة ولكن هو الرغبة عنها

ـ التوق الى العظمة معناه الشعور بالضعة

ـ لو ان عظيما باح لنا عن ماهيته لقتلناه

ـ يرق الرجل النابغة فى الأمة الجاهلة الى مرتبة الآلهة فيعبده كل شخص ولكن لاينفذ ارادته شخص ما

ـ من أراد أن يقضى حياته سعيداً مع امرأة جميلة اتماموكمن اراد أن يستمتع بطعم الخمر فيملأ فمه بها دائماً

ـ الشخص الذى له سن تؤلمه يظن السعادة فى كل شخص اسنانه سليمة . كذلك من ادقعه الفقر يتمثل السعادة فى كل غنى

ـ كلما زادت مقتنيات الشخص وتوافرت لديه الحاجات حتى اصبحت اكثر مما يلزمه زاد حرصه

ـ الجحيم ملئ للرغبات الحسنة وليست السيئة لأن كل الناس لاترغب الا فى أحسن الرغبات

ـ لايخلو زمان او مكان من ابطاله . فان أعجز قائد فى امة قيصرها . وأخبل مفكر سقراطها وانذل شاعر شكسبيرها

ـ المنزل سجن للفتاة ومصنع تعمل فيه المرأة

الحضارة تمرض من قيام الهيئات على أسس فاسدة

المعجبون بالحضارة الحالية انما يعنون بها عادة السكك الحديدية والتلغراف

# الشمبنزى او البعام

الشمبنزى أكثر شبهاً بالانسان وأذكى أنواع فصيلة القردة ، وهو أبهج مسلكا وأسرع حركة من انسان الغاب أى الاورانج اوتان وحين يكون صغيراً يكون رقيقاً وقوى العواطف وسرعان مايفهم مايقال له ، وإذا أكرم الانسان مثواه وأحسن معاملته يتعلم كيف يؤدى أى عمل . وقد حدث ذات مرة أن تعلم بعام كيف يركب الدراجة وكيف يجلس على المائدة ويستعمل الملعقة والشوكة ، بل حدث أن أنثى شمبانزية تعلمت كيف تقوم بالعمليات الحسابية الصحيحة لحارسها يطلب منها مقداراً من عيدان القش سواء أكان إثنين أو ثلاثة أو أربعة فتقدم اليه العدد المطلوب

والبعام يحب جداً حارسه وفى بعض الاحيان يبكى إذا ترك وحيداً ولا يتحمل التأنيب والتوبيخ



اثنان من الشمبنزى فى بزة المتمدنين من الناس

يعيش البعام فى غابات غرب أفريقيا ويقضى القسم الاكبر من وقته على الارض ولا يتسلق الاشجار إلا لاقتطاف الفواكه لغذائه أو للنوم ، وهو يصنع لنفسه نوعاً من الاعشاش فى أعالى الأشجار لتكون مواطن لتربية صغاره . وصغاره من أبهج المخلوقات الصغيرة وأكثرها مداعبة ولعباً وهى تجول فى مواطنها دائماً وتلعب معا . والبعام حيوان اجتماعى أى ألف

أكثر من انسان الغاب . وهى تجول معا فى فئات قليلة العدد وتصدر منها أصوات فظيعة اثناء تجوالها سواء فى الليل أو النهار لأن بعضها ينادى البعض الآخر بأصوات شبيهة بالعجيج الغريب ، ويحدث فى أكثر الاحيان أن زرافات منها تغير على البقاع المشتملة على أشجار الموز وعلى المروج وبينما عدد منها يشتغل بأكل تلك الفاكهة يقوم واحد من الجماعة بحراستها حتى اذا رأى انساناً أو حيواناً مفترساً أشعر زملاءه وحذرهم فاذا بهم يرتدون بكل ما يستطيعون من السرعة

وليس البعام فى الحقيقة حيوانا خطراً إلا اذا هوجم فى أول الامر فاذا ذاك يقاتل قتال اليائس وتكون عضاته مرعبة جداً بحيث يحدث فى بعض الاحيان أن يلتقى نمر ببعام كبير فيصاب منه النمر بأشد سوء . والبعام يداوى جروحه بأعشاب معينة وأوراق أشجار ينتقيها ويقتطفها ويدهن بها جروحه

والبعام الموجود بحدائق الحيوان بالجيزة أنثى تسمى « مارى » وقد علمها حارسها كيف تحمل المظلة وتسير مستظلة بها أمام المتفرجين ذهاباً وجيئة ، وكيف تصافح الحضور بيدها وتحمل القدح مملوءاً بالشاى وتحتسى مافيه تأتى اليك طائعة مختارة إذا دعوتها كأن بينها وبينك صلة . شعرها حالك السواد وكذا وجهها ، ويمكنها أن تشد انسانا ناميا اليها اذ اوضع يده فى يدها . و « مارى » ماهرة فى تسلق المرتفعات والاشجار بيد أنها اذا صعدت الى أعالى الاشجار لاتنام هناك ، فهى انما تنام بالصفة التى ينام بها الانسان لأنها تنام على أحد جانبيها أو على ظهرها وتتوسد أحد ذراعيها



الشمبازى أو البعام

وأذناها أكبر من أذنى الانسان ولكنها أرق منها ، أما كفها فمستطيل ضيق ، أما عظام أصابعها فهى مستطيلة بالنسبة لحجمها وأكثر انحناء مما يشاهد فى أصابع الأيدى الانسانية . واظفارها سميكة ذات لون أسمر وليست منبسطة كما هى فى

الانسان . والأصبع الأكبر من قدمها نائىء كثيراً بحيث يكون مع قدمها شبه زاوية ، وهى تضحك كلما غمزت تحت ذقنها أو أبطها ، وهى حسنة الطبع ونحيفة القوام وتدور كثيراً دورات بهلوانية فى قفصها وتركب حارسها شق رقبيه ، أى تعلو كتفيه

وقد اطلعت على القصة الآتية فى مجلة انجليزية فعربتها لما فيها من المعلومات الحقة عن البعام:

قال راوى القصة: ـ

اشتريت ذكراً من نوع البعام وقد أتى إلى انجلترا فى باخرة قدمت من الشاطىء الغربى لأفريقيا وكان الحيوان الأليف المحبوب لدى ربان الباخرة وكان فى صحبته ذكر آخر وأنثى من نوعه ، وكان ميالا عظيم الميل إلى تلك الأنثى ولهذا سميتهما ، انطونى وكليوباتره ، وقد سميت الذكر الآخر ، ساندى ، وكان مخلوقا ضعيفاً صغيراً ولذا لم يعش أكثر من ثلاثة شهور ، وكان انطونى وكليوباتره لا يفترقان وكان شديد الغيرة من أى انسان يمسها وكان يعطيها كل طعامه لتأخذ منه ما تريد حتى ما كان محبوباً لديه جداً كالعنب ، وكانا إذ ذاك فى قفص كبير مدفأ بواسطة أنابيب الماء الحارة فى كرمة الحديقة

حدث ذات يوم أن ألم بالأنثى برد شديد وصلت عدواه إلى الذكر وعند ذلك أصيبا الأثنان بالتهاب رئوى واشتد بكليهما المرض جداً وماتت الأنثى ، وخشيت أن يموت أنطونى بهذا المرض ولكنى دهشت كثيراً إذ نجا منه ، ثم انحصرت مخاوفى فى هل يستطيع النجاة مما أصابه من الأسى والجوى من جراء فقده لحبيبته أم ينبعث فيه التدرن لأنه كان بعيداً عن أن يكون قوياً؟ . ففحصت الأمر من جميع وجوهه ثم قررت وضعه فى حظيرة مبنية بالآجر والاسمنت فى الحديقة وسط الهواء المكشوف مع عود كبير تصحبه ارجوحات ومجاثم قوية متخذة من أشجار الحديقة . وكان عوده الموضوع فى الهواء المكشوف مواجهاً للجهة الشمالية الغربية وتظل الشمس فيه طول النهار . وكان يحبس فى الليل فى حظيرته التى لم تكن فيها حرارة صناعية وأنما أوجدت فيها فقط فراشاً من قش القمح المجفف الذى كان يجرى تغييره فى أكثر الأحيان . وكنت أطلقه فى الصباح وأطعمه وأتركه يطرب نفسه بقدر ما يستطيع كل اليوم . وقد دهشت إذ رأيت صحته وقوته تغيرتا فى أسبوع لأنه قوى جداً وعظمت قابليته لتناول الطعام ونما شعره وتكاثف وطال ، وازداد لحمه بحيث كابدت مشقات عظيمة فى منعه من كسره الارجوحات والمجاثم التى اضطررت إلى تجديدها كل قليل من الأسابيع

ولم يحدث قط فى زمن الصيف أن حبسته فى حظيرة نومه لأنه اعتاد المضى الى فراشه متى شاء

ثم لما عاد الشتاء حبسته فى حظيرته أثناء أشد أشهر الشتاء برداً ، ولم يكن يكره الريح

القارسة المحملة بالثلج مادامت جافة . بل كان يكره عظيم الكراهية الريح المبللة حتى ولو كانت في أشد أجواء الصيف حرارة . ولقد خرج مراراً معي في وسط الثلوج ومشى حول الحديقة والحقل . ولما كان يصحبني في أي مكان كان يأخذ بيدي كما يفعل أي طفل . وقد قيل لي أنه من منطقة الكنغو وأرى أن هذا صحيح لأن شعره ووجهه كانا حالكي السواد واسمه العلمي القرد الانساني anthropopithecus . وقد قضى الى الآن في الحديقة السبع السنوات الأخيرة وكان عمره حين أتيت به يبلغ ثلاث سنوات اذ حكمت على عمره بما رأيته في اسنانه . وهو حسن الطبع ميال دائماً الى فعل كل مايطلب منه والى الطاعة . لايميل إلى النساء والأطفال ولكنه لين العريكة تلقاء الرجال . له ذاكرة عجيبة . حدث أن المكلف بالنظر في شأنه أن تغيب في فرنسا سنة وأربعة شهور فلما عاد الياقى حلة طلبت منه الدخول في الحديقة لنرى أن كان البعام سيعرفه أم لا ففي نفس الدقيقة التى مر فيها من الباب صاح البعام ولما وصل الى حيث يوجد انطوني . عانقه هذا الاخير بذراعيه واخذ يستنشق جميع ثيابه وتعلق به ابتهاجا . وهو يعجل بمقاومة أي اذى ولاينسى أسبابه . وهو مغرم جدا بكلبي ويميل الى مداعبته في الروضة أو على العود واذ ذاك يلعب أي مقدار من الالعاب البهلوانية على المجاثم والارجوحات . وقد تعلم أن يخرج صحفة طعامه من مأواه أو من محل نومه متى طلب اليه ذلك . ويحمل بكثير من العناية أي شيء يعطى اليه حتى ولو كان قدر ماء . وهو ماهر جدا في اقتناص الجرذان والعصافير وهو يجعلها في ملتوى حقوه . ولما حصلت عليه وهو صغير كان يبلغ ١٤ رطلا ولكن في آخر السنة التى وصل فيها كان يبلغ ٨٤ رطلا . وهو عنده قوة هائلة في ذراعيه وساقيه . وفي مقدوره أن يرفع انسانا ناميا من الارض وان لم أكن قد سمحت له قط برفعي عن الارض . وحدث في الثلاث السنوات الاخيرة أن وضعت حول عنقه اغلالا مصفحة بالنيكل بحيث أستطيع أن أصله بسلسلة كلب لئلا يتخلص ويخيف الناس . وهو دائما على استعداد لأن يهيء رأسه لوضع الاغلال حولها ويسر من ذلك لأنه يعلم أنه على أهبة الخروج وفي أواخر السنة الماضية عنيت باخذ صورة فتوغرافية لي أنا وهو ونحن نتداعب على الروضة حيث كان يدور دورات بهلوانية متناولا أي شيء تطرحه له . راكبا على ظهري . آخذا من احدى العلب شيئاً من الكرنب المحفوظ وآكلا إياه . حاملا الاداة المعدة لرش المياه وراويا بها الروضة . وشاربا من الحنفية المركبة على القدر . وخاتما ذلك بتناوله تفاحة من جيبي وأكلها

يتناول الطعام مرتين في اليوم ويتناول في خلالهما كثيرا من الطعام ولايشرب الماء الاحين يكون الجو حارا . يتألف غذاؤه من الخبز والبسكويت (البقسماط) والخبز الممزوج بالمرق

أو باللبن الرائب وخلاصة الدقيق الطريف (الطازج) الممزوج باللبن والموضوع فى علب من الصفيح مع شىء من الشاى أو القهوة أو الكاكاو ممزوجا بالسكر واللبن . وهو يأكل مقادير عظيمة من اللوبيا والبصل واللفت والجزر والبرتقال والتفاح والكمثرى المغرم بها كثيراً والشليك والكرز وعنب الذيب التى يفضل أن يلتقطها بنفسه من وسط الاعشاب . والموز والشكولاته بصفة نقل . والعنب هو الشىء الذى تألفه نفسه جدا . وهو يقنع بأن يسمح لى بأخذ أى شىء منه حتى وان كان فى فمه ولكن اذا احدث وذهب أى انسان الى موضع قريب من صفحة طعامه فهو يدعوفى وينتظر صدور الامر عما اذا كان يجب عليه أن يمضى اليه أم لا

وهودائماً يخرج بعضاً من القش النظيف المجفف من مرقده ويصنع منه حصيرا سميكا على أرض الجهة الخارجية لمأواه . فيجلس على القش ويسحب كل الطرف الخارجى للقش الى مافوق قدميه

وانطونى يشرب بسهولة ثلاثة أو اربعة فناجين كبيرة من الشاى أو الكاكاو ممزوجة باللبن والمحلاة كثيرا صباحا ومساء وعندما يمل من أى شىء من الطعام مهما كان نوعه اتركه مدة اسبوع فيتناوله مباشرة مرة اخرى . وهو نظيف جداً ولا يبول فى فراشه وانما يعمد دائما الى الخروج كلما استطاع الى ذلك سبيلا . وهو يميل الى الجلوس لكى تؤخذ صورته الشمسية وهو يضحك ضحكا انسانيا كلما غمزته تحت ذقنه أو تحت أبطيه . تمت القصة

ونوع البعام قابل للتربية والتهذيب وشبيه بابنا . النوع الانسانى شديد الشبه لايفرقه عنهم الا النطق وهو ثانى درجة بعد الانسان أى ان الاول Gorella Savagi الغوريلا والثانى البعام والثالث الاوراغ اوتان والرابع الجبون . وقد ذكر المستر فرنك بشتوك من المعتنين بتربية الحيوان عن ذكاء البعام ما يأتى :

كان عندى بعام ذكر ربيته أحسن تربية . وحدث ذات يوم أن أتيته بقرد صغير شديد الذكاء وشديد الأذى وقد رحب به البعام على غير عادته — لانه كان ذا أنفة وكبرياء على ما هو دونه من القرود — واصطحبا وصارا يمرحان ويلعبان كما هى عادة القردة . وكان البعام متعوداً الأكل على مائدة . وقد اتفق ذات يوم أن القرد الآخر قلب صحفة الطعام على الارض وكبها بما فيها وأصابت يد البعام فاشمأز وتأفف وكنت أظن انه سيهجم على القرد ويؤذيه لكنه لم يفعل بل وقف هنيهة كأنه يفكر فيما يجب عمله فى تلك الحال ثم خرج من الغرفة وعاد بعد وقت قصير ومعه صابون ومنشفة ودلو ماء . ومشى الى القرد بعظمة وتأن وقبض على رقبته واعطاه المنشفة وجره الى حيث الطعام المكبوب واضطره الى لمه وغسل مكانه ثم سحب

القرد الى قفص ووضعه فيه وأقفل بابه ثم عاد الى المائدة وجلس وتناول طعامه حسب عادته

والبعام هذا هو الحيوان الذى اكتشف فيه الدكتور سرج فورونوف Voronoff غددا تطيل عمر الانسان أو تجدد شبابه اذ جرى تطعيمه بها فقد استعمل الدكتور المذكور خصى الشمبنزى فيرد الشباب الى الشيوخ لأن هذه القردة هى اوفق انواع الحيوان لهذا العمل لأنه ليس هناك فرق بين دم الشمبنزى ودم الانسان . وخصية هذا القرد تمتاز بحيوية كبيرة جدا اكبر من حيوية الخصى التى للانسان نفسه . والنتائج كانت حسنة للشخص الذى عمره من ٦٠ الى ٧٠ سنة أما اذا كان عمره اكثر من ذلك فالفائدة قليلة ليست مضمونة النجاح والغدد الحيوية من خاصيتها انها تسكب فى المجرى الدموى نوعا من السائل الحيوى فتنبه جميع الخلايا وتقوى الحركة العقلية وتشعر العجوز بالغبطة بالحياة . ولكن هذا الاكتشاف لايفيد النوع الانسانى الا اذا تكاثر نسل هذا النوع من القردة وصار من السهل على الافراد الحصول عليه بأثمان بخسة على اختلاف مراتبهم فى اليسر أو الفقر بدلا من ارتفاع اسعاره جداً الآن ( الذكر البالغ رشده يساوى اكثر من ٥٠٠ جنيه مصرى وكذا الانثى ) ووجوده فى بقاع تجعله بعيداً عن متناول الايدى

نقلا عن كتاب الحيوان الحديث لم يطبع

محمود الازرق

مصلحة التنظيم — وزارة الاشغال





# امثال من التلمود

من يزد فى لحمه يكثر الطعام للديدان
لاتلق حجارة فى البئر التى تمدك بالماء
من يمش كل يوم على أرضه يجد كل يوم قطعة من النقود
الكلب يتبعك لاجل الفتات الذى فى جيبك
الجنود يحاربون والملوك هم الابطال
انزل درجة عند اختيار زوجتك ، واصعد درجة عند اختيار صديقك
الكلمة اذا قيلت فى أوانها تسوى نقدا من النقود . والصمت فى وقته يساوى اثنين
لاتنزح ماء بئرك مادام آخرون فى حاجة اليها
اذ ملأت الخمر الرأس طارت الاسرار
رغب الجمل فى القرون فاخذت منه اذناه
الصمت هو السياج حول الحكمة
بدون ناموس تفنى الحضارة
خير لك أن تكون ذيلا وسط الاسود من ان تكون رأساً وسط الذئاب
ويل للاطفال الذين يطردون من مائدة والدهم
الحمار يشكو البرد حتى فى شهر يوليه
تعلم أولا ثم علم
الاطعمة التى يجهزها طهاة عديدون لا تكون ساخنة ولا باردة
الريحان حتى فى الصحراء يبقى ريحاناً
طيور السماء تحتقر البخيل
صديقك له صديق . وصديقه له صديق فكن فطناً
المكان لا يشرف الرجل . بل هو الذى يعطى شرفاً للمكان

خربت أورشليم لان تعليم الشباب قد أهمل

تما العالم باطفال المدارس . حتى لاعادة بناء الهيكل لا يجب ان تقفل المدارس

طوبى للابن الذى درس مع أبيه . وطوبى للرجل الذى علم ابنه

اللص الذى لايجد فرصة للسرقة يعتبر نفسه أميناً

فى العالم ثلاثة تيجان : تاج الشريعة وتاج الكهانة وتاج الملك . ولكن تاج الاسم الحسن أعظم منها كلها

الذى يحصل على الحكمة هو من يقبل التعلم من جميع المصادر . والقوى هو من يقمع طمعه . والغنى هو من رضى بنصيبه . والذى يستحق الكرامة هو من يكرم الجنس البشرى

الحديد يكسر الحجر ، والنار تذيب الحديد ، والماء تطفئ النار ، والسحب تستهلك الماء ، والعاصفة تطرد السحب ، والانسان يقاوم العاصفة ، والخوف يهزم الانسان ، والخمر تطرد الخوف والنوم يغلب الخمر ، والموت سيد النوم ولكن الرحمة كما يقول سليمان تنجى حتى من الموت

المستهزىء والكذوب لا يكون لهم حظ فى الحياة السعيدة المقبلة فمن يشى يرتكب جريمة القتل

مضاعفة جدران البيت تدعو اللص

لكى تبرأ من الذنوب يجب ان تفكر فى ثلاثة أشياء : من اين اتيت والى اين تذهب وامام من تقف

نقدان اثنان فى كيس من النقود يحدثان من الرنين أكثر من مائة نقد

انما يصلح اللحم بلا ملح كالكلاب فقط

لن يكون لك ما قسم لجارك

« الكرمة »

# حديث عن الحبشة

## بمناسبة تتويج الامبراطور هيلا سلاسى

لايزال الأحباش يعيشون فى القرون الوسطى . وقد أحيطوا بمستعمرات فرنسية وانجليزية وايطالية تجعل خروجهم من القرون الوسطى شاقا لأن البلاد أصبحت منفصلة من شواطىء البحار فالتبادل التجارى بينها وبين الأمم المتمدنة لايتيسر الا بصعوبات كبيرة . ومهمة الامبراطور الجديد هى نقلها من القرون الوسطى الى العصر الحديث

والحبشة تكاد تكون منجما من الثروة . فان الارض فى غاية الخصوبة : والجو لرطوبته وحرارته يلائم الزراعة بحيث يمكن أحياناً استنتاج ثلاث غلات مختلفة فى سنة واحدة اذا اجتهد المزارع وأعطى التربة حقها من العناية . والمزروعات هناك مقصورة الآن على البن والحبوب والسامكى والقليل جداً من القطن . وغابات الحبشة حافلة بخشب الأبنوس والصندل ومئات السباع والبهائم . والأسد الحبشى صغير الجسم ليس بذلك الوحش الافريقى الضخم الذى نراه فى حدائق الحيوان وهو يفر من جماعة الناس كما يفر الذئب عندنا ولكنه اذا انفرد بأحد السابلة لم يحجم عن افتراسه . وقد يستيقظ الحبشى فى الصباح فيجد على باب داره أسداً رابضاً يضطر الى أن يهجهج له حتى يترك مكانه ويخلى الطريق

والصناعات فى الحبشة ماتزال بدائية وكلها يدوية . وأحسنها دبغ جلود الحيوان المسمى فرس النهر . فان جلده ثخين وعند مايدبغ

الملك تفرى سابقا والامبراطور هيلا سلاسى الان

تصنع منه تروس ودروع لاتنفذها الحربة ولا يقدها السيف لثخانتها ومتانتها

والمظنون أن سكان الحبشة يبلغون عشرة ملايين معظمهم من المسيحيين ثم يليهم فى الكثرة المسلمون ثم الوثنيون. والمسيحية الحبشية هى مسيحية الأقباط فى مصر يشوبها شىء من الشعائر اليهودية القديمة، ولذلك فان الكنيسة الحبشية تبنى الآن مستديرة ويقف الشعب حولها من الخارج كما كان الشأن عند اليهود. فالذى يقوم بالصلاة هم الكهنة فقط. والمسيحى الحبشى ليس أفريقى الملامح اذ هو يختلف من الزنوج فان شعره يكون احيانا كثيرة سبطا وأنفه دقيقا أو أشم. أما المسلم الحبشى فان الدماء العربية تسرى فى عروقه



الكنيسة التى توج فيها الامبراطور

والى الآن لازال الحكم فى أيدى الأمراء وقد كان الرق شائعاً ولكن عقب انضمام الحبشة الى عصبة الأمم صار العبيد يعتقون ولكى لاتصطدم حكومة أديس ابابا بالأمراء والموالى أصحاب العبيد عمدت الى أسلوب طريف وهو أنها قررت قراراً حديثاً يقول بأن كل عبد آبق لايهتدى اليه صاحبه فى مدة معينة عقب أباقه أى فراره يكون حراً. وقد انتفع كثيرون من العبيد بهذا القرار ونالوا حريتهم

واللغة الحبشية تحتوى على ٤٠٠ حرف وتكتب من اليسار الى اليمين وهى تشترك والعربية فى ألفاظ كثيرة. وهذا يدل على الأصل السامى للأحباش

وعلى الرغم من انتشار المسيحية والاسلام فى الحبشة فان الأحباش مازالوا أفريقيين قساة. فان عقوبة المجرم تختلف من الضرب بالسياط الى جدع الأنف الى صلم الأذن الى بتر الأيدى والساقين. والقاتل لايقتل وانما يسلم لأهل القتيل للقاصة أو الفدية. والكاهن الحبشى يتزوج أكثر من أمرأة ويتسرى من شاء. والتسرى شائع جداً فى الحبشة

والأحباش يحبون التوابل وقد لايستطيع المصرى أن يأكل شيئاً من الدجاجة التى يطبخها الحبشى فى اديس ابابا فانه يجعلها فى غاية الحراقة تلسع اللسان لسعاً. وهم يحبون اللحم مضياً لم ينضج طبخه وقد يقطعونه نسائر ثم يتوبلونها ويأكلونها نيئة لم تمسسها نار. ولهذا اللحم النىء أثر فى صحتهم فانهم جميعهم تقريباً مرضى بالدودة الوحيدة التى تنتقل الى أمعائهم بهذا اللحم

# شبح الالحاد الوثنى

بقلم الاستاذ حافظ محمود

من الظاهرات الاجتماعية الغريبة ظاهرة الاستغلال الدينى فى مصر . ولقد كانت قناة الهضم الفكرية فى أدمغتنا تستسيغ الى حد ماخصومة الشيوخ معنا على كل مايمكن أن يكون بدعة جديدة أو غير جديدة فى نظامنا الاجتماعى . لكن ظاهرة الاستغلال الدينى تكاد تنتقل الآن من منطقة الشيوخ الى منطقة ثانية غريبة الاطوار . هذه المنطقة الثانية هى منطقة الطبقة التى تعلمت العلم الحديث فى أوربا أو فى غير اوربا وعادت الينا يخيل لها زهو العلم بعد الجهالة أن من حقها تزعم الحياة الفكرية فى مصر فاذا تعرض الواحد من أصحاب هذه الطبقة لهذه الحياة وآنس من نفسه ضعفا ازاء المجد الذى ابتغاه المفكرون لانفسهم وقعد به هذا الضعف عن أن يستطيع اللحاق بهم من عبث قيادة المبادىء الفكرية الحديثة رجع الى ميدان الشيوخ والشيوخ الجامدين — لأن عندنا الآن طائفة تتذوق الثقافة الحديثة من الشيوخ الناهضين — حيث يلقى هناك تصفيقاً حادا واكبارا ساذجا على مايحاول أن يوفق به بين علمه الحديث الذى حشد أصوله فى رأسه وبين آرائهم وتقاليدهم جميلة كانت أو غير جميلة هذه الآراء وهذه التقاليد

فى كل زمن من الازمان يوجد أولئك المرتدون . وقد تكون فى ارتدادهم بعض النجاح للمبادىء الجديدة التى تخلصت من ضعف إيمانهم بها وبعض النجاح للمبادىء القديمة التى كسبت معونتهم لها . والحياة ذاتها لكى تكون جميلة لابد لها من صراع ، والمصارعة لابد فيها مرة من فوز ومرة من هزيمة . ونحن على حساب هذه القاعدة نبرر رجوع فلان وفلان عن الدعوة الى تجديد الحياة وعن الانتصار للثورة الفكرية الى الاستكانة واصطناع الرضاء بالمذاهب التى تحيط بالناس من زمن قديم . لكن الشىء الذى لانستطيع أن نبرره والذى يجعلنا نعتقد وجود اغراض ذاتية عند أولئك المرتدين والذى يفقدهم عطفنا وتسامحنا وبعض احترامنا لرجعيتهم هو هذا العداء الذى يعلنونه للفريق الداعى الى تجديد الحياة والى ممارسة التفكير فى حرية ذهنية

أقول هذا وقد ذهبت فى الامسية الفائتة لاستمع رجلا قيل لى انه تثقف فى أوربا غاية التثقيف . وأنه سيتحدث عن الاسلام حديث الرجل العصرى المهذب . وأنا من ناحيتى اشتاق للقاء هذا الرجل الذى يستطيع أن يتحدث عن الدين حديثا خالصا من الحواشى بعيداً عن التخريف . فما كان أقسى الأسف هذه الساعة فى نفسى لاننى لم أسمع من الرجل الذى قدم

نفسه للجمهور بصفته باحثا درس دراسة العامل التحليلية غير هذه العبارات المتواترة على لسان كل رجل استذله الجمود وعلته ذلة الجمود ذلة اللسان . اذ كانت حواشى المحاضرة كلها تتناول من سهام المجددين بالشتائم من صنف مضللين وكفرة وملحدين !

لست أعرف — على هذا القياس — لماذا لا يكون هؤلاء هم الكفرة الملحدين ! ؟ وماهو دليل الايمان الذى اتفقوا عليه حتى سمحوا لأنفسهم أن يلصقوا هذه النعوت بطائفة من الباحثين . وهل لايجوز فى منطق السادة أن يكون الانسان مجددا ومتدينا ! ؟ وهل لايصح فى عرفهم أن يعمل الناس تفكيرهم أزاء الحياة فى حرية ذهنية بينما يكون فى قلوبهم مافيها من العقائد القويمة الراسخة ! ؟

يقولون — لفرط علمهم — أن علوم الأرض والسماء فى القرآن . وان ليس بعد شريعة النبى من تجديد . على انهم يقولون أيضاً : لاتتبعوا أولئك الذين يضللونكم باسم العلم ولا تناصروا أولئك الذين يتقدمون اليكم بروح جديدة — رأى يعاكس رأيا أو دعوة تناقض دعوة . . . واحد من اثنين أيها السادة أما أن يكون القرآن كتاب علم واذن فنحن نحتاج فى فهمه الى درسه بروح العلم الحرة الجريئة وأما لايكون كتاب علم فتسقط فيه حجتكم . وأيضاً إما أن تكون فى شريعة الدين روح التجديد فلاتتنافى روح الشريعة مع أى تجديد واذن فلا داعى لمخاصمة المجددين وأما لاتوجد هذه الروح فى شريعة الدين واذن تكون الحياة محتاجة بطبعها الى تجديد من سبيل غير سبيل الدين



مسألة واضحة فى غاية الوضوح ليس معقولا أن تمر مرا مبهما على أدمغة الاساتذة الذين درسوا العلوم حديثها وقديمها جميعاً وكللوا ثقافتهم بفقه دينهم أيضاً . لكن هى النفس تصور لهم خيال الهداة المصلحين حتى اذا عجزوا عن أن يجدوا لأنفسهم رسالة مستقلة يؤدونها الى جماعتهم فلا بأس عندهم من أن يعيدوا تكرار ماقيل ويقال وسوف يقال مادامت فى أفواه العاجزين ألسنة تتحرك . مسألة ليس وراءها دفاع عن دين . فالدين للقلب الباطن لاينصره لسان ولا يخذله قلم . انما هو دفاع عن لون من ألوان الفهم عند طائفة بعينها من الناس كدفاع المحامين فيه من الايمان بالحق اصطناع الايمان طلبا للربح والتصفيق ليس غير . مسألة تضطرنا أن نقسم الناس حزبين اسميين : حزب الدينيين وحزب غير الدينيين . ونحن نقسمهم هذا التقسيم لا لأن أولئك مؤمنون وهؤلاء غير مؤمنين انما نقصد أن الحزب الأول حزب يدافع عن الثقافة التى تواضع عليها الناس فهو يبررها ويقيم على صحتها البراهين أية براهين والحزب الثانى حزب يهىء العقول للأخذ بأسباب المستقبل حتى لايفاجىء المستقبل لون تفكيرهم مفاجأة قاسية . ليس فى هذه المسألة كلها دخل ما لا للتجديد ذاته ولا لما ينافى

التجديد أيضا .

ترى من هذا كله أن السادة المرتدين — الذين يقولون أنهم خبروا التجديدفوجدوه شرا وان خيرا منه أن نسير فى الحياة المتشدة القديمة التى سار عليها أسلافنا — لم يمارسوا التجديد بأكثر من الكلام ، فلما عجز منطقهم الخاص عن الفوز ارتدوا محاولين أن يجعلوا من مادة هزيمتهم نصرا من صنف آخر فى ميدان ثقافى آخر. على أنهم وجدوا أسباب النصر محتاجة بطبيعة الحال الى شىء من الجرأة ، وما دام الميدان الذى انتقلوا اليه ميدانا ليس فيه من يحتاج الى جرأة الاقناع فلتكن جرأتهم اذن على من يزعمون انهم خصومهم فى الرأى وما داموا هم يصطنعون مذهب الايمان — أو بعبارة أكثر صحة ماداموا هم يصطنعون مذهب الثقافة التى ظنت عامة الناس انها إيمان — فليكن اذن خصومهم فى الرأى أو فى الثقافة ملاحدة مضللين

كذلك يصور الوهم لاولئك السادة عالما خياليا للنضال بينهم وبين أولئك الملاحدة المزعومين ، وكذلك يصور لهم وهمهم البطولة فى عالم النضال الخيالى الذى يتصورون . ثم يظنون الخيال حقيقة ويحسبون الوهم أمرا واقعا وتذهب بهم تصوراتهم الوهمية التى تغذيها فى نفوسهم طبقة خاصة مجرمة من الشيوخ المغرضين الى أن فى مصر جمعية لنشر الالحاد منظمة الاسباب لها رجالها ومواردها ومعدات هجومها واذن فليأخذوا هم لأنفسهم الحيطة وليدفعوا عن الناس بكل مااستطاعوا من قوة لسان ونفثات أقلام هذا الشبح المخيف شبح الالحاد الذى لاوجودله الا فى خيالهم وشبح التضليل الذى لاوجود له الا فى ضمائر الذين يحركون فيهم هذه الاوهام

عبث وإسراف فى الضياع ماتنفقون من جهد أيها السادة المرتدون أنكم فى ميدان جهادكم لاتتفاعلون الا مع أنفسكم وحدكم ليس غير، ولستم أبطالا الا عند أنفسكم وحدكم ليس غير فمصر بطبعها بلد مؤمن ممعن فى الايمان لايعرف من الالحاد الا اسمه والا مايسمعه منكم انتم لامن غيركم . وليس ماتقوله فرقة التجديد المتطرفة أو غير المتطرفة غير دراسات علمية خالصة أو اجتماعية خالصة أو تاريخية خالصة لاصلة لها بهدم عقيدة أو بناء عقيدة الا أن تكونوا انتم قد مللتم عقائدكم فاحببتم أن ترفهوا عن موطن العقائد فى نفوسكم بما تقولون واذا ذكرتم أن الالحاد مبدأ من المبادىء الصريحة التى تنشرها جمعيات علنية فى نصف العالم الثانى لعرفتم أنه ليس معقولا ولا منطقيا أن يحيا فى مصر بواسطة جماعة سرية تعمل وراء ستار كما يصور لكم الوهم السخيف . وأين عندنا هذا الرجل الملحد الذى يرفض لقاء الشيخ على فراش الموت كما فعل كليمنصو وغير كليمنصو من الملحدين

أن مصر هى التى اخترعت أو اكتشفت ضرورة الايمان قبل وصول رسالة مشاهير الانبياء الى العالم بآلاف السنين منذ الاجيال الفرعونية الأولى . وبلد ينحت الايمان من

طبيعة نفسيه ذاتها ليس ممكنا أن يخرج على الايمان من حيث هو ايمان . أما الالحاد فتهمة غير مصرية دستها طائفة مغرضة غير مصرية من غير شك بين أفهام اصحابنا المصريين فدخل قلوبهم الوهم ووجد فى هذه القلوب — التى تشتاق الجهاد والبطولة فتعجز عنهما فى ميدان جديد — مزرعة عريضة للأوهام . . فنحن اذن لانلومهم لانهم فريسة أغراض غيرهم لكننا نسأل هؤلاء الغير لماذا اختصوا مصر من بلاد الشرق جميعاً لنفثات أوهامهم من تهم الحاد وشيوعية وغيرها وغيرها ؟ ! !

ان لم تستطيعوا جوابا فابحثوا فى قرارة نفوسكم عن غل كامن صنعته الغيرة بهذه النفوس . ان مصر هى التى خلقت الايمان ثم فتحت صدرها لرسالات الانبياء كلهم فتحاً عريضا وحمت كل رسالات الدين وكل رسالات العلم من الضياع فى كل العصور — هذا الغل الكبير هو عينه الذى يتخذ له صورة مصغرة حين ينقم واحد من زعماء حزب الدينيين على واحد من زعماء الحزب الجديد نبوغه أو تفوقه فيرميه بهذه التهمة الوقحة الكاذبة تهمة الالحاد !

أولئك الناس ارادوا أن يضعوا من الالحاد شبحا يخيفون به خصومهم فى نوع الثقافة ليكون لهم وحدهم لواء النصر فى الزعامة الفكرية دائما . لكن هذا الشبح لن يخيف أحدا غير الذين خلقوه !

حافظ محمود

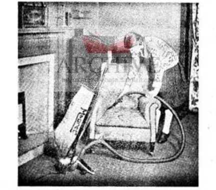




# الكهربائية فى خدمة المنازل

المنظر هو بيت ممثلة غنية من الممثلات السينمائيات اللواتى تربح احداهن فى العام نحو ٢٠٠٠٠ أو ٣٠٠٠٠ جنيه

الممثلة منبطحة على سريرها فى غرفة رحبة وقد أسدلت الستائر فهى مظلمة ظلاماً تاماً لان ذلك الظلام يريح الأعصاب ويكسب الوجه نضرة. ولكن بعد قليل سئمت الممثلة الظلام فضغطت زراً بجانبها فانزاحت الستائر وانسكب النور فى الغرفة من النافذة. ثم



ربة البيت تنظف الاثاث بالمماصة الكهربائية

ضغطت زراً آخر فسمع منه رنين الجرس. فحضرت الخادمة ودقت الباب ولكن الممثلة لم تكلف نفسها النهوض لكى تفتح الباب. وكل مافعلته انما اقتصر على ضغط زر آخر فانفتح

الباب ودخلت الخادمة تحمل القهوة . واعتدلت الممثلة فى سريرها فتناولت مجلة مصورة تقرأها وهى تشرب القهوة . ثم شعرت كأن هواء الغرفة يحتاج الى التبديل فضغطت زراً آخر فانفتحت النافذة وتجدد الهواء . ونشطت الممثلة فنهضت الى ألعابها الرياضية تثقف جسمها بالتمارين المختلفة



سيدة تنظف كلبها بالمماصة الكهربائية

وليس كل الناس مثل هذه الممثلة . ولكن يجب ألا ننسى أن ما يفعله الأغنياء الآن وما يتمتعون به من وسائل الهناء الذى يشترى بالمال سيتمتع به المتوسطون بل الفقراء فى الغد . وهذه قاعدة عامة . فالمخترعات الأولى هى كماليات يستدعيها الترف فما تزال تستفيض حتى تدخل بيوت العامة

أعتبر ذلك فى الحلى الذهبية كيف نشأت أولا فى قصور الفراعنة . وفقط فى قصور الفراعنة . وهى الآن زينة المرأة الفلاحة . واعتبر الاتومبيل لأول اختراعه كيف كان الأغنياء وحدهم يستعملونه أداة من أدوات الترف وهو الآن حاجة من حاجات العمال والمتوسطين . وهكذا الشأن فى جميع المكتشفات أو المخترعات الجديدة . فهذه الممثلة التى ذكرناها تمتاز منا الآن بالثروة الضخمة التى تؤتيها ضروباً من الترف تتجاوز طاقتنا المالية ولكن أولادنا سيتمتعون بما تتمتع هى به الآن وستكون بيوتهم مجهزة بأحسن مما جهز به بيت هذه الممثلة

وحتى الآن يمكن ربة البيت المتوسطة أن تستخدم الكهربائية فى شتى الأعمال فتغنيها عن الخدم وتوفر عليها جهدها ومالها . والتيار الكهربائى هو خادم نظيف يضىء المنزل ويدفئه ويكنسه ويمتص الغبار من المفروشات ويغسل لنا ملابسنا ويعصرها ويجففها ويطبخ لنا

طعامنا ويمكننا أن نجعل منه حارساً يحرسنا عند الباب . ويعمل كل ذلك بنفقات قليلة لوقام بها الخدم لاحتجنا الى أن ننفق عليهم مرتباتنا كلها

أما الاضاءة الكهربائية فقد عمت المنازل الفقيرة بعد أن كانت مقصورة على المنازل الغنية ولم تعد ربة البيت فى حاجة الى استعمال الغاز وما يحدث من حرارة ونواس . ولا الى استعمال البترول وما يحتاج اليه من تلويث اليدين به . والمصباح الكهربائى هو برق قد اختزن فى قنينة

وكما نضيء منازلنا بالمصباح الكهربائى يمكننا أيضاً أن ندفئها بالمدفأة الكهربائية . وهذه تكلفنا أكثر مما يكلفنا المصباح . ولكن الجو فى الشتاء عندنا لايغشاه البرد القارس كما هى الحال فى أوربا . وقليل جداً من الحرارة يدفيء الغرفة المقفلة لهذا السبب . ولذلك يجب أن نستعمل هذه المدفأة فى الساعات التى تعقد فيها للتسامر

أما المكانس الكهربائية فهى من عجائب المخترعات الحديثة . فقد آن الاوان لأن نلغى الكنس القديم ونستغنى عن نفض السجاجيد . فان الغبار الذى ينشأ من الكنس والنفض يدخل الرئتين والعينين فيحدث التدرن والرمد . وهو يعود بعد هبوبه فيركد فوق الاثاث. ولكن المكنسة الكهربائية هى مصاصة تؤدى عملها وهى لاتثير ذرة واحدة من الغبار . وذلك لأنها تحتوى على موطور صغير يدير مروحة ولها فتحة تلامس البساط المراد تنظيفه فتدور المروحة وتمتص الهواء وما تحمله من غبار على هذا البساط ثم تدفع بهما أى بالهواء والغبار الى كيس يعلق به الغبار وينطلق منه الهواء

ويجرى كل ذلك فى سرعة ونظافة لأن هذه المكنسة لاتكنس انما هى تمتص بحيث يمكن السيدة أن تؤدى عملها وهى لاتشعر باستقذاره أو بأنها مجهودة فى تأديته . بل هى يمكنها أن تنظف كلبها بهذه المصاصة تضعها على شعر الكلب فتمتص مافيه من غبار

والطبخ يجرى الآن فى كثير من البيوت الراقية بالغاز الذى يشتعل من أطراف الانابيب فيغنى عن استعمال البترول . ولكن حتى الغاز نفسه ليس مأموناً أو نظيفاً لأنه سام كريه الرائحة . وقد يسهى على الطابخ أحياناً فيتركه منطلقاً فيسم الهواء . ولكن التيار الكهربائى وان كان أغلى منه ثمناً فانه أدعى الى السرعة والنظافة . وقد صنعت آنية جديدة من غير النحاس يمكن طبخ الطعام فيها بأقل مقدار من الحرارة

أما غسل الملابس وعصرها وتجفيفها فكل ذلك يجرى الآن باستخدام التيار الكهربائى . فهناك الآن أدوات كهربائية يفرك بها القماش ويعصر ويجفف وهى لاتكلف عشر ما كان يتكلفه الغسل بالأيدى

# رقصه شالومة

كان اليهود يكابدون من ولاتهم الرومان وملوكهم اليهود فى القرن الأول للميلاد صنوفا من المظالم جعلتهم يكرهون أنفسهم بل يكرهون الدنيا . ففشت بينهم رهبانية جديدة كانت تمارسها منهم طائفة تسمى نفسها ، طائفة الاسينيين ، تعيش مبتعدة عن الناس نائية عن المدنية قائمة بالاعتكاف والصلاة والنسك تنتظر الموت



شالومة ترقص أمام هيرودس وتطلب رأس يوحنا المعمدان

والرهبانية لاتفشو إلا حيث تسوء المعايش فلا تطيقها النفس . لأنها هي في الواقع هروب من الدنيا والتجاء الى الآخرة أو ماهو بسبيل الوسيلة الى الآخرة . فاذا شاع الظلم والفسق وانتشرت الرذائل انكفأت النفس الى الصومعة قانعة بالمعيشة النباتية لأنها ترى أن قمع الشهوات أهون عليها من المغامرة في سبيل تحقيقها

ونحن نعيش الآن في زمن يمكننا أن نستضيء به في فهم الاحوال السيئة التي كان يعيش فيها اليهود . فقد كان الرومان يستعمرون فلسطين ويولون على اليهود رجالا منهم يستعبدونهم كما يستعبد الانجليز والفرنسيون الآن رجال الأمم التي يستعمرونها . فكان الوالي الذي يكرهه اليهود لايخشى هذه الكراهة لأنه يعتمد على الرومان : ولذلك كانت أورشليم في القرن الأول للميلاد مسرحاً قد صبغته دماء القتلى من اليهود كما كانت الجبال المحيطة بأورشليم حافلة بالنساك الذين طلقوا الدنيا وهاموا على وجوههم ينذرون الناس بعقاب الله الذي سيحل بهم قريباً اذا لم يرعووا ويكفوا عن مظالمهم

في ذلك الوقت نسمع عن رجل كان ملكا على اليهود يدعى هيرودس . قتل زوجته وقتل ثلاثة من أبنائه كما نسمع عن ذبح ثلاثة آلاف يهودي في معبد أورشليم لأنهم جاهروا بالعداوة لحاكمهم والكراهة لمظالمهم



وفي مثل هذه الظروف كانت رومية تعيش وتستعمر هؤلاء اليهود كما تعيش الحكومات الاستعمارية الآن بذبح أبناء الامم الضعيفة الذين يجاهرون بالاستياء من مظالمها . وكان اليهود ينقسمون طوائف وشيعا كما تنقسم الامم الضعيفة الآن

ويذكر الذين قرأوا الانجيل أن المسيح يشير الى هيرودس بكلمة « الثعلب » وليس هيرودس هذا هو الذي ذكرناه وقلنا أنه قتل زوجته وثلاثة من أبنائه ولكنه من اسرته . فان الرومانيين كانوا قد قسموا بعده المملكة اليهودية الى امارات صغيرة وجعلوا عليها الولاة من أسرته . وكان هيرودس هذا واليا على أورشليم . ووصف المسيح له بأنه « الثعلب » يدلنا على الحركة الفكرية في ذلك الوقت وكيف أن اليهود كانوا يعرفون في هذا الامير اليهودي رجلا سافلا يراوغهم ويخدم الرومان باستعبادهم ويسرع في المظالم اعتماداً على السيف الروماني الذي لم يستطع اليهود المساكين ثله

وحدث أن هيرودس هذا رحل الى رومية بالهدايا لكي يترضى رجال الدولة ويتملقهم ويعود من الزيارة واثقا بالتأييد فلا يخشى ثورات اليهود عليه . وبينما هو في رومية وجد أخا له من أم أخرى غير أمه . وكان هذا الاخ قد تزوج ابنة أخيه هيروديا وكانت

فتاة رائعة الجمال قد اشتهر ذكرها في أورشليم ورومية . وكان اليهود يتزوجون بنات اخوتهم ولم يكن يعيبهم شيء في ذلك . وكانت قد ولدت له صبية صغيرة دعتها باسم شالومة

وكان زوجها قد سئم عشرتها كما سئمت عشرته . فان صنوف الملاذ وضروب المتع التى كان يتمتع بها الأغنياء في رومية لم تكن لتساعد على الوفاء للأمانة الزوجية . ولذلك ما كادت هيروديا ترى عمها هيرودس حتى أحبته وأعلنت حبها لزوجها وطلبت الانفصال منه والعودة الى أورشليم معه

ورضى زوجها أو عمها الآخر ذلك لأنه كان له في نساء رومية ما يغنيه عن هيروديا . وعاد هيرودس ومعه ابنة أخيه الفاتنة الى أورشليم . ولكنه قبل أن يصل الى هذه العاصمة علمت زوجته بما حدث وكانت امرأة عربية ابنة أمير من أولئك الامراء الذين كانوا يضربون بقبائلهم في الصحراء وكان يدعى أمير أريثة . وكظمت غيرتها وهي صامتة . ثم استأذنت زوجها في زيارة أبيها فاذن لها وهو مطمئن اليها لا يعرف أن ناراً تضطرم في قلبها الذي يوشك أن ينفجر

وما بلغت هذه الزوجة مضارب أبيها وبثته شكواها وكبرياءها المجروح حتى ثارت نخوته العربية فجيش جيشه واغار على حاميات فلسطين وكسر جيوش هيرودس . ولكن هيرودس كان كما قلنا يعتمد على السيف الروماني الذي لا يثلم ولذلك فانه لم يكترث لهذه الكسرة بل اجاب عليها بان تزوج هيروديا ثم ارسل الى الرومانيين في طلب النجدة . وجاء الجيش الروماني وشتت جيوش امير اريثة في الصحراء . وعاد هيرودس سيرته الاولى في متابعة المظالم التى ينزلها باليهود فكان يغتصب الاموال والاعراض وكلما ضج الناس بالشكوى الى الرومان عمد هو اليهم يسكتهم بالهدايا والرشى التى يسلبها من اليهود

في هذه المظالم والمقابح ظهر ناسك من طائفة الاسينيين التى ذكرناها في أول هذا المقال وكان يسمى يوحنا المعمدان . فانه ترك المدن والتجأ الى الجبال يأكل الجراد وما في الجبال من عسل يصنعه النحل البرى وكان يلبس وزرة من وبر الجمال . وكان يسمى « المعمدان » لانه كان يعمد الناس في نهر الاردن اى يجعلهم ينذرون نذرا جديداً ويتعهدون بالصلاح والتقوى وينزلون الى هذا النهر فيغتسلون فيه من خطاياهم الماضية الدنسة استقبالا لحياتهم الطاهرة المقبلة

وكان يوحنا هذا يعظ الجماهير ويجاهر بان هيرودس رجل فاسق قد خالف ناموس اليهود اذ تزوج زوجة اخيه . وقبضت عليه الشرطة واحضرته لهيرودس فوقف امامه في هيئته الجافية وشعره المرسل ولحيته السابلة وقد دبغت الشمس وجهه وسائر جسمه العارى

ولكن نفسه كانت نفس القديس الطاهر . ولذلك احس وهو يواجه هيرودس انه هو امير الابي كما احس هيرودس على الرغم من الذهب والابهة انه هو الصعلوك امامه . واكبر ماغاظ هيرودس وزوجته هيروديا ان الجماهير اليهودية كانت مع يوحنا المعمدان تقول بقوله وتطلب محو هذا الزواج القائم بين هيرودس وزوجة اخيه

ورأت هيروديا انه مادام يوحنا حيا فانه سيبقى على تحريض الجماهير . فطلبت والحت على زوجها ان يأمر بأعدامه . ولكن يوحنا كان قد ملك قلوب هذه الجماهير وصارت له مكانة القديس فلم يستطع هيرودس ان ينفذ رغبتها وامر به فحمل الى احد السجون حيث سجن واستفاضت بعد ذلك القصة بين اليهود فصاروا يتناقلون ما قال يوحنا امام هيرودس وما هم فيه من خطيئة تلزمهم لأنهم يخضعون لملك يعاشر زوجة اخيه فهو فى مقام الزانى الذى لا تجوز له طاعة

وحدث ذات مساء ان هيىء مجلس الشراب . وكان هيرودس مع زوجته وابنتها شالومة التى من زوجها الاول . وثمل هيرودس وانتصبت شالومة ترقص وتبدى محاسنها فى اغراء الفتاة وغواية الانثى . وللشراب حيا تجعل الشيخ شابا والصعلوك ملكا تستثير الخيال وتحرك الشهوات . فلما طرب هيرودس من رقص شالومة نهض اليها يسألها اى الاشياء تطلب وأى المكافآت تريد

وكانت الام قد فطنت الى هذا السؤال فقامت من فورها الى ابنتها واوصتها بان تطلب « رأس يوحنا المعمدان »

وفعلت الفتاة كما امرتها امها . وبهت الرجل لاول وهلة . فان قتل القديس ليس سهلا حتى على اصلب الناس قلوبا وافسقهم ضمائر . ولكنه رأى انه تورط فلم يكن منه الى القبول . وخشيت هيروديا ان تذهب السكرة فتأتى الفكرة فى الصباح . فامرت للحفلتها الشرطة الحاضرين بان ينفذوا امر هيرودس . وبعد ساعة كان رأس يوحنا قد فصل من جسمه

ومضى هيرودس يتملق الرومان ويسرف فى اضطهاد اليهود فبنى مدينة طبرية ، اشادة بذكر الامبراطور طبريوس ، على بحر الجليل . ولكن طبريوس مات وجاء كاليجولا . وكان فى رومية اعضاء اخرى من اسرة هيرودس نشط منها واحد الى تملق الامبراطور الجديد ومهاداته فانعم عليه بلقب ملك وانفذه بولاية تضم اقاليم واسعة فى فلسطين

وعرف هيرودس ماحدث فعقد العزم على السفر الى الامبراطور فى رومية لكى يراجعه فى قراره . ولكن الملك الجديد عرف ما اعتزم عليه هيرودس فانفذ الى الامبراطور من وشى بهيرودس . وذلك ان هيرودس كان على تملقه للامبراطور وادعائه بالولاء لرومية قد

اخفى ٧٠٠٠٠ حربة يعدها للطوارىء حين ينقطع الرجاء بينه وبين الرومانيين . فلما مثل امام كاليجولا فاجأه الامبراطور بالسؤال عن هذه الحراب . فلم يسع المسكين الا الاعتراف . وعندئذ امر به كاليجولا فصودر فى جميع ممتلكاته ونفى الى الغال اى فرنسا

وكان كاليجولا قد رأى هيروديا وكان يحسن التقدير فى جمال النساء ولذلك فانه خص زوجها بالنفى ولم يذكر اسمها . فلما كان زوجها بالسجن ينتظر حمله الى فرنسا احضرت زوجته للامبراطور فنظر اليها نظرات فاسقة وجعل يتطلع اليها من اخمص قدميها الى قمة رأسها بالاعجاب . ثم قال لها انها حرة يمكنها ان تعيش فى رومية وستجد الكرامة التى هى جديرة بها

ولكن هيروديا كانت على قسوتها وعلى امتلاء نفسها بالشر أبية وفية لزوجها . ولذلك ردت على الامبراطور قائلة انها لا يمكنها ان تعيش فى رومية وحدها بينما زوجها يكابد صنوف الذل فى النفى وانما يجب عليها ان تشاركه فى الذل كما شاركته فى العز

وكان لها ما ارادت . فان الامبراطور بعث بها مع زوجها الى مدينة ليون فى فرنسا حيث مات الاثنان بعد شيخوخة قضياها فى الاسر والنفى





# الحيثيون امة منقرضة

بين سنة ١٤٠٠ و ١٢٠٠ قبل الميلاد رأت مصر لأول مرة فى تاريخها بل فى تاريخ العالم كله دولة أخرى تنازعها السلطان وتنزل معها فى ميدان الحروب نزول المساواة وتعقد معها الحرب سجالا يتناوبها الظفر كما تتناوبها الهزيمة

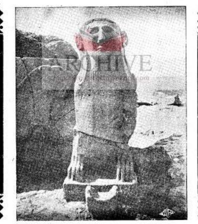


تمثال حيثى وجد على باب أحد المعابد فى تل حلف

هذه الدولة هى دولة الحيثيين التى انتشرت فى آسيا الصغرى ممالك صغيرة يعتصم أمراؤها بمملوكها فى الجبال . وكانت هذه الجبال نفسها تحول دون اجتماع كلمتها فى أمة واحدة قوية .

ولكنها حوالى سنة ١٤٠٠ ق . م . اجتمعت واتحدت تحت لواء أحد ملوكها سوبيلو ليوما وبقيت متحدة نحو مائتى سنة . وباتحادها هذا كانت خطراً كبيراً على مصر

ومع أن الحيثيين قد انقرضوا فان دماءهم ماتزال تسرى فى الأرمن واليهود فقد تركوا أنوفهم الكبيرة فى كل من هذين الشعبين . وهذا الأنف الحيثى أبرز فى الوجه الأرمنى منه فى الوجه اليهودى . ولا يمكن أن تقال الآن كلمة حاسمة فى ماهية الحيثيين هل كانوا من السلالات الاسيوية المغولية أو من السلالات الاوربية . فان هذه المسألة ماتزال إلى الآن موضوع الظن والترجيم . ولعلهم كانوا مزيجاً من السلالتين . فان لغتهم توضح هذا المزيج ولكن رؤوسهم كانت مستديرة تشبه رؤوس المغول وكانوا يضفرون شعورهم ذؤابات فى الخلف كما كان يفعل الصينيون



اسفنكس حيثى منقول عن الاسفنكس المصرى

وكان الحيثيون يستعملون للكتابة خطين : الخط المسمارى الذى نقلوه عن بابل وقد أمكن قراءة بعضه والوقوف منه على لغة هذه الأمة المنقرضة وبعض تاريخها . والخط الهيروغليفى



ربة حيثية على عرشها

الذى أخذوه من مصر وقد ارتقوا فيه على المصريين إذ جعلوا للصور الهيروغليفية دلالة حرفية لفظية وبذلك كان لهم أول الفضل فى اختراع حروف الهجاء . فان الصورة الهيروغليفية كانت عند المصريين كلمة فصارت عند الحيثيين حرفاً

وقد اقترض الحيثيون أصول حضارتهم من البابليين والمصريين . فمن الأولين أخذوا شارتهم وهى عقاب له رأس أسد . وقد انتشرت هذه الشارة وصارت رنكا فى الدول

الاوربية التي نشأت بعد ذلك . بل العقاب الامريكي الذي يعد رنكا للولايات المتحدة الآن يرجع اليه . وأخذت من مصر قرص الشمس الذي ينبسط حول جانبيه جناحان . وهذا يدل على أن ثقافة بابل ومصر كانتا المحرك الاول لحضارة هذه الامة . وليس يعني هذا أن هذه الامة لم تبتكر شيئاً من أصول الحضارة . فقد ذكرنا أنها أحالت الصورة الهيروغليفية من الكلمة الى الحرف . ونذكر الآن أنها هي التي اهتدت الى استخراج الحديد من شواطئ



تمثال كبير حيثي لعقاب

البحر الاسود وصنعت منه آلات الحرب . ولعل هذا كان السبب الاكبر لان تقف موقف المساجلة في ميدان القتال مع المصريين . فقد كان المصريون الى ذلك العهد يصنعون سيوفهم

من النحاس والبرونز وهى سيوف يشمها الحديد . وقد أدت هذه الدولة زيادة على ماذكرناه مهمة السفير بين الشرق والغرب . فانها نقلت حضارة البابليين والسومريين الى الأمة الجديدة الناشئة أمة الأغريق . وذلك لأنها كانت تمتد فيما بين أعالى النهرين ( العراق ) وبين حلب على البحر المتوسط

ويرجع الصراع الذى نشب بينها وبين مصر الى خطة الفرعون المعروف اخناتون حمى توتنخ آمون . فان هذا الرجل كان يكره الحروب ويدعو الى التوحيد بالله ولذلك لم يرقه الاستعمار المصرى لفلسطين وسوريا ولبنان . فلما أخذ الحيثيون شرعوا يغيرون على ملوك هذه الأقطار أو يحرضونهم على الانشقاق من مصر . وقد وجدت عشرات الرسائل التى يشكو فيها أمراء هذه الأقطار الى فرعون مصر ويطلبون نجدته لكى يرد عنهم عادية هؤلاء الحيثيين . فكان اخناتون يطويها وجيشه واقف وهو عاطل والقواد المصريون يتحرقون أسفاً على ضياع هذه الأقطار وهم مقيدون لايستطيعون السير بجيوشهم الى رد هذا العدو

وما كادت الأسرة الثامنة عشرة تنقضى حتى كانت مصر قد فقدت معظم هذه الأقطار وصارت هى نفسها مهددة بالغزاة الحيثيين . وليست هالة المجد التى انعقدت حول رأس رمسيس الثانى الا نتيجة هذا الصراع الذى كان هو أحد أبطاله بين المصريين والحيثيين . فانه حمل بجيوشه على فلسطين والتحم مع الحيثيين وأوشك أن ينهزم أمامهم . ولا يعرف للآن السبب لتفوق الحيثيين . فان رمسيس نفسه ذكر فى نقوشه أن بعض الجواسيس البدو قد خدعوه حتى أوقعوا بجيشه فأخذه الحيثيون على غرة . ولكن يجب أن نذكر الى جانب هذه القصة ذلك الحديد الذى عرفه الحيثيون ولم يعرفه المصريون

ولسنا نعنى بذلك أن المصريين انهزموا ولكننا نقول أنهم أوشكوا أن يهزموا لأول مرة فى تاريخهم . وهم اذا كانوا قد استطاعوا أن يتراجعوا ، فى انتظام ، فان هذا يعزى الى دربتهم الحربية القديمة وليس الى متانة سيوفهم التى كانوا يصنعونها من البرونز والنحاس

واستمر الصراع بين مصر وخيتا — وهو اسم الحيثيين عند المصريين — حتى أدرك رمسيس أن الانتصار الحاسم محال فعقد محالفة بينه وبين عدوه الذى أهدى اليه سيفاً من الحديد ووسقاً من ، الحديد النقى ، وتزوج رمسيس ابنة ملك الحيثيين ودعاه لزيارة مصر

وما عجزت عنه مصر استطاع الأغريق الذين وضعوا أقدامهم على عتبة التاريخ حوالى سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد أن يقوموا به . فانهم انتشروا فى آسيا الصغرى وامتلكوا شطوطها الغربية وأخذوا يضغطون هذه الأمة حتى شتتوها وأبادوا عصبتها وقوميتها فامتزجت دماؤها بدماء اليهود والأرمن وغيرهم من شعوب العراق وسوريا وامتصتهم هذه الشعوب

ويرى القارىء هنا بعض الآثار التى اكتشفها البارون أوبنهيم الالمانى فى تل حلف فى أعالى العراق . فقد وجد تماثيل ونقوشاً حيثية تدل على أن هذه الامة اقترضت عقائدها الدينية ومبادىء حضارتها من بابل ومصر

## صفحة من الفن الانجليزى



الامانى — للرسام واطس

# الرجعية فى مصر وخطرها على نهضتنا

بقلم الاستاذ محمد دريني خشبة

قلما تعرض كلمة «نهضة» لأحد من كتابنا دون أن يردفها بكلمة مباركة، حتى صارت هذه العبارة «النهضة المباركة» كأنها Formula لجميع أدباء مصر يرددونها فى كل مناسبة. وحقاً أن نهضتنا مباركة ولكنها بالرغم من ذلك بطيئة وهى فى هذا الابطاء تتعثر كثيراً فى سيرها وترتطم بحجارة الرجعية التى زحمت طريقها وجعلتها فى حاجة ماسة الى التمهيد والتعبيد. ولقد أفلحت الرجعية فى التسرب الى الصميم من مرافق هذه الأمة حتى ليخشى أن تظل نهضتنا وئيدة مبطئة ونظل نحن تبعاً لذلك فى مؤخرة الأمم التى تساهم بنصيب فى الثقافة العامة لهذا العالم، بل نظل عيالا على الأمم المتحضرة وكلا ثقيلا على المدنية والعمران

والرجعية فى مصر عمياء لاترى، وهى فى محاربتها لرجالنا العاملين تستعمل أسلحة خطرة مسمومة وتستعملها فى غير رفق ولا تبصر. وأن من أشنع هذه الأسلحة وأروعها القذف بالالحاد والشيوعية والتهتك. فعلى عبد الرازق وطه حسين ملحدان لأنهما يغذيان النهضة بآراء عالية فى روحية القوانين الاسلامية وتقريرات طريفة فى الأدب الجاهلى مخالفين بذلك اجماع الأمة وفقهاء الدين والأدب. وسلامه موسى واسماعيل مظهر شيوعيان لأنهما يناديان بأصلاح الحالة العامة للعامل والفلاح المصرى ويطلبان مساواة الرجل والمرأة، ثم هما ملحدان لأنهما يكتبان كثيراً عن التطور ويدعوان إلى نشر العـــلوم الحديثة فى هذه الأمة. وهدى شعراوى ومنيرة ثابت وسيزا نبراوى نسوة متهتكات كافرات لأنهن ينادين بأصلاح الفتاة المصرية ويبتغين لها حياة لاتعرف ديناً من الأديان يأباها عليها. وفاطمة رشدى وأمينة رزق وزينب صدق يجب رجمهن لأنهن يفسدن الأخلاق بظهورهن على خشبة المسرح بدل أن يقرن فى بيوتهن ويضربن بخمرهن على جيوبهن!! وطلبة دار العلوم يجب أن ينبذوا من الهيئة الاجتماعية لأنهم استبدلوا العمامة بالطربوش والملابس الشرقية البالية بالبذلة الغربية الجميلة.

أجل، نهضتنا بطيئة من أجل ذلك، ومن أجـــل ذلك كانت ثورة هائلة بين الرجعيين وبين على عبد الرازق ثم بينهم وبين طه حسين لأنهما أرادا أن يسرعا قليلا بهذه النهضة حين نشرا كتابيهما فى أصول الحكم والأدب الجاهلى. ولقد جرد الرجعيون الاستاذ على

عبد الرازق من لقبه وظنوا أنهم بذلك قد نالوا من الرجل وأتوا على تعاليمه ولكن كان برغمهم أن ينتصر خصمهم اللدود وتنتصر تعاليمه . فلا الخلافة قامت لها قائمة ولا المحاكم المصرية تأخذ بالقوانين الدينية التى انزعجوا من أجلها وريعت قلوبهم فرقاً عليها . . . أما طه حسين فقد أصبحت تقريراته مبادىء أو قل قد صارت أسساً للأدب العربى تدرس فى الجامعة ويلقنها الطلبة مطمئنين اليها ، ثم هاهو الاستاذ يعرف له زملاؤه هذا الفضل فينتخبونه عميداً لكليتهم وهم بذلك يجعلون منه عميداً لهم مدى الحياة !! والحق أن المبادىء والآراء الحديثة لاتنتهى عند ثورة تشب من أجلها بل هى بعد هذه الثورة تنشط للحياة وتسير فى طريقها الحق حتى تنضج وحتى تشيع فى القلوب رغم مايتناوحها من ضجيج وتهويش . ولقد نعى الاستاذ سلامه موسى الى قرائه المصريين مجلة مصرية كانت تنشر الآراء الحديثة وتقوم بمجهود طيب تؤديه لنهضتنا . ونحن وأن كان الأسف يملأ قلوبنا لهذا النعى المؤلم ، الا أننا نستبشر بأن الآراء التى دأبت « العصور » فى نشرها ستؤتى ثمرتها فى العاجل القريب . فمذهب التطور والآراء الاشتراكية صارت من الموضوعات التى يخطب بها أساقفة الكنائس من فوق المنابر فى الممالك الأوربية ، وهى عما قريب سيخطب بها الناس من فوق المنابر فى مساجدنا وكنائسنا اذ هى لاتنافى أدياننا ولا تقاليدنا فى شىء .

والرجعيون الذين يقفون لقادة الفكر فينا بالمرصاد صائرون لامحالة الى هزيمة تستأصل شأفتهم فى مصر ، لأننا نأبى هذا الركود الطويل الذى يضطروننا اليه . وهم صائرون حتما الى هذه الهزيمة لأنهم أما أجانب عنا لايهمهم تقدم مصر أو تأخرها ماداموا فى رغد من العيشة يأوون الى قصور باذخة أقامها لهم الغاصب المتعسف بما امتص منا من دماء ، وأما وطنيون وباللأسف من بقايا القرن البائد ينظرون بازدراء جاهل وسخرية سخيفة لكل جديد طريف

ولقد اتخذ الفريقان من بعضهم لبعض ظهيرا . فالأجانب يوهمون أولئك أن قادتنا الملحدين خطر على دين هذه الامة وتقاليدها وأولئك يؤمنون بهذه الدعوى فى أسرع من البرق . فطه حسين ملحد لأنه تقدم الى مؤتمر المستشرقين برأى فى ضمير الغائب ولذلك تفسح جريدة المقطم الرعناء اعمدة طويلة فى أعداد متتالية لقلم من أقلام الرجعية يوهم الناس انه يدفع عن الدين واللغة خطرا يتهددهما وطامة تكاد تطيح بهما !!

والرجعيون الأجانب هم أما صحفيون نصبوا أنفسهم لعداء هذا البلد وأما كتاب صعاليك من صنف هؤلاء المناحيس . . أما الصحفيون فهم كالجنود المرتزقة لاتحارب الا مع القائد

الذى يدفع لها الأجر الأكبر ثم هم لايضيرهم شىء أن يقفوا بعد ذلك فى صفوف أعدائه يصوبون اليه السهام التى دافعوا بها عنه! فالمقطم مثلا لاتستحي أن تعلن فى مكان بارز منها انها صحيفة حكومية دائما وأنها مع الحكومة القائمة مهما كان لونها السياسى وهى حين تعلن ذلك تتغفل ذلك الشعب الذى يمد يد المعونة للمقطم لتصبح كل يوم أقوى على معاداته والكيد له فى حين هو يستلب الحياة من مجلته العلمية الراقية «العصور» تموت الى غير رجعة ولاعود!!

والاهرام هى الاخرى تقلب للوفد ظهر المجن كلما سقطت وزاراته ثم يقصد اليها جمهور متحمس المبته خطبة للأستاذ العقاد الذى أثارت ثائرته تقلبات الاهرام فيكشف عن عورته لرجال الصحيفة الرقطاء استخفافا لهم وتحقيرا، وحين تهب جريدة السياسة للدفاع عن زميلتها تروح الاهرام التى لاتعرف كرامة الأجانب الذى يجب أن يظل ممتلئاً بقروش القراء من جهة ومنتفخا بذهب حكومتنا التى تتملقها من جهة اخرى — تروح الاهرام تتمسح بالقراء وتترضاهم وهى بهذا تبالغ فى تغفلهم وتحميقهم. وللأهرام آية اخرى تستحق من أجلها الأعدام لأنها ترتكب ضد وطنها ومنبت أرومتها الخيانة العظمى وذلك انها مافتئت توجه الى استقلال سوريا البائسة سهامها المسمومة مع انها فى محنتها الحاضرة فى أشد الحاجة الى صحيفة تنافح عنها وتدفع عوادى الأيام!! بل للأهرام آية ثالثة تنافق المسلمين بها فى رمضان حين تخصص مكانا من أظهر أعمدتها لنشر حديث متتابع عن الصوم والصلاة والزكاة حتى ليظن القارىء أن داود بركات وآل تقلا جميعا قد ارتضوا الاسلام دينا أو انهم علاوة على زهدهم وورعهم من خريجى قسم التخصص بالازهر الشريف!

أما الرجعيون فى الكتاب الأجانب فخطبهم أهون وهم والله الحمد يعرفون أقدارهم ويعلمون أن فى مصر نهضة وفيها علماء أفذاذاً لاتنطلى عليهم شعوذتهم ولا دعواهم الكاذبة للعلم والأدب ومن يدعى العلم أو الأدب منهم وشيخهم رشيد رضا معروف من الجميع بقلة الوفاء وخسة الأنابة للمغفور له الاستاذ الامام محمد عبده!! وهل نسى أحد يوم أن راح ذلك المتلصص ينبش قبر الأستاذ ليتلفع بأكفانه وليختال فى الناس عجباً!! كذلك كان ماصنع الدعى مصطفى .ص. الرافعى بفخر نهضتنا ورمزها العامل الأستاذ طه حسين اذ نصب من نفسه ذئباً عاوياً مدى شهور متتالية يقذف الاستاذ بأقذار أنواع السباب وأسفل الوان الشتائم فى صحيفة مصرية — وباللأسف — متخذاً ذريعة إلى تلك الظروف السياسية والتناحر الحزبى الذى كان ناشباً بين المواطنين الأعزاء سامحهم الله. فهل رأيت الى هذا النزيل العاق الذى غمرته مصر وغمره مليكها بأجزل الخير كيف يجزينا فى عظمائنا جزاء سنمار؟! لقد والله رأيته مبى رأسى منذ ستة أعوام فى دار السياسة يتوسل فى ضراعة وصغار الى الدكتور طه ويلحف

عليه فى توسله أن يتناول بالنقد كتابا له قليل الخطر تافه القدر كان قد أصدره وكان فى حاجة الى الاعلان عنه ، ولو بهذه الطريقة غير المشروعة ، ولكن الاستاذ الجليل كان أكيس من أن يتخلله مثل هذا الفضول فصارحه أن الكتاب لا يستأهل نقداً ولا تقريظا . فهل تدرى ماذا كان جواب هذا الافاق ؟! لقد أجاب فى تنطع وصفاقة « حسبه إذاً أن لم يكن من هذه ولاتلك بد !! » فتضاحك الاستاذ الجليل وبدا له أن يجعل فى هذا الحوار حديثا للقراء وفعل !!

ولنعد الى الرجعيين فى أخواتنا الذين ذكرنا أنهم من بقايا القرن البائد فنذكر أنهم كادوا يصلحون لأن يكونوا نواة طيبة لدار آثار غريبة فى نوعها . فهم طيبون جداً وساذجون جداً والعصبية التى تتقاذفهم من أجل مناقشة هينة فى رأى فى الآراء الحديثة تكفى مداعبة بريئة لتسكين ثورتها وأطفاء فورتها . وعلى كل حال فقد أدرك هؤلاء أنهم أقلية وأنه فى الخير لهم عند احتدام هذه المناقشات أن يعملوا بالمثل المصرى الظريف « اذن من طين واذن من عجين » !! غير أننا نزعج حين نرى الافواج الحاشدة من زهرة شبابنا المساكين يموجون فى ذلك الشارع الجديد الذى شق بين العتبة الخضراء وبين الجامعة الخالدة التى سيحتفل بعيدها « الراديومى !! » بعد بضع سنين !! ، أجل نزعج كثيرا حين نرى طلبة الازهر الاطهار يخضعون لنوع عتيق من الرجعية القاسية تعصف بمصالحهم وتكتب عليهم الشقاء الوبيل بعد أن كنا قد تفاءلنا قبل عامين وبزوغ شعاع جميل خلاب فى سماء آمالهم وأمانيهم وذلك حين آذنهم أحد المصلحين العظماء بابتسامة الخلاص

ولكن الرجعية لم تشأ السعادة لهؤلاء أيضا وهى ما تزال بين يوم وآخر تمنيهم أعذب المنى . ومازال نقرأ فى الصحف أن لجنة لاصلاح حالهم تجتمع وتنفض وتجتمع ، فعسى أن توفق اللجنة لما فيه الخير ولنمهلها الى حين

•••

وفى مصر نوع من الارستقراطية الجوفاء لايمكن ان يعد الانوعا من أشد أنواع الرجعية خطرا على نهضة هذه الأمة ، وقد يسهل عليك أن تدرك أصل هذه الارستقراطية وسببها وأن تعلم أن الغرور الكاذب هو الذى مهد لها . ذلك أن أزمة التعليم فى بلد كبلدنا فيه أكثر من ٩٠ فى المائة أميون والعشرة فى المائة أنصاف متعلمين تجعل من بعض أولئك النفر الذين أمكنهم أن يصيبوا قدرا لابأس به من الثقافة العالية رجالا مزهوين بأنفسهم معجبين بما مكنهم الله فيه من عرفان ، ثم مايزال هذا الزهو وذلك العجب بهم حتى ينقلب زهوهم خيلاء وعجبهم كبرياء وحتى لاتنال النهضة على أيديهم الا الزراية بها واحتقار كل جديد يفتح به غيرهم عليها . من أجل ذلك نشأت جماعة أو أن شئت فقل أقلية تحتكر لنفسها كل ما نالته البلد من أنهاض وتقدم فى حياتها العمرانية وهذه الأقلية لاتمضى فرصة إلا وتعير الاغلبية بالجهل والفوضى وبكل صنوف التأخر والانحلال وذلك مع أن الاغلبية تضم نخبة

كبيرة من الأطباء والعلماء والمحامين والادباء والكتاب بل ومن أساتذة الجامعة أيضا . وكم كانت دهشتنا عظيمة حين ناقشنا أحد اساتذة الجامعة فى السبب الذى من أجله لايخوض هو وزملاؤه وأساتذة المدارس العليا ميدان الصحافة ليرفعوا بأقلامهم مستواها إذ كانت هى الهيئة الرابعة التى تهيمن على شئون الأمة وليحكم علينا بأننا أمة راقية لان لنا صحافة راقية تغذوها أقلام راقية .. أفتدرى ماذا كان جواب الاستاذ ؟ لقد كان جوابا مخجلا لانه حكم على الصحفيين بأنهم مهرجون لحسب وعلى القراء بأنهم لا يقدرون ما يقع تحت أبصارهم من بحوث !! يبدو لك أول الامر أن فى هذا الذى يقول شيئا من الحق ولكن ليس فيه الحق كله لانه ليس كل أدبائنا مهرجين وليس كل قرائنا عاجزين عن تقدير البحوث التى يقرأون — ولكن الحقيقة أن فى ساتذتنا قوماً رجعيين أرستقراطيين ، وقد كانت نهضتنا وما تزال فى حاجة الى جهود يبذلونها راضين .. وأن لم يكن لهم فى ميدان الصحافة متسع فليكن لهم متسع فى عالم التأليف .. وليعلموا أن الارستقراطية فى العصر الذى نعيش فيه هى أسخف ألوان الرجعية

•••

والرتب والنياشين تخلق حولها جوا رجعياً وأحساسا رجعيا كذلك ؛ وهى فى نفسها رجعية بألفاظها وتقاليدها . ثم هى رجعية لانها من بقايا عهد الاحتلال التركى الشنيع الذى أذل الوطنية المصرية ووقف بنا ثلاثة قرون فى جاهلية تفوق جاهلية العصر الرومانى فى مصر . وليت شعرى ماذا يطمع المصريين فى الاحتفاظ بها وهى تذكرهم بهذا العهد المشئوم الذى أذلها فيه نفر من الجركس وأفاق الاتراك اولئك الذين أهانوا آباءنا واسترقوهم وكانوا لايخاطبونهم الا بلغة ، العدة والكرباج !! ، ومن السخف الذى لايليق بعالم جليل كأستاذنا احمد زكى أن يتيه بهذا اللقب السمج ، باشا ، فيردف به اسمه فى ذيل مقالاته التى لا يتبرع بها الا لجريدة الاهرام !! ويشاركه فى هذا السخف السياسى الضليع عثمان مرتضى

فاذا كان لابد لنا من الرتب والالقاب فلتكن لنا ألقاب ورتب مصرية ولنقتصد فى منحها قليلا فلا يتملق بها وزير أحداً من الناس ولا تمنحها لموظف لمناسبة احالته الى المعاش

•••

هذه ألوان من الرجعية فى مصر التى تكاد الرجعية تغمر كل مرافقها ، ونكتفى فى ختام هذه الكلمة بالأشارة الى الرجعية الحكومية التى تعصف بنا بين آونة وأخرى والتى هى فى الحق أخطر الرجعيات جيماً فندعو الله أن يجعل لها حداً فقد أصبحت آفة الآفات

محمد الدرينى خشبة

# العرش والبرلمان فى انجلترا

تعد الأمة الانجليزية بحق أعرق أمم العالم فى الحياة النيابية اذ هى التى اخترعت هذا النظام للعالم الحديث . ولقد حاول اليونان قديماً والرومان فيما بعد عبثاً تكوين حكومة قومية بالمعنى الصحيح . فكان أقصى ماوصل اليه أفلاطون جمهورية خيالية أراد بها تغيير الخلق البشرى وكان ارسطاطاليس أكثر نجاحا من معلمه ولكنه لم يستطع أن يتخيل وجود دولة حرة يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة ليتمكن جميع الأهالى من الاشتراك فى الحكم

ولم يكن مجلس الشيوخ فى رومية إلا جمعية ارستقراطية يمثل فى مبدأ أمرها عائلات البطارقة ثم أصبحت مطية كل قائد عقد له لواء النصر . وكان خنوع هذا المجلس من أكبر أسباب استبداد الاميراطرة فاضر بمصالح رومية حيث كانت تامل النفع ولولا ضعف هذا المجلس لما وجد بين الامبراطرة الرومان أمثال نيرون وكاليجولا

أما النظام النيابى الحالى ( الذى أبلغته انجلترة حد الكمال ) فهو يمثل شعور الأمة أقرب تمثيل ولم يصل اليه الشعب البريطانى الا بعد أن ضحى بتضحيات كبرى وكان ثبات هذا النظام والسؤدد الذى نالته انجلترة فى ظله هوما حدا بالدول الحديثة الى تقليده مع تغيير بسيط يناسب العصر والبيئة

وكانت القبائل الجرمانية تنتخب قوادها الموقوتين ملوكا وقد احتفظت قبائل الانجلوسكسون الى حد ما بهذا النظام الانتخابى حتى لجأ وليم الفاتح الى جماعة « العقلاء » لتختاره ملكا على البلاد لكى يصبغ حقه الذى ناله بحد السيف بصبغة شرعية . ولما عمد خلفاؤه الى الاستبداد بالشعب وتكوين حكومة مركزية قوية تستمد سلطانها من ارادة الملك كما حدث فى كافة انحاء اوربا لم يطق الشعب ذلك بل انتزع من الملك يوحنا العهد الاعظم ( سنة ١٢١٦ ) وبها ظفر بنظام المحلفين فى المحاكمات وان لاتجبى الضرائب الا برضاء جماعة الاشراف ثم اضطرت الحاجة ادوارد الاول وعدم كفاية الضرائب الاقطاعية للقيام باعباء حروبه ان يشرك الشعب فى فرض الضرائب ( سنة ١٢٩٥ ) وكانت انجلترة الدولة الوحيدة بين الدول الاوربية التى خرجت من ظلمات القرون الوسطى محتفظة ببرلمانها

تولت اسرة تيودر الحكم والبلاد احوج ما تكون الى الراحة بعد تلك الحروب الداخلية التى اهلكت الزرع والنسل فنضبت مواردها وعم الخراب والفوضى ربوعها فارتمت الامة فى احضان العرش آملة فيه ان يقضى على الفوضى وان يعيد للقانون سلطانه . وكان ملوك هذه الاسرة بعيدى النظر ماهرين فى صناعة الحكم فانهم وان استبدوا احيانا وظلموا أفرادا فقد أرضى حكمهم أغلبية الشعب ولم يحاولوا مرة الاصطدام مع رغائبه وقد رفعوا عن عاتق الأمة نير رومية الثقيل وأسسوا كنيسة قومية لا أثر للنفوذ الخارجى عليها وختم عصرهم بانتصار أسطولهم الصغير على أسطول اسبانيا الضخم الذى لا يغلب . وقد زادت ثروة البلاد من التجارة ومن غنائم الاسبان واشتركت الامة ( لا الحكومة ) فى البحوث الجغرافية وجوب البحار

وفى هذا العصر اى فى الوقت الذى شعرت الامة فيه بعظمتها والشعب بكرامته وبدأت تحس أن لها حقوقا وعليها واجبات أراد جيمس الاول أن يسيطر عليها لا من الوجهة السياسية فحسب بل على معتقدها وضميرها فطلع عليها بنظرية جديدة وهى « حق الملوك الالهى فى الحكم » تلك النظرية التى أراد بها باباوات روما أن يسيطروا على العالم الغربى من الوجهة الروحية وحاول بواسطتها اباطرة دولة الرومان المقدسة التسلط عليه سياسياً

وغفل جيمس عن ظهور روح الديمقراطية التى خلقها الاصلاح الدينى وتخلص الشعب من سلطة بابا رومية وقد بدأت هذه تظهر ميلا نحو الحكم الجمهورى حتى فى عصر اليصابات مع ما كان يشعر لها الشعب من حب واحترام وتقدير

ففى الوقت الذى بدأ الشعب والبرلمان يظهران ميلا للحكم الجمهورى ظهر الملك بنظريات لم يكن أحد من أشد اسلافه استبداداً يجرؤ ان يطالب بها

وكان جيمس يفخر دائماً بمقدرته فيما كان يسميه « صناعة الحكم » ولكن لا يمكن ان يتخيل الانسان طريقاً مضادة « لصناعة الحكم » مثل الطريق التى سلكها هو . فان الحاكم الماكر يخفى دائماً اغراضه الاستبدادية تحت غطاء رغبة الشعب . فان اغسطس قيصر ونابليون قد شيدا ملكا مطلقا ، وكان الشعب الرومانى الذى قضى على قيصر ، والفرنسيون الذين اعدموا لويس السادس عشر يعتبرونهما مواطنين ممتازين وضع الشعب فيهما سلطة موقتة ترتكز على ارادته . ولكن سياسة جيمس كانت تختلف اختلافا كبيرا عن ذلك فانه اغضب برلمانه بان كان يجابهم دائماً بان حقوقهم وامتيازاتهم متوقفة على ارادته وانه كما انه ليس لانسان الحق فى ان يتدخل فيما يفعله الله فليس للبرلمان الحق فى ان يتدخل فيما يفعله الملك لأن الملك هو ظل الله على الارض

ولم يكن الملك نفسه لحسن حظ الشعب قادرا على قيادة البلاد فى تلك الظروف العصيبة التى كانت تمر بها اوربا . فانه لو انضم للجيوش البروتستانتية فى حرب الثلاثين عاما التى كان زوج ابنته اول ضحاياها وانتصر على النمساويين أو الاسبان وملأ كنائس انكلترا باسلاب من الكاثوليكية وعاد الى البلاد على رأس جيش ظافر لما بقى امام الامة الانجليزية غير اسمه . ولكن غروره قاده إلى ان يعتقد ان فى مقدوره ان يعيد السلام الى اوربا ورفض ان يدخل الحرب رغم الحاح ولى عهده وحاشيته ورغبة شعبه فبقيت انجلترا بغير جيش فى الوقت الذى كانت فيه دول القارة : فرنسا والمانيا واسبانيا وهولنده تموج بالجيوش المرتزقة . وقديما كانت الجيوش احد اسلحة السلطة الاستبدادية ضد الحكم النيابى وحقوق الشعب . ولكن باستسلامه لساسة الاسبان اضاع عليه فرصة تكوين جيش يدافع به عن بروستانت القارة الاوربية وفق رغبات شعبه فيجعل نفسه محبوبا بينهم وقد كان يمكنه بعد ذلك أن يستعمل هذا الجيش لاخضاع الشعب نفسه لارادته واضعاف البرلمان

وقد زاد كراهية شعبه له أن أحاط نفسه بحاشية لاقيمة لافرادها وغض الطرف عن جرائمهم ومظالمهم واستبدادهم وحط من قدر الكنيسة الانجليزية إذ زج بها فى ميدان النزال بين العرش والبرلمان . وكثيراً ما وقف رجال الدين سنداً للمستبدين من الملوك فتطوع أساقفة الكنيسة وعلماؤها فى الدفاع عن نظرية الحكم المطلق مستعينين ببعض آيات من الكتب المقدسة ومتمثلين بداود وسليمان ناسين ان قد مضى على هؤلاء نيف وخمسة وعشرون قرنا وان فى الكتب المقدسة نفسها آيات يمكن لمناظريهم ان يستعينوا بها بحق فى ادحاض تبرير السلطة المطلقة

وكان يتخبط فى سياسته الخارجية وعدم ثبات سياسته الداخلية . فطورا يقف موقف الجبار المستبد يدافع عن حق الملوك الوراثى وتارة يخضع خضوع الحمل الوديع فيسلم وزراءه الواحد بعد الاخر لاعدائهم واعدائه . وهذا جعل الشعب يخطو خطوات واسعة نحو الاشتراك فى الحكم

ومات جيمس والنفوس غاضبة والقلوب حاقدة والشعب يتوثب ويتنزى للثورة . فجاء تشارلس الاول وسار فى طريق ابيه يهذى بهذيانه عن ظل الله فى الارض فجازاه الشعب بقطع رأسه

# كيف نعمر ١٤٠ سنة

بقلم الدكتور فورونوف

كيف يعمر الانسان ١٤٠ سنة ؟ لقد سألنى الكثيرون هذا السؤال الذى يمكننى الاجابة عليه . وانى اقرر بأنى مقتنع تمام الاقتناع بأن حياة الانسان العادية هى ١٥٠ سنة

ولكن وضع خطة يسير الناس بمقتضاها ليصلوا الى هذه السن انما هو عمل يعتبر تضليلا للناس الذين سيموتون قبل ان يصلوا الى سن ١٤٠ مهما كانت الخطة التى توضع لهم

## مجرد خيال

لو قلت للناس ، سيروا فى حياتكم باعتدال وحكمة وترتيب بدون الخروج عن النظام المألوف أو المغالاة فى العمل والمسرات ، واتبعوا النظام الاقتصادى الصحى فى معيشتكم ، واسكنوا فى الهواء الطلق لا الاكواخ القذرة ، واكثروا من الرياضة . وانظروا الى الامور بمنظار العقل والحكمة والشجاعة ، واعملوا على ضبط النفس والعواطف ، وتجنبوا ما يثير الخواطر لأن ذلك يزيد دقات القلب ويضعفه فى الحال ، ورتبوا حياتكم بشكل لا يجعلها ترتبك وتضطرب مهما ادلهم الخطب ، ولاحظوا واتبعوا كل ما يشبه هذه المبادىء ، لو قلت ذلك ، ونصحت باتباع هذه المبادىء وتلك المعيشة لما اتبعك احد حتى ولا انا

كل هذا مجرد خيال وهذه النصيحة المقدمة لنا لا تفيدنا بأى حال من الاحوال

لقد نجحنا حقيقة شيئاما من الناحية الصحية فى الحياة واصبحنا نتبع نظما صحية ادق ، ونعيش بنظافة اتم . كما تقدم الطب كثيراً وصار فى الامكان التغلب على كثير من الامراض اكثر مما كان فى الماضى . وانتشرت الالعاب الرياضية الآن كثيراً

كل هذه الوسائل تضمن لنا اطالة الحياة اطول مما هى كانت

## تنازع البقاء

أن مطالب الحياة الحاضرة ، وتنازع البقاء القائم الآن على أشده ، والواجبات الاجتماعية الموضوعة على كاهل كل فرد تضنى أجسامنا وتعوقنا عن الوصول الى السن المعينة التى وهبتها لنا الطبيعة

فيلزمنا والحالة هذه أن نعمل كل الوسائل الممكنة لأن نعمر هذه السنين بالرغم من هذه المشاغل الزائدة . وأن نتخلص من الأطعمة الغير المغذية التي نتناولها . ومن هواء المدن الفاسد وضروب التسلية الضارة . وكل هذه الأشياء الضارة التي تحيطنا أو تحيط البيئة التي نعيش فيها والتي لا يرغب الكثيرون في تركها

ليس غرضي هنا أن أضع المثل الأعلى للعيشة التي يجب أن نعيشها . أو للصحة التي يجب أن نكون عليها . ولكني أقصد هنا أن أصف العلاج بعد تشخيص المرض الحقيق وللوصول الى هذا الغرض يجب أن نطرح جانباً كل مايسمى بالنجاح العقلي أو المادي وأن نقف تماما على حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى يمكننا أن نصل إلى ماهي الحياة الطبيعية الأولى من قوانين وأحكام تختص بالحياة الصحية والحاجيات البشرية

ولنبحث الآن فيما يجب عمله لاطالة الحياة في هذه الظروف والمطالب الحاضرة في عصرنا الحاضر الذي نعيش نحن فيه تاركين للاجيال القادمة حرية الاختيار لأن يتخذوا وسائل أفضل اذا أمكنهم ذلك . ولكن يلزم أن نفهم اولا لماذا تقصر أعمارنا ونفهم كذلك سبب فناء أجسامنا وبالحرى سبب موتنا

كلنا يعرف أن الجسم مركب من ملايين الملايين من الخلايا التي تكون الأعضاء والعضلات والأعصاب وكل ماهي هذا الجسم . وهذه الخلايا لاتبق نائمة أو ساكنة مدة وجودنا بل أن كل خلية تولد شبيهة بأمها والثانية تأخذ مكان الأولى التي تكون أصبحت عجوزاً . وبالتدريج تتجدد معظم خلايا الجسم مدة الشباب والجزء الأول من الرجولة مرة كل ٧ سنين . وبذلك يتجدد نشاط الاعضاء التي في الجسم

ويتقدم العمر يقل هذا التجدد وتبق الخلايا القديمة التي تعوق النمو والنشاط . ويقل عمل الخلايا نفسها فتضعف وتقل مقاومتها . وفي هذا الوقت تهاجم أجسامنا كل العوامل الضارة من برد ورطوبة وبكتيريا . ويبقى الجسم في عراك معها ينتهي بالموت الذي لايكون نتيجة فناء الجسم بل لأن هذه الميكروبات قتلته

فجميع الأشخاص الذين يموتون في سن السبعين أو التسعين هم قتلى . فيجب إذا توقي هذا القتل . ومعرفة الوسائل الفعالة لحفظ نشاطنا وتقوينا على مقاومة هذه الأعداء

المجرمة الفتاكة . والوسيلة الوحيدة للنجاح فى هذا الجهاد هى ايجاد طريقة تكفل لنا تكاثر خلايا جديدة صغيرة بدلا من خلايا الجسم القديمة تعمل بنشاط فى زمن الشيخوخة والكهولة كما تعمل زمن الشباب والرجولة وتحفظ لنا عملية التجديد والخلق لخلايا جديدة . فبذلك تبقى أعضاؤنا قوية نظيفة تقوم بعملها على أتم وجه

والمعروف أن عمل الخلايا هذا يتوقف كله على عمل الغدد الصماء ومقدار تنبيهها الذى يكسب الخلايا الحياة . فما دامت هذه الغدد فى شبابها وما دامت تعطى الدم المقدار الكافى من أفرازاتها الثمينة فلا بد أن تحتفظ الخلايا بنشاطها وقوتها التجديدية

اعادة الشباب

وقد برهن كل من الدكتور كلود برنار وبراون سيكار على صحة هذه النظرية . كما قامت ابحاث الباحثين حديثاً دليلا آخر يؤيدها

ولسوحظ الانسان ثبت أن الغدد الصماء تهرم ولا تؤدى عملها المطلوب كما هو الحال فى الخلايا . وذلك أن عدد الخلايا الصغيرة المفيدة ينقص فى كل غدة وبذلك ينقص ماتؤديه الغدة . وكذلك تنقص كمية الافرازات التى تؤثر فى كل الجسم من جميع نواحيه . وبذلك يتأثر عمل أعضاء الجسم لذلك النقص . وقد يصل التأثير لأن تتحجر وتتصلب الخلايا نفسها . فبذلك يضعف الجسم

فالنقطة الدقيقة هى أنه فى تلك المعركة الحامية بين الجسم والميكروبات حيث يكون قد بدأ يدب الفناء فى الغدد يلزم تغيير الغدد الهرمة بأخرى فتية تجعل القوة والنشاط والحياة تدب فى خلايا الجسم ثانية وتجعلها تخلق خلايا أخرى فتية نشطة وبذلك يعود الشباب الى كل الجسم

وهذه هى الطريقة التى بها نعمر الى ١٤٠ سنة وذلك بأن نعيش شبانا أصحاء نشطاء

وإنى اعتقد إننى قد قمت بأكبر خدمة للعالم والانسانية جمعاء بطريقتى التى ابتكرتها طريقة التلقيح التى تشبه تلقيح شجرة هرمة بغصن بض فتصبح الشجرة فتية . وإنى واثق اننى قد أوجدت كثيرا من الاتباع والتلاميذ الذين يؤمنون بتعاليمى

فى عنفوان قوتنا

أن مبدأ تنازع البقاء قد اشتد فى هذا العصر لدرجة بلغت حد الوحشية ولم يسبق لها مثيل

وأصبح من النادر أن يحصل الانسان على مركز راق ثابت قبل سن ال ٦٠

ولكن فى هذا الوقت حيث يكون العقل قد نضج والاختبارات قد كملت واستعد الانسان لان يعمل فى ميدان العلوم والفنون، هذا الوقت يستعد فيه الانسان للموت. فما أفظع هذه الحال

يجب أن تكون الحياة فى ذلك الوقت الذ وأمتع لنا لاننا فى ذلك الوقت نكون قد تغذينا مادياً وعقليا وأدبيا أكثر من قبل

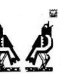
ولكن لنتذكر أنه فى استطاعتنا أن ننال فرصة هذه الحياة السعيدة بتغيير الغدد الصماء التى تكون قد قاربت الفناء

لقد نجحت هذه الطريقة فى أكثر من ٣٠٠٠ شخص فى العالم. وكان من بين من لقحوا أشخاص فى سن ال ٨٣، وهم الآن فى سن ال ٩٠ أقوى مما كانوا فى سن ال٦٥ مع تمتعهم بعقول أرق، وأجسام أقوى وحياة أصفى

وانى جد سعيد بعملى هذا وكل ثقتى بأن من اختبروه سيعيشون طول عمرهم الطبيعى اى ١٤٠ سنة

( ترجمة ) صادق القيوى





# جبل الشقاء وتبادل المصائب

عن جوزيف اديسون

مما يؤثر عن سقراط أنه قال — « اننا لو جمعنا نوازل المجتمع البشرى ومصائبه ثم عدنا فقسمناها الى أقساط متساوية بحيث يصيب كل أحد قدر مايصيب الآخر منها فان أولئك الذين يخالون أنفسهم الآن أتعس المخلوقات وأشقاها ليفضلون أن يكون لهم نصيبهم الذى نكبتهم به الحياة على أن يكون لهم ذلك القسط الذى قد ينالوه بعد عملية التقسيم » .

ويقول هوراس الشاعر اللاتينى « أن متاعب الحياة وفجائعها التى نئن تحتها والتى أنفناها لأخف وطأة على أعناقنا من مثيلاتها التى تقصم ظهور الآخرين » .

مرت بى هاتان الفكرتان وطفقت أقلب أوجه النظر بينهما وأنا جالس فى مقعدى وماهى الا فترة حتى أخذتنى سنة من النوم وطافت بى فى أحلامى صور شتى فأبصرت على حين غرة منى « جوبتر اله السماء » وهو واقف هناك فوق أولمبوس يشهر بين الناس بلاغه ويقول — « هيا معاشر الأحياء ليأت هنا كل مكتئب مكدود يشعر بمضض يمضه أو كرب يكربه فيرمه فوق هذا السهل الفسيح » .

فصعدت على نشز من الأرض لأنيف منه على جميع الطوائف البشرية . فتقدم البؤساء الأشقياء فى ذلة وصغار وأوا كتائب زرافات زرافات وألقوا على الصعيد أحمالهم وأتراحهم . فعلا فى الجو طود عظيم يكاد يطاول السحاب .

وهناك بصرت بسيدة نحيفة القوام تنصب كثيرا فكانت تروح وتغدو وهى ترفل فى رداء فضفاض يموج فيه جسدها النحيل وكان موشى بصور شتى للمردة والشياطين . رأيتها ترمق الناس بنظراتها الحادة فيقف لديها الواحد موقف الروع والمهابة . انها الخيال . جاءت الى الساحة لتقود كل منكود إلى المكان المعين بعد أن تعاونه فى حمل أثقاله

لقد ذاب فؤادى أسى وحسرة حينما رأيت من تجمعنى بهم أواصر الانسانية يئنون تحت أحمالهم الشاقة وسرت بى رعدة الألم حال رؤيتى لذلك الطود الشامخ جبل الشقاء والمصائب

ولكن رغما من تلك الآلام المتعددة التى ترزح تحتها البشرية والتى أكربتنى كثيرا فان اختلاف المشاهد أمام ناظرى كان يسلينى

وشاهدت هنالك رجلا يسير وهو يتلفت يسارا ويمينا كما يفعل السارق وقد خبأ تحت ردائه ثقلا يخشى أن يراه الناس ولكن حالما رماه على الركام تبينته فاذا هذا هو الفاقة والخصاصة ولمحت آخر قد أم الكوم وهو يلهث من التعب ثم رمى حمله الذى لم يكن غير زوجته الشمطاء. وكان مما رأيت كثيرا من الأحبة والعشاق يحملون فوق ظهورهم اعبا. تضحك هى سهام وجد ونيران غرام يتقدمون بها نحو الجبل وهم يصعدون الزفرات الحارة وقلوبهم تنشب أن تتصدع تحت ثقل تلك الأوصاب. ولكن مما أدهشنى فى أمرهم انهم حينما تقدموا الى الكوم المرتفع ولم يبق بينهم وبينه الا طفرة حاولوا رمى أحمالهم وكدوا فى ذلك كدا عظيما ولكن عبثا فعلوا. فهزوا رؤوسهم حسرة وأسفا وعادوا مثقلين كما أتوا

ولكم مرت بى نساء مسنات أحد ودبت منهن الظهور وأتين ليرمين تجعدات وجوههن. وتماب صغار شرعن فى سلخ بشرتهن السمرا.

وغريبة نوازل البشرية فى تعددها واختلافها. فانه كانت تلوح بى أكوام عدة من أنوف حمراء وشفاه غليظة وأسنان صدئة. وفى الحق أن أغلب أجزاء الركام العالى كانت مكونة من التشويهات البشرية والدمامة والقبح

وهذا أحد الناس قد أتى الى الكوم يحمل متاعا لم اعهده فيمن تقدموه وعند اقترابه علمت أنه الحدبه. وحينما رماها عاد فرحا مسرورا



كنت أرى كل ذلك وأنا على ربوتى تلك فيمر بى أصحاب الأخلاق السيئة وذوو السير المشينة لينفضوا عن أنفسهم غبارها. ولقد شاهدت فى تلك الصرة التى تضم مختلف الامراض الاجتماعية وقد كان يحملها قوم ظرفاء شرفاء. ولكن الذى أثار الدهش فى نفسى انى لم ألحظ أى عيب أو رذيلة قد ألقيت على الكوم وزعمت فى نفسى أنه كان يحسن بكل أحد أن يفترض تلك النهزة ليتخلص مما يميه فؤاده من خبيث العواطف وسيء الطوايا

وتقدم شرير محملا بأوزاره وادركت أنه لابد ملق ذاكرته التى تتوالى فيها شتى الخواطر فتؤنبه ساعة القيام بجرائمه وشروره اذ لا ينتظر أن يرمى سلاح الشر. وكان يتبع هذا الشرير آخر يعده المجتمع عالة عليه فرمى بنقاب الحياء والحشمة بدل الجهل والافتقار الى العلم

فرغ الناس من رمى أحمالهم وأثقالهم وتقدمت منى الخيال، تلك الالهة التى كثيرا ما نصبت فى تلك الحركة العالمية ورأتنى مشاهدا بسيطا لحدجتنى بنظرة حادة أسكتت نفسى ووقفت أمامها خاشعا جامدا فمدت الى يدها وبها زجاجتها السحرية ووضعتها أمام عينى تماما. فما نظرت صورتى فى تلك الزجاجة حتى راعنى منظرها فلقد ارتسم وجهى فيها وادهشنى منه قصره المريع

الذى لم أكن أتوقع أن أراه هكذا وأضحكنى اتساع ملامحى وسيماى فنزعته عنى كأنما هو نقاب ورميته على الكوم. وكان من حسن الحظ قريبا منى شخص قد رمى وجهه الذى وجده طويلا أكثر من اللازم. وفى الواقع كان وجهه ممدوداً أمامى على الارض وله طول معيب. فالذقن وحدها كانت فى طول وجهى برمته

بعد ذلك وقد تخلص كل فرد من المصيبة التى كانت تمضه أصدر «جوبتر» بلاغا آخر يقول فيه — «ان لكل أحد تمام الحرية فى استبدال صرته التى تحتوى نكبته بأية كارثة أخرى مهما كانت تشتمل»

حينذاك عادت اميرة الخيال الى القيام بعمل شاق جديد فقسطت الكوم فى سرعة فائقة فكانت تعطى كل منكوب حملا جديداً. وكانت المشاهد الجديدة طريفة كل الطرافة. وها أنا اقص على القارىء بعض ما رأيت

لقد ابصرت شيخا حنى الدهر ظهره كان يريد استبدال المغص الذى يتلوى منه والذى سبق أن رماه على الركام بوريث يخلفه فى ثروته الطائلة. فكان نصيبه فتى طائشا اهوج رماه ابوه على الكوم نظراً لسوء خلقه واعوجاج سيرته فلم تمض برهة على الشيخ المتهدم والفتى فى حيازته حتى أرسل الأخير يده الى لحية الشيخ فشدها شداً عنيفاً كاد يكون فيه هلاك الرجل الضعيف وأنه لكذلك اذ مر به الوالد الحقيقى للفتى وهو يئن تألما من المغص الذى فى بطنه. فقال له الشيخ: اعطنى مغصى وخذ ولدك. ولكن انى لهما الرجوع فقد قضى الأمر وصودق على هذا الاستبدال مصادقة عليا

ولقد رأينا عبداً رقا بادل اغلاله وقيوده التى كان مثقلا بها بداء النقرس. ولما راقبته عن كثب علمت ان الصفقة لم تكن رابحة

لكم كانت التغيرات التى حدثت عظيمة فمن الناس من أراد المرض بدل الفاقه والجوع بدل فقدان الشهية

وحينذاك كان العالم النسائى فى نشاط كبير. فهناك واحدة كانت تريد استبدال خصلة من الشعر الابيض مقابل دمل عظيم. واخرى كانت تطلب خصراً نحيلا مقابل كتفين مستديرين. وثالثة كانت ترغب فى أن تقايض شهرة دنيئة بوجه قبيح. وما كانت تصل المصيبة المستبدلة الى صاحب جديد حتى يضج هذا منها ويشعر بأنها ليست اخف وطأة مما كانت لديه من قبل

فوقفت سادر اللب وقد حيرنى تذمر الناس من حالاتهم الجديدة ومضى خاطرى يبحث عن العلة فى هذا التمرد وأخيراً غمغمت الى نفسى اقول بأنه لابد أن كل مصيبة تنكبنا بها الحياة تكون متناسبة تناسباً تاماً مع قوتنا ومقدورنا فى تحمل الآلام. أو أن الانسان لم يكن فى مكنته احتمال مصيبة ما إلا لأنه قد ألفها مدة من الزمن أو اعتاد احتمالها طويلا

وبلغ منى الأسف اشده عندما رأيت صاحب الحدبة يعود فى قوام حسن ولكن بحصاة فى

مثانته بينا من بادله نكبته وهو فتى جميل الطلعة مكروب يسير بكتفين تعلوان على رأسه بين صفين من الفتيات اللائى كن يعشقنه فيا فرط من الزمن

وإن انس لا انسى نصيبي من عملية التقسيط . فأن صاحب الوجه الطويل الذى أخذ وجهى القصير ووضعه على عنقه بدا فى منظر يضحك الثكلى كدت استلق لدى رؤيته ولكننى فى الحق لم أكن أحسن منه حظا . فأنى حينا حاولت الناس رأسى الجديد اخطأت مكانها وضربت شفتى العليا . ولما كانت انفى عالية جداً فأنى كنت اضربها عندما كنت اطلب من وجهى مكاناً آخر . وكان يشاركنى فى هذه النهاية المضحكة اثنان آخران كانا قريبين منى فقد تقايضا . فأخذ أحدهما رجلى الآخر الضخمتين القصيرتين وأخذ الثانى رجلى الأول الرفيعتين الطويلتين. فكان هذا الاخير كمن يمشى على قوائم خشبية فقد ارتفع جسمه فى الفضا . وقد خرج عن ارتفاعه الأصلى حتى كان رأسه يهتز كأنما هو يدور مع صاحبه انى يدور وبينما هذا على هذه الحال المضحكة كان الآخر قد اختلط عليه السير فكان يسير على رجليه الجديدتين على شكل دوائر . وحالما رأيت ماهو عليه من قبح وددت أن أضحك منه فمددت عصاى على الأرض أمامه وأوعزت اليه أن ينثنى ويأخذها مؤكداً أنه لو فعل ذلك أكافئه فلما انثنى سقط على الأرض يدور حول نفسه

انتهت عملية التقسيم بين الجنسين فكان هذا الانقلاب غايته القصوى أكرب قدر ما أضحك .

وساءت حالة الناس وطفقوا يئنون وتصاعدت أيديهم الى السماء بالضراعة وهم يصعدون الأنات والآهات ويستنجدون بجوبتر . فأخذت اله السماء الرحمة والشفقة على الآدميين البؤساء . فأصدر أمره الى جميع الخلائق ليعودوا الى حالاتهم الأولى فيأخذ كل منهم مصيبته التى كانت له . ففعلوا متهافتين وهم يهتفون فرحاً واغتباطاً

واختفت آلهة الخيال التى كانت سبباً فى هذا الخبال وحلت محلها آلهة أخرى ذات طلعة سمحة وحركات هادئة تنم عن حكمة وسداد ومنظر فخم يشف عند جد وايناس . وكانت بين الفترة والفترة تطلق نظرها الى السماء . حيث جوبتر أنها « الصبر » . ما أن أخذت مكانها فوق قنة الاحزان حتى انخفض ذلك الطود الشامخ فى أوحى من رجعة الطرف ولم يبق منه إلا ثلثه أو أقل . فأعطت كل ذى حق حقه وهى تعلمه كيف يحتمل الألم بصبر وأناة وكانت تتحدث فى أسلوب رقيق جذاب يبعث فى النفس الفرح والطمأنينة فيقفل الواحد مبتهجاً مسروراً

علمتنى هذه الرؤيا الا أشكو الزمن والا أتمرمر مما يصيبنى به من آلام وأكدار . والا أحسد غيرى من الناس على ماهم فيه من رفه ومن نعمى . فلقد يكون المجدود ظاهراً مكدوداً خفية . ويقيناً ليس فى مكنتى أن أصدر حكما صائباً فى حالة جار لى إذ الانسان فى غالب الأحوال يخفى عن غيره ما يرزح تحته من شدائد وأوجاع . فليس من الصواب إذن أن استصغر آلام اخوانى فى البشرية بل يجب أن أرنو اليهم فى اشفاق بقلب ممتلىء حناناً

(ترجمة) حنفى محمد جمعه المحامى

# الأمريكي والعمل

قال المستر متشل سدلر ، بعد أن اختبر الشاب الأمريكي سنوات عدة : « أن الشاب الأمريكي عمل إذا ماوكلت اليه أمراً قام به خير قيام لأن في تربيته عنصراً يجعله قادراً أن يتصرف بكفاءة وسرعة في جميع الظروف التي يقع فيها ، والسبب لذلك يرجع الى تربيته العملية في المنزل والمدرسة فهو في المنزل مستقل الاستقلال كله في ماليته يأخذ جعلا اسبوعيا أو شهرياً من الوالد ثم يكسب جهد الطاقة من أعمال بسيطة ويضم مايكسبه الى مايأخذه من والده وهو حر التصرف فيما يملك . أذكر انى صرفت مدة في منزل أسرة متيسرة دخلها لايقل عن الف جنيه سنوياً وبهذا المنزل ولد وبنت لكل منهما ماليته الخاصة . وكان الولد يكسب من بيع جرائد المساء . وكم كان لذيذاً لى أن أسمع الأم تحاسب ابنتها والولد يحاسب أباه وأمه فيرد لهما ما استلفه منهما أو يسترد ما اقترضاه منه

أما في المدرسة فهو يتعلم على نفقة الحكومة الى أن ينهى المدرسة العالية إذا أراد . أى أنه يقدر أن يتعلم أربع عشرة سنة ويأخذ الكتب والادوات بدون أن يدفع مليما واحداً أما إذا أراد أن يدخل الكلية بعد ذلك فلا يجد من يساعده بل عليه أن يعلم نفسه بنفسه عليه أن يدبر ماليته أو جزاً كبيراً منها . يستوى في ذلك الغنى والفقير . وإذا ما أراد الانسان أن يذكر الطرق الكثيرة التي بها يدبر الشبان المال لتعليمهم احتاج لمجلدات ضخمة

ولما لهذا الجزء في الحياة التعليمية من القيمة تجد في كل جامعة أو كلية مكتباً للعمل يكون حلقة اتصال بين الطلبة وأرباب الاعمال ويدبر عملا للراغبين في ذلك . وكل جامعة تفتخر بعدد الاعمال التي دبرتها لطلبتها ومقدار الاموال التي يكتسبها هؤلاء الطلبة

ومن المدهش أننا نحن المصريين الذين نخجل من العمل اليدوى في بلادنا نقوم به في أمريكا عن طيب خاطر . ولقد تمكنت في السنة التي صرفتها في أمريكا من كسب مائة جنيه وهو مبلغ كبير جداً على طالب أجنبي لم يقض سوى سنة واحدة

. والمدرسة والبيت يتحدان معاً على تربية الشاب الاميريكي تربية استقلالية من الوجهة المالية وبذا وضعا نظاماً للعمل في أمريكا لايتفق والنظم الموجوده في بلاد أخرى ويلاحظ على الاميريكي في عمله الامور الآتية

أولا — : الأمانة التامة

زرت مرة رئيس قسم المشتريات فى شركة تجارية كبرى ( شركة الكبارى الامريكية ) American Bridge Company وفى اثناء الحديث سألته عن أهم مزية تتصف بها التجارة الامريكية فقال « الامانة » دخلت مرة مخزناً على شاكلة مخازن شيكوريل ويكبره أضعاف المرات ثم سألت العامل عن آلة كهربائية للغسل فأرانى آلة حسبتها جديدة ولا يمكن أى شخص آخر أن يحسبها خلاف ذلك وقال لى أن أخذت هذه الآلة أترك خمسين ريالا من ثمنها . دهشت من القول فسألته ولم ذلك ؟ قال لاننا كنا نستعملها فى التمرينات نموذجا فقلت له وإذا أخذتها هل عليك أن تشحنها لمصر وتكون مسئولا عنها . قال انى آسف لأنه لا يمكنى شحنها إلا الى نيويورك

فى أول اسبوع صرفته فى بتسبرج كنت أجد صعوبة كبرى فى تكييف نفسى على الشراء من المخازن وذلك لأنى متعود المساومة . وفى جميع المخازن الامريكية بلا استثناء الأثمان محددة

وكما أن التاجر أمين نحو الجمهور كذلك الجمهور أمين مع التجار . أردت ذات صباح شراء جريدة وأنا فى طريق للجامعة فوجدت الجرائد على رصيف الشارع ونظرت ذات اليمين وذات الشمال على أجد البائع فلم أجده وبينما أنا أفتش عن البائع مر أحد الاميريكان وأخذ الجريدة التى يرغب وترك ثمنها فاقتديت به وتركت المكان بعد أن ترك فى هذا العمل أثراً لا يمحى فيها باعوا الجرائد يأتمنون الجمهور فيتركون جرائدهم ودراهمهم فى الشارع بدون أن يخامرهم أدنى شك أو يداخلهم أقل خوف

ثانياً — التطور واستخدام أحدث المخترعات

إذا ما دخلنا مخزناً كبيراً كمخازن شيكوريل مثلا وجدت فى كل قسم من أقسامه آلة للتلفون وإذا مازرت رئيس أحد الاقسام الكبرى للشركات تراه يملى أوامره على الكاتبة ويتكلم بالتلفون مع أجزاء المدينة ويتكلم فى تلفون خاص مع انحاء البلاد الاميريكية كما أنه يستعمل التلغراف والبريد المستعجل

وقد تجد فى معظم المصانع والمعامل علماء لا هم لهم إلا البحث الفنى وإذا تعذر ذلك على المصنع وجد فى الجامعة مايسد الحاجة . بتسبرج مثلا تجد فى جامعتها بناء ضخما عمله الوحيد مساعدة مصانع ومعامل المدينة وضواحيها مساعدة فنية . ويوجد بالجامعة أيضاً فى قسم الفلسفة قسم مختص بفلسفة الاعلانات غرضه تعليم التجار أحسن طرق للاعلان

وتستخدم بعض المتاجر عالما نفسيا فى قلم المستخدمين وظيفته فحص طالبى الاستخدام

واتقاء الصالح منهم . ويقال أن وجود مثل هذا العالم يوفر على التاجر أموالا تربى بكثير على الماهية التي يتقاضاها كما أنه يوفر عليه متاعب ومشاغب سوء الاختيار

ثالثاً — التوسع في السرعة والانتاج

التوسع في العمل وسرعة الانتاج في المعامل من أبرز مزايا العمل الامريكي

إذا زرت نيويورك تجد أكبر بناية بها يملكها « ولورث » ، وهذا لا يبيع في متجره سلعة ماأزيد من قرشين صاغ . وقد نجحت حيلته هذه فانشأ مئات وآلاف المخازن في طول البلاد وعرضها لبيع السلع من كل جنس بحيث لا يزيد الثمن عن قرشين صاغ للسلعة الواحدة. وقد أخذ عنه تجار آخرون فكرة تعدد المخازن المتشابهة في البلاد الأمريكية، CHAIN STORES ، فنجد سلسلة مخازن الأدوية وسلسلة مخازن القرش الواحد أي التي تبيع جميع سلعها بثمن لايتجاوز القرش الصاغ . . الخ . . . .

أما زيادة الانتاج في المعامل فلا تقع تحت حصر ويكفينا أن نرى ماذا يصنع « هنري فورد » أو « جيلات » .

رابعاً — التعاون والاقتصاد :

أن أكبر المشروعات الاقتصادية تقوم على مبدأ التعاون وانشاء الشركات ولما انتابت البلاد الامريكية الازمة الاقتصادية تنبه أرباب الشركات الى الخطر وفكروا أن العلاج لحل الازمة هو توحيد الشركات المتجانسة اقتصاداً في المصروفات واقتصاداً في القيادة العامة

ثم هناك اقتصاد آخر هو الانتفاع بالأمور التي نعتبرها تفاهة . من ذلك ماترجعه بلدية « بوسطن » من الزبالة إذ تربح مئات الملايين من الريالات سنوياً كما أن مجزر شيكاغو يستخدم كل جزء من الحيوان للفائدة العامة حتى الدم والحوافر والشعر

كان لي الحظ أن اشتغل مساعد قس في جمعية لتحسين حال الفقراء فرأيت الجمعية تحصل على مورد كبير من المال من أمر لا نلتفت اليه في مصرنا العزيزة وهذا الأمر هو جمع نفاية البيوت الغنية والمتوسطة الحال والتصرف بها . تخرج كل يوم عربات تحمل اسم المحل وتذهب الى منازل الأغنياء ومتوسطي الحال فتجمع الاثاث القديم والثياب الرثة والكتب والمجلات القديمة وفي آخر النهار ترجع وتفرغ شحنها ثم يتولى العمال توزيع وترتيب المواد فاذا رأوا ما يمكن تصليحه أرسلوه لورشة المحل لتصليحه وبعد ذلك يعرض للبيع بثمن بخس. أما المجلات والثياب الرثة فترسل في بالات لمعامل الورق وهكذا يتصرف المحل في باقي الانواع. وبهذه الكيفية يحصل على جزء كبير من مصروفاته

خامساً — التفاني في خدمة الجمهور وخدمة العامل

يقول مستر جيفورد رئيس شركة « بل » للتلغراف والتلفون فى أمريكا أن أول واجب على شركته هو خدمته الجمهور وليس خدمة مساهميها وقد كانت نتيجة هذه السياسة خدمة الجمهور وخدمة المساهمين لأن هذه الشركة هى أكثر الشركات ربحاً وأسهمها هى الأكثر انتشاراً

ذهبت مرة إلى مكتب البريد لارسال طرد للأولاد على عيد الميلاد فأخذه العامل وبعد أن فحصه قال لى أنه يحتاج زيادة خدمة وأخرج من درجه كرة دوبارة وقال لى بلطف يمكن أن تنتحى ناحية وتخدمه جيداً ، أخذت الدوبارة وشكرته

كنت فى وشنطن مدة أسبوع وفى أحد الأيام ركبت الترام وقلت للكمسارى ، من فضلك حين نصل للمكان الفلانى اخبرنى حتى أنزل ، قال حاضر ولكنه اشتغل بالركاب لان الزحام كان شديداً ونسى أخبارى . ولما وصل إلى قلت له ، ألم نصل للمكان الفلانى بعد؟ قال ، أنا آسف لقد تركناه انزل فى المحطة الآتية وخذ هذه التذكرة اركب بها ترام نمرة كذا واطلب من الكمسارى أن يرشدك للمكان الذى تطلبه ، أخذت التذكرة وركبت الترام فقال لى الكمسارى انزل فى المحطة الفلانية وخذ هذه التذكرة اركب بها الترام نمرة كذا واطلب من الكمسارى أن يرشدك الى المكان الذى تطلبه . وهكذا تنقلت من ترام الى آخر الى آخر ولم أدفع إلا ثمن تذكرة واحدة . وكان كل كمسارى يعاملنى بمنتهى الرقة والتلطف

تذهب للصرف فتقضى مصلحتك فى بضع دقائق واذا ماركبت القطار وجدت الجميع فى خدمتك وكم تدهش حين تعرف أنه يمكنك شرب الماء المثلج فى كوب ورق صحية بدون أن يكلفك الأمر أكثر من ضغط زر أو فتح حنفية

تشعر جميع الشركات أن ربحها هو من الجمهور ولذا فهى مدينة للجمهور وتعمل على راحته وتتسابق فى استجلاب رضاه

كذا تشعر أغلب الشركات أن العامل هو مصدر ثروتها فتعمل على زيادة رفاهيته . الامريكى يشتغل ثمانى ساعات على الأكثر ويتناول أكبر أجور يتمتع بامتيازات كثيرة لايتمتع بها العامل الشرقى أو الاوربى

سادساً ــ التفنن فى الاعلانات والصرف عليها عن سعة

أراد جيلت أن يغير مواسى الحلاقة المشهورة فقام بنشر دعاية كبيرة جداً كلفته مئات الالوف من الجنيهات وكنت لاتفتح مجلة أسبوعية أو شهرية أو جريدة يومية الا وتجد اعلاناً أنيقاً جذاباً عن المواسى الجديدة

واذا مااشتريت جريدة يومية يهولنك مقدار الجزء الذى تشغله الاعلانات فالجريدة اليومية لايقل عدد صفحاتها عن ثلاثين صفحة تؤخذ بأربعة مليمات وهو ثمن أقل من ثمن الحبر الذى تكتب به والسبب فى ذلك أن أكثر من أربعة أخماسها اعلانات واذا ماقلبت مجلة شهرية مثل « هاربير » « HARPER » مثلا تجد صفحات الاعلانات تشغل أكثر من نصفها

واذا سرت ليلا فى مدينة كبرى مثل نيويورك أو بتسبرج أدهشك تفنن القوم فى استعمال الكهربائية للاعلانات . وهاك مثالا : أرادت شركة أثاث أرادت أن تعلن عن بضائعها فوضعت الاعلان الآتى بالكهرباء فوق بناء المحطة الرئسية فى البلدة ويمكن للناظر أن يراه من مسافة بعيدة وهو عبارة عن دجاجة تحجل مسافة أمتار عدة ثم تجثم فى عش آمن وبعد ذلك تظهر الكلمات « جهز منزلك من أثاث شركة كذا . . » وهكذا يتكرر هذا الاعلان باستمرار كل بضع ثوان

ويزداد التفنن فى الاعلانات قبل عيد الميلاد فى شهرى نوفبر وديسمبر وتكون واجهات المخازن الكبرى عبارة عن معارض تظهر فيهـــا عبقرية الاختصاصيين ــ اذكر أن أحد المخازن عرض مجموعة مناظر للحرف كما نعمل نحن يوم الرؤية فكان الحداد والنجار وصانع الاحذية ولكن جميعها تماثيل تشتغل بالكهرباء

وفى واجهة أخرى كنت ترى جنينة حيوانات تجمع الحيوانات الغريبة كالجمل والزرافة والظباء تعيش فى أوساطها الطبيعية . وهذه أيضا تماثيل بديعة الشكل

وتوجد طريقة اخرى للاعلانات والبيع وهى استخدام الأوتمبيل . فكر أصحاب بعض المخازن الكبرى أن يستخدم الأوتمبيل فى الاعلان والبيع فأوصى أحد المعامل أن يصنع أوتمبيلا يكون بمثابة دكان متحرك يضع فيه بضائعه ويرسلها للأرياف ولما نجحت التجربة نجاحا عظيما زاد انتشارها فتجد فى أميريكا اليوم دكاكين متحركة كما تجد فيها مكاتب متحركة وكما تجد فى روسيا جرائد متحركة ومدارس متحركة

الامانة . والتعاون . والتفانى فى راحة الجمهور . والاقتصاد . والتوسع والسرعة فى الانتاج والتفنن فى الاعلانات هى أسباب تفوق أمريكا فى العمل . وهى التى جعلت الدولار الامريكى يتحكم فى سياسة العالم اليوم

نسيم الجرجاوى

# التعاليم البوذية

تبدو فى هذه السنين ظاهرة فكرية نشطة هى دراسة ديانات البشر المختلفة ونقدها والموازنة بينها ولعل هذه الظاهرة كغيرها سابقة لانقلاب معنوى خطير هو ايجاد دين على يرضى العقل والبصيرة معاً ويكون ديناً واحداً لكل مفكرى الأرض. وفى سبيل ذلك يدرس المتمدينون اليوم المذهب البهائى ويرونه بابا يسلك نحو تطور الدين، وكذلك يقبلون على مذهب البشرية ويفكرون مع ولز فى تأليف لجنة من الحكماء والعلماء لوضع كتاب مقدس جديد، وينبشون فى كنوز الشرق عن الاسفار القديمة التى تقدسها الشعوب

ومن أهم أديان البشر التى تبهر الأنظار ويجد فيها الباحثون ميدانا فسيحا للتأليف والمناقشة والنقل هذه الديانة البوذية التى بشر بها جوتاما البوذا فى الهند فى القرن الخامس قبل الميلاد. ومعظم تعاليم هذه الديانة الرائعة مقتبس من الديانة الهندوكية التى سبقتها بزمن

وأنه لمن المستحيل بل من الجراة أن يحاول المرء تلخيص الديانة البوذية العظيمة فى صفحات أو فى كتاب واحد لانه لا يتسع لمكتبة من أسفار الهند والصين فيها الكثير من علوم النفس والاخلاق وما وراء الطبيعة وفيها الفلسفة والشعر والخيال وآداب السلوك والتصرف وفيها ما فى بقية الاديان الاخرى كلها من أصول وفروع

فاذا حاولنا هنا اقتطاف بعض الشذرات والقشور قلنا إن جوتاما البوذا لم ينقص ديانة أسلافه الهندوكيين بل حسنها وجددها ووسعها حتى يمكن أن يقال أن بوذا كان أعظم تلاميذ الهندوكية وأعقلهم وأكثرهم حبا للانسانية

ولم يحاول بوذا أن يحل مسألة الأصل الاول لكل الاشياء لانه اعتبر هذا الموضوع لايؤدى الى نتيجة مقنعة ولكنه اهتم بوجود العالم المادى وما فيه من كائنات مدركة فرأى أن كل شىء خاضع لناموس السبب والنتيجة. ورأى أن كل شىء فى حالة استمرار ولو أنه متغير ومتحلل. وأنه لايوجد مكان لايعمل فيه هذا الناموس. وعلى ذلك لاسماء ولاجحيم. لان كل الكون، أرضه وسماواته وجحيمه فى تحلل وتغير. وبالطبع لا يشذ البشر والآلهة عن هذا الناموس العالمى ناموس التركيب والتحليل لان اتحاد القوى المادية والمعنوية التى تكون كائنا مدركا لابد عاجلا أو آجلا أن تتفكك. أما الاعتقاد الموهوم بأن الانسان مثلا وحدة منفصلة مستقلة بذاتها فسببه الجهل والغرور

حينما يشب الطفل يعكس عقله حوادث العالم المحيط به كما تعكس المرآة العكرة صور الاشياء واذا به يعتبر ذاته بلا شعور مركزاً يدور حوله العالم. ثم تتسع الدائرة أمامه تدريجيا

ولكنه ، وقد اصبح رجلا لا يتحرر من الوهم بل يقضى حياته فى دائرة من الرغبات والهموم متشوقا الى أشياء لا تجلب له السعادة الموهومة حين يحوزها بل تجلب له رغبات وهموما جديدة وهؤلاء الذين يدفعهم طموحهم الى مرام عالية يسيرون وراء الغرور ويعرضون أنفسهم لاحزان وخيبة مرة

وتذهب البوذية بمبدأ التقمص وهو مذهب ظهر فى أزمنة وأمكنة أخرى مختلفة ، فترى أن الانسان يتكون من مجموعة من خواص وصفات مختلفة مثل الصفات الجسدية والمشاعر والفكرات والادراكات والقوى العقلية والخلقية وليست هذه المكونات باقية بل كلها تسير فى طريق الاضمحلال مثل الفقاقيع ترقص على وجه الماء . . والجسم دائم التغير وكذا بقية الميزات العقلية والخلقية التى هى نتيجة لاحتكاك المؤثرات الخارجية بأعضاء الجسد . ولذا فان الانسان ليس هو نفسه فى برهتين متتاليتين . وليس ثمة حقيقة لما يطلقه الجاهل الحواسى على نفسه قائلا « أنا » أو « أنا سأكون »

ليس ثمة مادة جديدة موجودة بل ما هو موجود باق مثل قمة جبل ثابتة والكائنات الحية تولد ثم تموت ثم تولد ثانية . وهذا الاستمرار هو الخلود . وكذا الحال فى خلود الآله أو الآلهة فليس هناك أيضا ما يسمى بروح خالد أو عالم خالد . وعلى أى مبدأ يطلق البراهمة و « المتسولون » مبدأ البقاء بعد الموت ؟ هم يعلمون أن النفس مادية أو كلاهما معاً أو ليس كليهما وأنها محدودة أو غير محدودة أو كلاهما أو غير كليهما وأنها بعد الموت تكون فى حالة فرح أو شقاء . كلها تعاليم البقاء بعد الموت . والايمان بها فى رأى بوذا الذى يقف أمامها مثل كل الباحثين خاشعاً لا يمكن اثباتها ولا تخطئتها أما مذهب التقمص فهو يوضح لمن يقدر على الإيمان به فكرة توزيع السعادة والشقاء فى هذا العالم . فالطفل الاعمى مثلا ولد أعمى لان عينيه كانتا شريرتين شهويتين فى حياة سابقة فنال جزاءه فى حياة اخرى . فاذا كان سمعه قويا فان هذا سببا لحبه سماع التبشير بالناموس قبل ولادته هذه

فالبوذية التى لا تعترف بالروح يجب أن تجد حلقة الاتصال بين حياة واخرى عن طريق آخر وهو أنه حينما يموت مخلوق مدرك ينشأ بموته مخلوق جديد هو عبارة عن مجموعة جديدة من الخواص المادية والمعنوية السابقة لا نفس جديدة . فاذا اعتقد الانسان بهذا المبدأ البوذى المسمى « كارما » ، وهو احد أسرار البوذية ذات الشروح الطويلة ، وكان معذباً فى حياته فأنه يسلم بأن هذا العذاب نتيجة حياته السابقة فيجتهد فى موازنة كفتى العدل بنفسه : هذا هو العقاب والثواب فى هذه الحياة وكما يزرع الانسان يحصد ! فاذا حصد الحزن والخيبة والالم فهو نفسه قد زرع فى زمن مضى الطيش والخطأ والأثم إن لم يكن فى هذه الحياة ففى ولادة سابقة . وعليه أن يصلح نفسه حتى لا يعود فيحصد شقاء جديدا فى ولادة جديدة . فليس هناك إذن قو

خارجية تستطيع أن تملك ثمرة أعمال الانسان وخلاصة حياته . والقديس البوذى يعمل على انكار ذاته وطهارة حياته لانه يعتقد أن فضيلته ستعيش وتعمل على تخفيف شىء من الشقاء البشرى

إن العقائد المختلفة فى الماضى والحاضر تعلم الناس أن يبحثوا عن السعادة فى هذه الحياة أو فى حياة أخرى فى عالم آخر . ولكن البوذية ترى أن هذين الأملين أجوفان لأن الانسان محدود ومقيد بالجهل ولذا فهو مقيد بالخطيئة والخطيئة سبب الشقاء فليدع الانسان هذا الشوق الطائش نحو السعادة الشخصية لأنها تأتى من الجهل وتؤدى الى الخطيئة فالشقاء . كل شىء حتى الكون نفسه وكل ما تراه وتحس به سيفنى ولا يبقى غير « الخلاصة » المتجمعة من كل اعمالك وأقوالك وأفكارك فكن طاهراً ورحيما وغير خامل الذهن : كن يقظا وانفض عنك أوهامك وادخل فى « الطريق » الذى يؤدى بك بعيدا عن الامواج المضطربة المتلاطمة فى أوقيانوس الحياة ، « الطريق » البوذى المؤدى إلى فرح وراحة حالة « النروانة » حيث الحكمة والخير والسلام

إن الولادة والاضمحلال والمرض والموت والتعلق بأشياء غير مرضية والانفصال عن أشياء سارة ورغبة الامتلاك المستعصية ـــ كلها حالات علؤها الشقاء والحزن

وإن الثورة الحواسية التى تسبب الارتباك وشهوات الحياة التى تخلق رغبات ملحة والرغبة فى حياة مستقبلة وحب الدنيا الحاضرة كل هذا أصل الشقاء ولا يزول الحزن والشقاء إلا إذا أطفىء هذا التعطش الحواسى وهدمت الشهوات

فمن يتغلب على هذا التعطش الحقير تزول عنه الآلام . هناك طريق نبيل هو الحياة الفاضلة المفكرة فادخل هذا « الطريق » وضع نهاية لهذا الحزن

أما « طريق » الخلاص فتفسره البوذية باسهاب ويجب أن يتزود الانسان له بنظرات حقة وأغراض وكلمات وسلوك ونمط للعيش حق وتأمل وطمأنينة حقة وتعقل حق

يجب مرافقة الخير وسماع الناموس والتفكير المنير وممارسة الفضيلة حتى يتحرر الانسان من الأوهام ومن الشك فى بوذا وتعاليمه ومن التمسك بالطقوس والتقاليد فهذه الحرية خير له من السيادة على كل العوالم وخير له من الذهاب الى السماء

ويجب أن تقهر حالات العقل الشريرة والشك والاعتماد على الاباطيل والشهوات الجسدية والكراهية وحب الحياة على الارض والرغبة فى الحياة السماوية والكبرياء والجهل

فى هذا يمكن الوصول إلى حالة « النروانة » أى القداسة والحياة العقلية الهادئة الطاهرة السعيدة الراقية

ن ....

# ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المراة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

# اخبار عمرانية

هل الطيران مأمون

احدث احتراق البلون الانجليزى ( ر ١٠١ ) ضجة فى العالم جعلت الناس تتساءل عن الطيران وهل هو الآن وسيلة مأمونة للنقل

والذى يمكن الانسان أن يستنتجه من الابحاث والمناقشات فى هذا الموضوع ان البلونات ستلغى لكثرة تكاليفها وأخطارها . وأن النقل سيقتصر على الطيارات . ويؤخذ من احصاء عمل عن سنة ١٩٢٩ فى الولايات المتحدة أن طياراتها قطعت ٤٩٩ ر ١٤١ ر ٢٥ ميلا فى مسافات ومواعيد معينة ولم تحدث خلال تلك السنة سوى ١٣٧ حادثة أى بنسبة حادثة واحدة لكل ٥١٤ ر ١٨٣ ميلا ولم تكن هذه الحوادث كلها مميتة لأن عدد القتلى فيها لم يزد على ١٨ شخصاً وهذا كله يدل على ان الطيران مأمون

ثروة الامريكيين

آخر احصاء لسكان الولايات المتحدة يثبت انهم بلغوا ١٢٣ مليونا أو نحو ٧ فى المائة من مجموع سكان العالم . ولكنهم مع ذلك يستهلكون منه ٤٨ فى المائة من حاصل البن و ٥٣ فى المائة من القصدير و ٥٦ فى المائة من الكوتشوك و ٢١ فى المائة من السكر و ٧٢ فى المائة من القز أو الحرير الخام و ٣٦ فى المائة من الفحم و ٤٢ فى المائة من زهر الحديد و ٤٧ فى المائة من النحاس و ٦٩ فى المائة من البترول

وفى يناير من سنة ١٩٢٩ كان فى العالم كله ٣٢ مليون أتومبيل منها ٢٤ مليونا كانت فى الولايات المتحدة

الفتيات أطول من أمهاتهن

يلاحظ الآن فى الولايات المتحدة أن الفتيات هن الآن أطول قامة من أمهاتهن . وقد تساءلت احدى الصحف فى شيكاغو عن السبب لهذا الطول فاجابتها صحيفة طبية بان ذلك يرجع الى أن الناس قد عرفوا الآن الاطعمة الصحية وصاروا يعتادون عادات حسنة فى تناول أطعمتهم قد أبعدتهم من الانغماس . ثم ان الفتاة الحديثة صارت تعمل خارج المنزل فتستنشق الهواء الطلق وتروض جسمها بالذهاب والاياب . وتنبه الذهن بالعمل الخارجى ينبه الجسم ويزيده قوة ونشاطا

قيمة الصلاة

قال الاسقف لوك هذه الكلمة عن الصلاة:

« اذا قصدنا بالصلاة ذلك التأمل والعبادة والعمل والجهاد واستلهام الله والرياضة الروحية؛ فهى عندئذ تعد أعظم قوة محركة فى العالم. وليس معنى ذلك أن صلاة الانسان تستطيع أن تغير سنة الله أو تبدل نواميسه ولكن معناه ان الصلاة تؤثر فى نفوسنا تأثيراً خفياً مازلنا الى الآن لاندرك كنهه كما تؤثر تأثيراً خفيا آخر فى نفوس أولئك الذين نصلى من أجلهم وفى أجسامهم »

والاسقف لوك هو رئيس من رؤساء الكنائس فى الولايات المتحدة

الاسلاك والانابيب

أعظم مايعمل لتقدم الحضارة وزيادة الرخاء فى العالم هو وسائل النقل المتعددة الآن وأعظم وسيلة للنقل فى العالم ليست الدواب أو السفن أو القطارات أو الطيارات وانما هى النقود واستطاعة تبادلها. فالانسان يمكنه أن يطوف حول العالم بل يمكنه أن يقضى عمره وهو يطوف ويجول وليس معه سوى دفتر صكوك نصرف فى البنوك. ولولا النقود لما استطاع انسان أن يترك بلاده الا اذا حمل مؤونته ولوازمه التى يحتاج اليها طول غربته

ومن وسائل النقل الجديدة الآن هذه الاسلاك التى تنقل الطاقة الكهربائية من قطر الى قطر. فان الكهربائية التى تتولد من المساقط فى جبال الالب تحمل بالاسلاك الى شواطىء البحر الشمالى فينتفع بها فى ادارة المصانع. والكهربائية التى تتولد فى اسوج ترسل الآن الى دنمركا

وبدلا من أن يحمل البترول فى الولايات المتحدة على عربات القطار قد مددت له أنابيب يبلغ طولها أكثر من مائة ألف ميل فلا يكلف نقلها شيئا. وكذلك الغاز قد مددت له أنابيب هناك تبلغ نحو ستين ألف ميل

وقد يأتى يوم يستغنى فيه عن نقل الكهربائية بالاسلاك فتنقل بلا أسلاك كما يجرى الآن فى الراديوفون. وعندئذ تستغل مساقط المياه الهائلة فى افريقيا الوسطى والجنوبية وترسل الى مصانع أوربا وآسيا وأمريكا

مؤتمر الاساقفة

كنا قد ذكرنا أن مؤتمر الاساقفة الذى عقد فى لامبث فى انجلترا قد قرر فتح الباب على مصراعيه للبحث عن فائدة ضبط التناسل. ونزيد الآن أنه قرر حرية الابوين فى هذا الضبط

مادام الدافع لها ليس الانانية والرغبة عن التناسل وانما يدفعهما اليه رغبة خالصة فى توفير الرفاهية للاولاد وإيجاد الوسائل لتعليمهم

ومما قرره هذا المؤتمر أيضاً أن الكنيسة يجب الا تعارض العلم بل عليها أن تجعل العلم ونظرياته الوسيلة لنشر الدين لانها اذا لم تفعل ذلك اتسعت الهوة بينها وبين المدنية وعندئذ يهجرها الناس

صفات الذكى

ماهي الصفات البارزة فى الشخص الذكى؟

أجاب الاستاذ بكن على هذا السؤال بان ذكر هذه الصفات التالية :

١ — أن تكون لدنفس طلعة تريد الوقوف على أشياء كثيرة

٢ — أن يرغب فى أن يبحث بنفسه هذه الأشياء

٣ — الميل نحو التحليل وتعرف العوامل للمسألة والعلاقات التى تربط أجزاءها

٤ — خيال نشط الى حدما ولو فى بعض الموضوعات

٥ — تأدية العمل على وجه المساواة بدون النزول عن مستوى البراعة المألوفة عند الشخص

٦ — ادراك واضح للغاية والأمل من العمل. ومن هنا حصر الذهن فى تأديته

٧ — ذاكرة انتخابية تفوق المتوسط

٨ — الصبر على تفهم التفاصيل وذلك لمايعرفه من أهميتها

٩ — الاهتمام بالتفكير والملاحظة أكثر من الاهتمام بتأدية الاعمال اليدوية أو الاهتمام بالناس

١٠ — التواضع الى درجة أن يستصغر نفسه

مجلة العصور

ننعى الى القراء وفاة مجلة العصور لصاحبها ومحررها الاستاذ اسماعيل مظهر. وقد كانت هذه المجلة تحاول بث الثقافة الحديثة فى أذهان القراء. ودأبت مدة طويلة فى محاربة الرجعيين السوريين أمثال رشيد رضا كما حاربت المجلات القذرة التى تصدرها طائفة المرتزقة من السوريين ويتلقونها بعقول سواد الأمة

وقد حاولت مجلة العصور أن تحمل وزارة المعارف المصرية تشترك فيها وتعاونها على البقاء فلم تفعل. مع أن هذه الوزارة نفسها وهى مصرية تدفع للهلال ٤٠٠ جنيه فى العام كما تدفع للمقتطف ٥٠٠ جنيه

ونحن نأسف الأسف كله على وفاة مجلة مصرية وعلى ازدياد حركة الاحتكار التى يسير فيها الصحفيون السوريون نحو امتلاك الصحافة فى مصر. وكل ماتقوله أن الرأى الذى يدل به رجل مثل اسماعيل مظهر انما يحدوه اليه الامانة لمصر. وأما مايدلى به السورى النزيل فهو التجارة والتجارة فقط

# تقدم العلوم والفنون

### التدخين والحامل

تفشت عادة التدخين بين النساء على الرغم من استقذارها وانها تنقص فى المرأة مقدارا عظيما من جمالها. ولكن ضرر التدخين بالصحة يجب ان يكون له المقام الاول فى اعتبار هذه العادة. وقد وجد انه اضر بصحة المرأة منه بصحة الرجل. وذلك لأن فى المرأة استعداداً اكبر لقبول السرطان. وحرارة السجاير وتأثير التبغ فى الفم والشفتين يجعلانهما عرضة للسرطان. ثم ان الحامل تؤذى جنينها اذى بليغا اذا اكثرت أو اعتدلت فى التدخين لأن سم النيكوتين الذى لا يؤثر فى البالغين يؤثر اثراً سيئاً جداً فى الجنين

فعلى كل امرأة ان تتوقى التدخين وخصوصاً اذا كانت حاملا أو اذا كانت مرضعا

### التعمير بين الحيوان

قليل من الحيوان ما يتجاوز الثلاثين فى العمر. واطول الحيوان اعماراً هو الفيل الذى يبلغ ٢٠٠ سنة ويظن ان القيطس يبلغ ذلك ايضاً. وفرس النهر والكركدن اطول عمراً من الانسان. وقد يبلغ الجمل والفرس والغزال الخامسة والثلاثين أو يربى عليها. اما الاسد فقلما يتجاوز الخامسة والثلاثين

ومن الطيور ما لا يعمر ويبلغ المائة أو يتجاوزها سوى الببغاء والعقاب والنسر. والسلاحف تزيد على المائة

### حيرة العلماء

ننقل فيما يلى أقوال طائفة من العلماء. وننقلها بالنص الاصلى ومنها يعرف القارىء مقدار الحيرة التى يتخبط فيها العلماء الآن

قال السير جيمس جانز: « ان الكوكب الجديد قد يضطرنا الى أن نقلع عن ارائنا الماضية بشأن النظام الشمسى »

وقال الدكتور ادنجتون: « ان الفضاء انما هو داخل كرة وما خرج عن هذه الكرة فهو لا شىء »

وقال الدكتور ادنجتون ايضا: « ليس الفضاء غير متناه وانما هو متناه محدود وهو يزداد بنسبة واحد فى المائة من جرمه فى كل عشرين مليون سنة »

وقال السير جيمس جانز : « ان الكون يذوب ويفنى »

وقال الاستاذ ميليكان : « ان الكون فى تجدد وخلق مستمر »

وقال اينشتين : « ليس هناك شىء اسرع من موجات الضوء »

وقال برتراند روسل : « هناك اسباب مختلفة تجعلنا نشك فى الكون الذى يصفه اينشتين هل هو حقيقى ام لا »

وقال الاستاذ طومسون : « ان الموجات التى ترافق الكهارب فى الذرة لاتسير بسرعة الضوء بل باسرع منه كثيراً »

وقال السير طومسون : « ان العالم فى الرياضيات يمكنه أن يلعب الاعيب مختلفة بالفضاء ويمكنه بجرة من قلمه أن يخلق فضاء له من الخواص مايحب ان ينسبها اليه »

وقال برتراند روسل : « الشمس لاتجذب الكواكب لان هذه الكواكب لا تبالى الا بما حولها فى رأى اينشتين »

زيت السمك

السمك الذى يؤخذ الزيت المستخرج من كبده يسمى فى الانجليزية « كود » وهو يجفف ويباع فى مصر باسم البكلاه وذلك بالطبع بعد نزع كبده . والزيت يشرب أما خالصاً وأما مخلوطا بالمربى أو السكر لمعالجة هذه الامراض : ١ — الكساح فى الاطفال ٢ — العقد الخنازيرية ٣ — النزلة الشعبية ٤ — أمراض العيون الناشئة من نقص فيتامين د . ٥ . سعار الكلاب وزكام الارانب

و زيت هذا السمك يقوم فى المعالجة مقام ضوء الشمس أى أن الطفل الذى يتعرض للشمس لايصاب بالكساح ولايحتاج لزيت السمك . ولكن الغريب أن هذا السمك يعيش بعيداً من الشمس على عمق لايؤذن له بالانتفاع بضوئها . ولكنه يجمع هذا الفيتامين ( د ) بطريق غير مباشر من أشعة الشمس وذلك لأنه يقتات بأعشاب البحر الخضراء التى تنمو قريبا من سطح الماء وتتعرض للشمس

فكأن زيت كبد البكلاه أو الكود هو خلاصة مختزنة من أشعة الشمس فى أعشاب البحر أولا ثم فى كبد البكلاه ثانيا

البق والجدرى

الف الدكتور كامبل كتابا عن علاقة الحشرات بالأمراض أثبت فيه أن البق الذى يعيش فى الفراش وجدران غرف النوم هو أعظم واسطة لنقل عدوى الجدرى كما أن الفأر ( بالبراغيث ) واسطة لنقل عدوى الطاعون . والقمل واسطة لنقل عدوى التيفوس

فهذه الامراض الثلاثة أى الجدرى والتيفوس والطاعون هى فى الحقيقة أمراض تنشأ من الفقر ومايجره خلفه من حشرات . ولذلك فان الطبقات العالية فى جميع الامم لاتمرض بها

### المسح بالطيارات

كلفت حكومة كندا تسع طيارات بمسح ارضها ورسم الخوارط المختلفة عنها . وقد بدأت هذه الطيارات بالقيام بمهمتها فى بعض الاقاليم الشمالية وسيكون المسح مفصلا دقيقا لايترك فيه شيء ولذلك يظن ان هذه المهمة لن تتم قبل سنة ١٩٦٠!

وستؤخذ الصور الفتوغرافية باعتبار صورة لكل ميل مربع

### السيكلوجية الحديثة

دعت المجلة الانجليزية المعروفة « ذى سيكناتور » طائفة من اعيان العلماء لأن يكتب كل عالم مقالا عن الحال الراهنة فى العلم الذى يمارسه واتجاه البحث فيه

وقد كتب الاستاذ مكدوجال عن السيكلوجية اى علم النفسيات فقال انها الآن تخرج من ربقه العلوم الطبيعية . فقد كان علماؤها الى وقت قريب يفسرون ظواهر العقل الانسانى كما تفسر العلوم الطبيعية ويتكلمون بلغة هذه العلوم كأن الانسان آلة من الآلات . ولكن التفسير الجديد للعقل يتجه نحو الحياة ولم تعد هناك نظريات يراد بها قسر الحقائق على ان تلائمها وانما الخطة الواضحة الان للمشتغلين بالسيكلوجية هى جمع الحقائق واستخراج النظريات منها

### ملح جديد

فى الكيماء املاح كثيرة . ولكننا فى العادة لا نعرف منها سوى ملح واحد هو « كلوريد الصوديوم » الذى نملح به طعامنا ونتناوله من موائدنا

على ان هناك ملحاً آخر يقول الاستاذ بيار دبليه الفرنسى هو « كلوريد المغنيسيوم » . وقد شوهد ان هذا الملح يقل فى الشيوخ بينما هو كثير فى الشبان . ولما رأى الدكتور دبليه ذلك استنتج ان لهذا الملح علاقة بالشيخوخة وان قلته تؤدى اليها أو تساعدها . ولذلك اعطى الشيوخ كميات كبيرة من هذا الملح فوجد ان علامات الشيخوخة الواضحة قد زالت . فهو لذلك ينصح للشيوخ بان يتناولوا مقداراً من هذا الملح كل يوم

ولهذا الملح علاقة بالتمثيل فى الشجرة . فليس غريباً أن تكون له بعض الصفات التى ينسبها اليه الاستاذ دبليه

ولكن طعام الشاب لايختلف من طعام الشيخ . فلماذا إذن ينقص الملح عند الشيوخ ولاينقص عند الشبان ؟

يجيب الاستاذ دليبه على ذلك بأن خلايا الجسم الهرم لاتستطيع تمثيله كما تمثله خلايا الجسم الشاب ولذلك يجب اعطاء كمية كبيرة منه للشيوخ حتى يغمر الخلايا فتمثله على الرغم منها

جرائم البيض

يعاني الزنوج في افريقيا الجنوبية صنوفا من الهوان ويكابدون من المظالم مايتنوء به الانسان فانهم محرومون من الحقوق المدنية التي يتمتع بها البيض . ومهما كان الزنجي فاضلا فان الابيض يفضل عليه مهما كان سافلا ويعطي دونه الحق في التصويت والانتخاب

ومن أغرب أنواع الظلم التي تنزل بالزنجي أنه يسمح للمزارع الأبيض أن يعطي الخمور للعمال الزنوج ويحتسبها من أجورهم . فاذا صنع الزنجي خمرا في منزله كبسته الشرطة وأخذت الخمر وحبسته

والبيض في افريقية الجنوبية هم انجليز وهولنديون وهم لايرضون بان يتساوى معهم الزنوج مع انهم يعيشون في أرضهم ووطنهم



فرش الشوارع بالقطن

أصبح تعبيد الشوارع من أعظم الأعمال التي تشتغل بها معاهد الهندسة في العالم كله . وذلك لأن حركة المرور قد ازدادت في السنوات الأخيرة عقب انتشار الاتومبيل . فالمدينة التي لاتعبد، نفسها لحركة الاتومبيل تؤذي الناس بالغبار وتؤخر نفسها عن التقدم الصناعي

والولايات المتحدة أكثر أقطار العالم أتوميبلات ولذلك هي أيضاً أكثرهن عناية بالطرق والشوارع وابتكاراً في تعبيدها . وآخر ماعمدت اليه في هذا الشأن أنها رأت أن تفرش الطريق بقماش القطن . وذلك بأن يجهز الطريق أولا على النمط الذي نراه في القاهرة عند تهيئته لكي يفرش بالاسفلت ثم يصب عليه القطران ويفرش عليه القماش فرشاً محكما وهو بعد طري . ويشد القماش من جوانبه حتى لايتثنى في أي مكان . وهو عندئذ يلصق بالقطران . ثم يفرش الاسفلت فوقه

وقد وجد أن هذا القماش يمنع التشقق الذي يحدث بالاسفلت

# المرأة والمنزل

زواج المصلحة وزواج العاطفة

أذكر أنى رأيت لوحة زيتية لرسام معروف أسماها « زواج التعقل » جسم فيها الرسام سيادة المصلحة على العاطفة ونجح لحد كبير فى تعرف ذلك وتصويره ، فهذه زوجة حسناء تفتن الألباب قد شبكت ذراعها بذراع زوج دميم الخلقة قصير القامة قد افترت ، أنيابه ، عن ابتسامة خبيثة عريضة ونطقت أساريروجهه بماأحرز ماله من ظفر على جمال فاتن ورشاقة ساحرة . ولا نظن أحداً يرى هذه الصورة إلا وتأخذه الشفقة والحسرة على الجمال الضائع المهدر فى سبيل المال والمادة . ومثل هذا الزواج نادر الوقوع فى أوربا لأن الكلمة هناك للقلب . وذلك لانهم يختلطون بعضهم ببعض فيعرفون دخائل النفوس ويقعون فى حبائل الغرام . فالنصر هناك حليف العاطفة

أما الأمر عندنا فبالعكس فنحن مازلنا نحيا حياتين حياة النساء فى المنازل وحياة الرجال فى القهوات والطرق . فلا اختلاط ولا امتزاج إلا قبا [illegible] ولذلك قلما نحب ونعشق . وإن أحببنا فحب أساسه المظهر وجمال الجسم دون جمال النفس . وتلك فوضى لانهاية لها إلا بالقضاء على حياتنا الاجتماعية الراهنة والاستعاضة عنها بحياة السفور والاختلاط

والزواج فى مصر ( وتنتابه أزمة شديدة الآن لأسباب مختلفة لعل الحجاب أهمها ) نوع من زواج المصلحة البغيض . ومعروف أن الزواج عقد بين امرأة ورجل ولكن الواقع أنه يعقد بين رجلين أحدهما الزوج وثانيهما ولى الزوجة . فالزوجة تقول نعم لأنها لاتستطيع أن تقول لا . وهى تساق إلى زوجها دون سابق اختلاط أو معرفة إلا ماتسمعه من مديح واطراء فيه من ذويها . وشر ماتأباه النفس هو التحكم فيها . فنحن نناضل الانجليز ونحاول اقناعهم بأننا اخوان فى الانسانية فلا يجوز أن يتحكموا فينا . ولكننا نستبد بالنساء فنخضعهن لمشيئتنا . وقد قلنا أن الزواج عندنا يعقد بين رجلين فبديهى أن تسيطر المصلحة هنا على كل شىء . وقد كانت التجارة والمساومة مهناً مقصورة على الرجال دون النساء من قديم الزمن فليس ثمة غرابة إذا تحول الزواج إلى شبه عقد مدنى تدخله المساومة وتعمل فيه المصلحة . فالزوج يريد أن يدفع قليلا ويأخذ كثيراً ، والولى يريد أن يأخذ كثيراً ويدفع قليلا ، والزوجة حيالها مكتوفة لاتستطيع أن تتدخل . ونحن فى كل ذلك ننسى أن الزواج

رابطة مقدسة يجب أن يكون أساسها قوياً . وحتى لاتنفصم عراه يجب أن يقوم على التعاون بين الزوج والزوجة ولايكون ذلك إلا بتبادل الحب وتغليب العاطفة واغفال المادة والمصلحة . ولن يكون ذلك الا اذا طرحنا الحجاب واتخذنا السفور بمعناه الواسع فى حياتنا الاجتماعية

لبيب لبيطة

لكى نصون صحتنا

١ — يجب أن نخرج الى الخلاء مرة على الأقل كل يوم ونروض جسمنا على الحركة ساعة على الأقل أما بالتمارين المعتادة وأما بالمشى

٢ — وأن نبكر فى النوم فان ساعة من النوم قبل منتصف الليل خير من ثلاث ساعات بعده

٣ — والا نأكل قبل النوم مباشرة فان معظم الوفيات بالنقطة التى تحدث فى النوم يكون قد سبقها عشاء ثقيل وهان يمكن تلافيها لولا هذا العشاء . والعشاء الثقيل يكسو الوجه غبرة تزيل منه نضرة الشباب

٤ — وان نتجنب التدخين لانه عادة قذرة أولا ، تجعلنا مكروهين ولأن حرارة السيجارة أو الغليون فى الفم توهله ثانيا لقبول السرطان

٥ — وان نتجنب الخمور بجميع أنواعها لانها لا تتلف أجسامنا فقط بل تتلف أخلاقنا

٦ — وأن نروض ذهننا بمطالعة الكتب والمجلات المثيرة كما نروض جسمنا بالتمارين فالانسان نفس كما هو جسم

٧ — وان نعتاد عادات حسنة فى الاعتدال فى الشراب والطعام

٨ — وان ننقص مقدار اللحم من طعامنا اذا جاوزنا الاربعين أو نتجنبه بتاتاً

٩ — مادمنا فى سن الشباب فليس علينا أن نخشى البدانة والاستكراش ولكن اذا دخلنا فى الكهولة فيجب أن نعرف أن السمن هو الطريق الى القبر

١٠ — وان نجعل لنا هوى نهواه يشغل ذهننا حتى لانحس بأن حياتنا خاوية

مص الاصبع

يعتاد الأطفال مص أصبعهم . وليس فى هذا العمل أى ضرر ماداموا دون السنتين ويجب على الأم أن تتسامح فى ذلك لأن المص يسليهم

أما بعد السنتين فلا بد من قطع هذه العادة برفق واحتيال لأن الطفل اذا أدمن عليها شوهت فمه وقد تتلف أسنانه

قلق الجسم يقلق الاعصاب

من الناس من ترى فى وجوههم أمارات القلق الدائم والاجهاد العصبى . يتقززون

لأخفت الأصوات ويسامون لاقل الاجهاد ويغضبون لما لايغضب غيرهم

وقد يكون لهذا القلق أسباب لاتتعلق بالجسم كالشهوة المكبوتة أو الامنية المقهورة أو الأمل الذى خاب . ولكن هناك أسبابا جسمية محضة تحدث هذه العلامات فى الانسان وأهمها هو الفساد الذى يحدث فى المعى الغليظ . فان هذا المعى هو القناة الذى تختزن فيه نفاية الجسم . فاذا بقيت هذه النفاية مدة طويلة ولم تتخلص منها بالتبرز اليومى المنتظم تفشى فيها الاختمار وأخذت مكروباته تنفث سمومها فى الجسم . وهذه السموم تحدث القلق العصبى الذى أشرنا اليه

فعلى كل انسان يرى نفسه مهموماً أو قلقاً أو يسرع الى الغضب أو الاعياء ولا يعرف لهذا كله سبباً معيناً فى كثرة العمل أو كبت الشهوة أو فى حادثة معينة أن يعمد الى المعى الغليظ فينظفه تمام التنظيف . فان أغلب الظن عندئذ أنه قد علقت بجدرانه نفايات من البراز قد مضى عليها أشهر وهى لاتخرج منه وانما صارت بؤراً للمكروبات

أما طريقة التنظيف فلا تقتصر على تعاطى المسهل وانما هى تحتاج الى تناول أطعمة نباتية حرشاء كالفواكه والخضراوات الطازجة وكالخبز الاسمر الذى يحتوى على نخالته .

ويجب أن يبقى الانسان على ذلك بضعة أشهر فاذا وجد تحسناً فعليه أن يلزم هذا النظام ولا ينقص منه الا بمقدار قليل أى لايعود الى طعام اللحم والخبز الابيض الا بكميات قليلة جداً . فان الفساد الذى يحدث فى المعى الغليظ هو فساد اللحم والبيض أى انتانهما ولصوقهما بجدران المعى مدة طويلة

العناية بالعين

اذا كانت العين تشعر بالاعياء دون الوجع فمعنى ذلك أن الانسان فى حاجة الى رياضة فى الهواء الطلق أو راحة فى الظلام . وعلى كل حال يجب الاقلال من القراءة

وادمان القراءة يحدث أحياناً سواداً تحت الجفن . وكثرة الاحماض فى الجسم تحدث انتفاخا تحت الجفن أيضاً

واذا كان يرافق هذه الاعراض صداع فمعنى ذلك أن عدسة العين لاتنقل الصور نقلا صحيحاً . ولذلك يجب اتخاذ النظارات

وأحسن غسول للعين هو ماء فاتر قد أضيف اليه الملح يوضع فى كأس العين الخاصة ويفتح الجفنان ويغمضان فيها . ويكرر ذلك قبل النوم بضعة أيام

وتباع فى الصيدليات فرشاة خاصة للحواجب حتى لاينتفش الشعر . وفرشاة الاسنان نفسها يمكن استعمالها لهذا الغرض

الطعام والاسنان

تتألف الاسنان مما يتألف منه سائر عظام الجسم . أى أنها تحتاج أطعمة تحتوى على الكلسيوم والفصفور كما تحتوى بمقدار أقل على المغنسيوم والفليورين

ولكن هذه المواد المعدنية لايمكن جسم الانسان الانتفاع بها إلا بمساعدة نوعين من الفيتامين احدهما ، فيتامين د ، الذى يوجد فى زيت كبد الكود كما يوجد فى أشعة الشمس . والآخر ، فيتامين ج ، الذى يوجد فى الموالح كالبرتقال والبوسفى

فعلى كل أم أن توفر لابنها هذين النوعين من الفيتامين . أما المواد المعدنية الاربعة التى ذكرناها فتوجد فى الأطعمة المألوفة كاللبن والفواكه والخضراوات

غذاء الدماغ

من الغريب أننا نعرف من العقاقير مايفسد الدماغ ولكننا لانعرف مايصلحه . فالخمر والمخدرات تظلم الدماغ وتعيقه عن تأدية أعماله.ولكن لانعرف عقاقير لايقاظه وزيادة ذكائه

والقهوة والشاى وبعض المنبهات الأخرى تنبه الدماغ ولكن تأثيرها الحقيقى انما هو فى القلب لانها تنشطه فيدفع الدم وتنشط الدورة الدموية وينتبه الدماغ بذلك أى يزول عنه ذلك الخول الذى هو نتيجة خمول الدورة الدموية . ومثل هذا نجده أيضاً فى تناول الوجبة الخفيفة فانها تمنع الخول عن الدماغ . ولذلك فان الأم التى تعمل طول النهار ولا تثقل عقب الغداء ، كما تفعل فى الصيف ، لاتتناول من طعام الغداء سوى كميات قليلة

عمر الابوين

أيهما أصلح للطفل أن يكون والداه شابين أو متقدمين فى السن ؟

لقد كان الرأى السابق يقول أن الوالد إذا كان مسناً نشأ ابنه ضعيفاً ولكن هذا الرأى لم يعد أحد من البيوجنيين يرى له أدنى قيمة . فان ابن الشيخ التسعينى لايختلف من حيث الكفاية الموروثة من ابن الشاب العشرينى أو الثلاثينى

فبقى بعد ذلك المقابلة بين الوالد الشيخ والوالد الشاب من حيث الأثر الذى يتركه فى تربية الطفل . فالشيوخ من الآباء يقدمون لأولادهم اختبار العمر الطويل ونظرة الجد للحياة فينشأ الطفل شيخاً فى أخلاقه هادىء الطبع وقور الحركات وهو شاب فى جسمه . ولكنه لايجد من أبيه ذلك الرفيق الذى يجده الطفل من الأب الشاب . ولا يجد تلك التسلية التى يستطيع أن يتمتع بها أبوه لانه قريب منه فى المزاج والاخلاق

# المؤلفات الجديده

## ديانة الشرف للسيدة يولنده جرجس

طبع بمطبعة المنصورة صفحاته ٢١٦ من القطع المتوسط

هذا الكتاب هو باللغة الفرنسية وقد وضعته سيدة معروفة بسعة ثقافتها وممارستها للفنون الجميلة . وهى زوجة المحامى المعروف الاستاذ رياض جرجس بالمنصورة

والكتاب أحدى علامات الزمن الحاضر وهو زمن البحث عن الحقيقة الدينية . وكان يمكن المؤلفة الفاضلة أن تسميه « ديانة البشرية » هذه الديانة التى حاولنا أن نوضحها فى بعض مقالاتنا فى أعداد السنة الماضية من المجلة الجديدة

فليس من شك الآن فى أن فى العالم طبقة هى طبقة المستنيرين فى كل أمة سواء فى الشرق أو فى الغرب قد دب فى قلوبهم سخط جديد لم يكن يعرفه آباؤنا . وهو سخط ينطوى على استياء حاضر يرجى منه اتفاق قادم . وينحصر هذا السخط أو هذا الاستياء فى أن كثيرين من هؤلاء المستنيرين قد انقطعت بينهم وبين الأديان التى نشأوا عليها ورضعوا البانها تلك الصلة التى كانت تربط آباءهم بها . فاليهودى المثقف لايمكنه أن يروض ضميره على الخضوع لناموس موسى القائل أن العين بالعين والسن بالسن . والمسيحى المثقف لايمكنه أن يتعامى عن الثالوث المصرى أو أن يمنع نفسه عن المقابلة بينه وبين الثالوث المسيحى

ولكن هذه الطبقات المستنيرة لاتخشى أن يتزعزع ايمانها لأنها صادقة النية فى البحث عن ايمان يسكن اليه جميع البشر ويرون فيه رابطة تربطهم بعضهم ببعض كما تربطهم جميعهم نحو مثل أعلى للبشر يتحرونه فى سياساتهم ويتوخونه فى نظمهم الاجتماعية والاخلاقية

وليس على المسلم أو اليهودى أو المسيحى أن يخشى هذه النزعة اذ هى نزعة ايمان تقول بضرورة الدين للناس

وقد بدأت المؤلفة كتابها يبحث عن مقارنة الأديان ثم نقد للعقائد ثم بحث فى المعجزات وآخر فى العبادات والشعائر ثم التعصب ثم بسطت القول فى الشرف ثم نقص الكرامة ثم التطور نحو الرقى

ولهجة المؤلفة غاية فى الاحترام عندما تتناول أحد الأديان

ونحن نعتقد أن مثل هذه الكتب ستكثر قريبا وستلاقى الافكار بين المثقفين فيها على

غير تعارف سابق أو بتعارف سابق متين هو هذه الثقافة العالمية التى هى ميراث كل انسان على وجه هذه الكرة

### أمراتنا فى الشريعة والمجتمع بقلم الطاهر الحداد

طبع بالمطبعة الفنية بتونس صفحاته ١٩٢ من القطع الكبير

هذا الكتاب صادر من تونس هذه البلاد العربية الأسيفة التى احتلها الفرنسيون بلاحق ومازالوا يتحكمون فى أهلها وينشرون الخراب بينهم باسم المدنية

والمؤلف يطلب من المرأة التونسية أن تأخذ بأسباب الرقى الذى أخذت به المرأة الاوربية وهو يرى ان الاسلام لايعارض فى ذلك ويدعو المرأة الى العمل خارج البيت اذا دعاها داعى العيش الى ذلك

ونحن ننقل فيما يلى فصلا صغيرا يبحث فيه المؤلف عن أهلية المرأة للتصرف فى الاسلام قال « أن الاسلام يقرر لها أهلية وحق التملك الشخصى . سواء من طريق الميراث أو العمل كالرجل كما هو نص الآية : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » فليس ماتكتسبه المرأة جزءاً يندمج فى مال أبيها أو زوجها وهى فيه خادمة مسخرة كما كان ذلك فى الجاهلية . وقد صحت معاملاتها مع الغير ، طالبة أو مطلوبة ، وأعطاها أهلية التصرف الكامل فى مالها بيعاً وشراء فى تجارة أو غيرها متى بلغت الرشد بعد زواجها بعامين أو ثلاثة على الخلاف فى ذلك الا ماوجد فى بعض المذاهب الفقهية التى رأت قصر هذه الاهلية على المفاوضات والتبرعات فيما لايزيد عن ثلث مالها . اعتباراً بحالة ضعفها التى قد تتجاوز بها الاعتبار المناسب لمصلحتها . ولها أيضاً حق الولاية على القاصرين والتركات بالوصاية والتقديم ، ترعى الابناء وتقوم على ضبط الأموال . وليس من المعقول أن يعطيها الاسلام كل هذه الحقوق التى يؤيدها أغلب فقهائه وهو جازم بنقصها الذاتى وعدم قابليتها لاستعمالها فى حق نفسها وحق من تنويه . فلنتصور إذن ما كان ينتظره الاسلام من ثمار هذه الحقوق فى عقلية المرأة ونفسيتها عند ماتدخل فى تجربة الحياة متحملة مسؤولية أعمالها فيها

« أما القانون المدنى التونسى فقد أعطاها الرشد كاملا من غير قيد متى رشدت بعد زواجها بعامين وهذا نص الفصل السابع من مجلة العقود والالتزامات : « كل انسان ذكر تجاوز عمره ثمانى عشرة سنة كاملة يعتبر رشيداً بمقتضى هذا القانون . أما الانثى فانها تبقى فى قيد الحجر الى مضى عامين من تاريخ تزوجها » وهذا عكس القانون الفرنسى فيما يخص المرأة فهو يعتبر زواجها ابتداء الحجر عليها من زوجها

« أن المرأة قد تدرجت فعلا فى صدر الاسلام فاستعملت ماأعطاها من حق وانتفعت به بقدر استعدادها . وبقدر ماسمحت به الظروف العامة اذ ذاك . فلنقابل هذا باراء الذين يريدون انزواءها ، وبعدها عن الحياة الا فى حدود منزلها . فهل تتوفق من دون غبن لكل تلك الأعمال المدنية المشتبكة مع غيرها وهى تطل من نافذة البيت أو تسمع أخبار وروايات الوكلاء والمخبرين ، خصوصا فى العصر الحاضر الذى تشعبت فيه كافة الأعمال المدنية بصورة تستدعى دقة النظر ، واستيعاب حالة الوسط والافراد ، وأخذ الحيطة فى ذلك ؟

« هانحن الى اليوم نرى نتائج حكمنا على المرأة بالانزواء فى أموال الفتيات والنساء والارامل حيث يتسابق اليها الاقارب قبل الأباعد فلايمضى زمن طويل حتى تذهب أو تكاد ، وبذلك تخسر المرأة مالها وحقها المشروع فيه فتذبل حياتها ويجمد عقلها بوقوف حركته فلا يعود تعرف حتى أبسط طرق الدفاع عن حق لها أو ضد أذى ينالها فى نفسها أو شرفها أو مالها وهذه هى امراتنا التى نحبها ونعد فيها هذا الانكسار القاتل »

مختصر اللغة الفرنسية

تأليف توفيق عزيز ولويس فانوس طبع لمكتبة سابا بشارع الفجالة بالقاهرة صفحاته ٩٨ من القطع المتوسط

يحتوى هذا الكتاب على مقرر اللغة الفرنسية لطلبة شهادة الدراسة الثانوية قسم أول فى المحادثة والانشاء وكذا أسئلة امتحانات الكفاءة ( نظام جديد ) والاجابة عليها وبه مجموعة من الحكم والامثال المتداولة . وهذا الكتاب هو الاول من نوعه فقد روعى فى تأليفه حاجة الطلبة والعمل على تذليل الصعوبة التى يجدونها فى تعلم اللغة على الاساتذة الفرنسيين بترجمة الكلمات والاصطلاحات الموجودة بالكتاب الى اللغة العربية بنهاية كل صفحة حتى يسهل فهم كل درس على حدة . وقد وضع هذا الكتاب طبقا للمنهج الحديث الذى اقرته وزارة المعارف فى شهر نوفمبر سنة ١٩٣٠

النبوغ فى النساء للاستاذ ياوى غالى

طبع بمطبعة رعمسيس بالقاهرة صفحاته ١٤٤ من القطع المتوسط

مؤلف هذا الكتاب أديب معروف واسع الثقافة كثير الاطلاع فى الأدب الانجليزى. وقد تناول فى هذا الكتاب الكلام عن مارى كوريلى الكاتبة الانجليزية المشهورة . وهى قصصية معروفة احبت ثم كتمت وعاشت تجتر حبها السرى الذى لم يذع إلا بعد وفاتها

والكتاب يتكون موضوعات عدة خاصة بالحب والزواج والتربية والديمقراطية الدينية والمثل الاعلى لرجل الدين وما الى ذلك

# مختارات من الجرائد والمجلات

## أسباب الطلاق

عن الجريدة القضائية : كتب برتران روسل وهو العلامة الانكليزى الكبير أو فيلسوف الانجليز الأوحد فى عصرنا ـ مقالة فى جريدة الورلد النيويوركية عن أسباب الطلاق فى العالم وقد بدأ بذكر شرائع الامم بهذا الصدد واحدة واحدة . فى انكلترا كما فى ولاية نيويورك تكفى الخيانة للطلاق ، أما فى روسية فكلمة واحدة تكفى للطلاق من الرجل أو المرأة . وفى تفادا والاسكندافيا يجب أن يتفق الرجل وقرينته على الطلاق لينفذ

وفى رأى الفيلسوف أن الخيانة الزوجية هى أسهل الذرائع للطلاق ولكنها أحطها وأسفلها لان سكان ولاية نيويورك وأهالى انكلترا يعمدون الى طريقة تجهيز الوثائق التى تثبت الخيانة الزوجية . وانما تجهز الوثائق دوائر مشهورة فى تلك البلاد تفعل ذلك بالاتفاق مع الزوج الراغب فى الطلاق فاذا كان المقصود خيانة الرجل تدبر له الاجنبية وله رفيقة آلية وبينما هو يقبلها يدخل موظفان فى الحفانية ويأخذان رسم الزوج الخائن بحيث تصلح محاكمته بعد ذلك

وقد حدث فى نيويورك من شهرين حادث غريب من هذا النوع يدل على مهارة هذه الدوائر وسلوكها الشائن . قالوا إن رجلا اعتزم الطلاق فانكرت امرأته ذلك ، وبينما كانت مرة صاعدة إلى أحد الفنادق طرح أحدهم على ثوبها بعض نقط حبر . ولما شاهدت ذلك استاءت فتقدمت منها خادمة وسألتها أن تدخل وإياها الى بعض الغرف المحاذية فتنزع الحبر عن ثوبها . ففعلت المرأة المسكينة دون أن تدرى شيئاً من أمر هذه الاحبولة . وخرجت الخادمة ومعها الفسطان فدخل الى الغرفة حالا موظفان وكان قد دخل من باب فى مؤخر الغرفة ذاتها شاب فى ثياب النوم . وهكذا أخذت رسوم المرأة فى حالة الخيانة الزوجية

ويقول الفيلسوف روسل أن سبب الطلاق الرئيسى هو رضاء المرأة والرجل عنه

## تشجيع المنتجات الاهلية فى اليابان

عن صحيفة التجارة والصناعة : وضعت وزارة هاماجوشى على رأس برنامجها الاقتصادى غايتين تتوخاهما احداهما تطبيق أحوال الصناعة على ظروف البلاد وحاجاتها والثانية

تشجيع المنتجات الأهلية والاستغناء عن الواردات الأجنبية المماثلة لها بقدر الاستطاعة، وليس فى هذا وذاك شىء جديد ولكن الجديد هو العزم الصادق الذى تنفذهما الحكومة به.

ولسنا نبالغ إذا قلنا إن أكثر من نصف رجال الاقتصاد اليابانيين الذين سافروا الى أوربا وأمريكا فى السنوات الأخيرة لم يكن لهم من غرض سوى دراسة الوسائل التى يتم بها تطبيق الأحوال الصناعية على مقتضيات أحوال البلاد وقد شغلت بذلك المشروعات الكبيرة على الخصوص واستمدت منه كثيراً من الفوائد العملية. وكذلك لم تنقطع منذ سنوات التدابير التى ترمى إلى تشجيع استهلاك المنتجات الوطنية ويكفى أن نذكر منها الاعانات الصناعية والرسوم الجمركية الواقية من المزاحمة والتعليمات التى كانت السلطات لاتفتأ تصدرها الى الموظفين بأن يفضلوا المواد اليابانية على الواردات الأجنبية؛ ولكن الحكومة كانت تقنع من ذلك ببعض النجاح وتترك لأصحاب المشروعات أمر ذلك التطبيق الذى أشرنا اليه. أما الآن فانها تريد أن تتولى تلك الأمور بنفسها وأن ترغمها على النجاح ارغاماً. وقد انشىء منذ وقت وجيز مكتب لتطبيق الصناعات على مقتضى الأحوال ثم ألف فى الربيع الماضى تحت ظل الحكومة «جمعية لتشجيع استهلاك المنتجات الأهلية»، وفى الوقت نفسه كونت فى وزارة التجارة والصناعة «لجنة ترقية المصنوعات اليابانية».

وقد ظهرت تلك الجمعية أول مرة فى إبان تجديد طوكيو وغايتها نقص استيراد المصنوعات الأجنبية إلى الحد الأقل ونشر الدعاوة لهذا الغرض. وهى تنشرها فعلا بواسطة صحيفة تصدرها باسم «كوكوساى شرراى»، وبواسطة الاعلان فى الصحف الأخرى وتوزيع المنشورات والاعلانات على السابلة، وفوق ذلك تخصص فى المدارس خمس حصص فى الشهر لارشاد التلاميذ الى فوائد استعمال المنتجات الاهلية وفى النية نشر الدعاوة أيضاً فى هذه السبيل بواسطة السينما وطوابع البريد وأمثالها وأقامة معارض للمصنوعات اليابانية وتخصيص «أسابيع» لترويجها.

أما «لجنة ترقية المصنوعات اليابانية» فقد قدمت للحكومة جدولا ذكرت فيه ٢٧١ صنفاً من صنوف الواردات وقالت إنها يمكن الاستغناء عن استيرادها بما يصنع فى البلاد وقد وافقت الحكومة على رأيها ذاك وتبلغ قيمة هذه الصنوف فى العام ٦٠٠ مليون ين ونسبتها إلى مجموع الواردات نحو ٣٠ فى المائة ونذكر منها ٢٢ صنفاً من المنسوجات و٣١ صنفاً من الأدوات و٦٧ من الآلات والأجهزة والأدوات بما فيها الأدوات الكهربائية و٧٨ صنفاً من الكيمائيات والعقاقير والأدوية و٢٠ من المواد الغذائية و٤٧ من الأشياء المختلفة مثل الجلد والمطاط والخيزران والخشب والورق الخ.

تليفون ماركوني الجديد

محمود نصري عن مجلة التلغراف والتلفونات : استطاع المركيز ماركوني أن يخاطب بتليفونه الجديد المركب في يخته الذي كان يمخر عباب البحر الابيض المتوسط المستر بيكل مدير جرائد أمريكا المتحدة الذي كان باحدى محطات الاذاعة التابعة لشركة الاذاعة الاهلية بنيويورك على بعد ٤٤٠٠ ميل من اليخت المذكور!

وتليفون ماركوني الجديد ذو موجة قصيرة وكانت القوة التي تستعمل لنقل المحادثة المذكورة من اليخت مستمدة من بطاريات قوتها ٧٥٠ واط وكان طول الموجة ٧ر٢٦ مترا وكانت المحادثة تدور حول تبادل الاذاعة باللاسلكي وقال ماركوني أن الاذاعة باللاسلكي سيكون لها تأثير عظيم في مستقبل الامم لتوطيدها تم السلام في كافة انحاء المعمورة. وأن الشعب الامريكي سيسر جدا عند ما يتلقى سلسلة رسائل لاسلكية من ايطاليا اذ قد تم انشاء المحطة اللاسلكية ذات الموجات القصيرة بالقرب من روما. وسيشمل برنامج الاذاعة موسيقى وغناء ومحاضرات علمية ونشرات للحوادث الايطالية المهمة وموضوعات كثيرة أخرى سيغتبط بها سكان الولايات المتحدة الذين يتكلمون ويعرفون الايطالية

وبالرغم من بعد المسافة بين المتخاطبين (٤٤٠٠ ميل) فقد ثبت أن الصوت كان قويا وان جهاز الارسال كان غاية في الاتقان وقد هنأ المهندسون ماركوني على تلك النتائج الحسنة التي أتى بها تليفونه الجديد



وأن ثاني باخرة جهزت بجهاز ماركوني التليفوني الجديد للمخابرات التجارية هي الباخرة «هومرك» من بواخر شركة ملاحة النجم الأبيض وقد افتتحت المواصلات التليفونية اللاسلكية بينها وبين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة بعد تجارب عديدة أجريت في الباخرة من جهة وفي الشواطىء من جهة أخرى وقد امتدت هذه المواصلات الآن الى فرنسا وسويسرا وبعض ممالك أخرى

وقد تحادث وكلاء شركة ماركوني بلندن مع قبطان الباخرة «هومرك» وأرسلوا تهانيهم الى المهندسين وعمال اللاسلكي الذين كانوا بالباخرة على نجاحهم الذي أحرزوه بجهاز ماركوني الجديد الذي استعمل لأول مرة في المخابرات التجارية

صناعة الصحافة في ايطاليا

عن صحيفة التجارة والصناعة : تقول المادة ٢٨ من قانون المطبوعات الايطالي الصادر في ٢٦ مارس سنة ١٨٤٨ والذي لا يزال سائدا حتى اليوم : «الصحافة حرة ولكن القانون

بحرم سوء استعمالها ، وقد لجأت الحكومة الفاشيستية فى هذه المادة فى خطتها نحو الصحف فصارت هذه الآن منقسمة الى قسمين : القسم الأول يشمل الصحف الفاشيستية الصميمة والقسم الثانى يتكون من الصحف الأخرى التى تساير الفاشيست . ولاتوجد فى إيطاليا رقابة على الصحف ولكن فيها أنظمة تماثل الرقابة من حيث ضمانها للحكومة السيطرة على سياسة الصحف. وأهم تلك الأنظمة ، سجل المهنة ، Alpo professionale الذى انشىء بقانون صدر فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٨ ، وقد قضى هذا القانون بأن لايمارس صناعة الصحافة الا من كان اسمه مدونا فى ( سجل المهنة ) ، وفيه قسم الصحفيون الى أقسام ثلاثة :

أولا — الصحفيون الفنيون

ثانيا — المبتدئون

ثالثا — الكتاب الذين يكتبون من الخارج

وقد دلت احصاءات سنة ١٩٢٩ على أن عدد المبتدئين ٩٧ والصحفيين الفنيين ١٨٩٣ والكتاب الذين راسلون الصحف ١٧٥٠.

والصحافة فى إيطاليا نقابة تهيمن عليها وترعى مصالحها . وهى تتولى تعليم المبتدئين مدة ثمانية عشر شهرا ، وفى امكانها أن تخرج من صناعة الصحافة من تعده غير مرغوب فيه لأى سبب تراه . وقد نجم عن انشاء سجل المهنة وتأليف نقابة الصحافة أن خرج من الصناعة أناس كثيرون كانوا قد عملوا فيها زمانا طويلا وسادت الآن حالة عدد منهم

واذا كانت الحكومة الفاشيستية قد حدت من حرية الصحافة بتلك الانظمة الجديدة ، فانها فى الوقت نفسه قد حبت العاملين فيها معونة قيمة لم ينل مثلها الصحفيون فى البلاد الاخرى . فالصحفى الايطالى الآن من حيث ضمان رزقه والاطمئنان الى مورده هو فى مثل مركز الموظف بالحكومة ، وثمة هيئة لتأمين الصحفيين لاتجمع أموالها من اشتراكات يدفعونها ولكن من رسم قدره عشرون سنتيما على كل ايصال يصدر من الجريدة ، وقد فرض على أصحاب الصحف أن لايستخدموا المحررين الا بعقود تشمل جميع شروط الاستخدام من حيث المرتب والاجازة والمعاش وأسباب الفصل الخ وانشئت مدارس لتعليم المبتدئين ونواد لسمر الصحفيين واجتماعهم وكفلت الحكومة الفاشيستية لهم غير ذلك من وسائل المعونة

# فهرست

## عدد ديسمبر سنة ١٩٣٠




اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام
فى الخارج : ٦٥ قرشا أو ١٤ شلنا
عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة